بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 26 ربيع الثاني 03 جمادى الأولى 1436 هـ /16 - 22 فيفري 2015 العدد: 743 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الشيخ محمد الأكحل شرفاء في ذمة الله

جمعية العلماء تودع رئيسها الشرفي

- ذكريات عن نجم الدعوة الإسلامية الرشيدة العلامة محمد الأكحل شرفاء
- غـاب عن جمعيـــة العلماء من كان نجما من نجومـهـــا..
- تأبينية الشيخ قسوم للشيخ لكحل شرفاء رحمه الله
- الشيخ محمد الأكحل شرفاء كما عرفته
- كلمة حق في رجل صدع بالحق
- محمد الأكحل شرفاء عقل نير وكلمة أصيلة واستقامة وثبات
- شمعـــة انطفـأت .. فـي صمـــت
- كلمة تأبين الأستاذ محمد بن عقيلة
- الشرفاء العُظماء لا يَمُوتون، بل أحياء عند ربهم يرزقون

طالع: 14/12

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الراحلونَ همُ ...

أنا لا أحب أفول الكواكب والنجوم الكونية لأنها تورث الظلام، والظلامية، وحتى الظلم.

غير أني أحب الأفلين من البشر، لأن أفولهم، يحدث غصة في الحلق، وذبحة في القلب، وثلمة في الصف.

إن الأفول في الكواكب، كالموت في البشر كلاهما يحدث هزة ورجة، تنتج عنهما صدمة، خصوصا في بداية الحدث، وبقدر ما يصاب الناس بالهلع، عند اهتزاز الأرض بالزلزال، يصاب الناس بالارتجاج، عند فقد عظيم في العلم، أو في الثقافة، ذلك أن سقوط عالم أو مثقف يزلزل الصفوف، ويحس بهول فقده الرفوف، فيرتاع للهول الألوف.

أقول هذا، بمناسبة فقد الجزائر هذه الأيام، لنخبة من مثقفيها وعلمائها، لعل أبرزهم، العالم الجليل الشيخ محمد الأكحل شرفاء، والأستاذ النبيل خالد قويدري، والوزن الأدبي الثقيل آسيا جبار.

على أن الإعلام قد أضاف إلى هؤلاء اسما دخيلا آخر، هو ابن باب الواد كما يصفونه، روجي حنين.

وأيا كانت مستويات علاقاتنا بهؤلاء الراحلين، فإننا لا نملك إلا أن ننحني إجلالا وخشوعا، أمام الموت الذي غيبهم، غير أن تقديرنا لكل راحل ستحكمه رابطة الانتماء، وقيمة الوفاء، وفعالية الأداء.

فالشيخ محمد الأكحل شرفاء الذي حظي بجنازة شعبية قل مثيلها، هو ابن الجزائر الذي وهب حياته للعلم، والإصلاح منذ بدأ حفظ القرآن مع حليب الأم الصالحة المصلحة، فكانت محصنة له ضد داء فقد المناعة البدنية، والعقلية، والأيديولوجية.

طالع 02

الجـــزائر ثالث أغنى دولـــــة في إفريقيا

09

التلاعب بالعقول في مجال الميديا !!

07

ساقية سيدي يوسف الشهيدة
شهادات حية عن الاعتداء الغاشم

15

الأفافاس في جمعية العلماء

تغطية: تميم

استقبل صباح الثلاثاء 10 02 2015، السيد رئيس الجمعية عبد الرزاق قسوم، وفدا عن جبهة القوى الاشتراكية، بقيادة الأمين العام السيد: محمد نبو. وذلك في إطار المبادرة السياسية، التي قام بها حزب جبهة القوى الإشتراكية، وأطلق عليها اسم "الصفحة البيضاء" لعرضها على القوى السياسية والاجتماعية الوطنية.

وقد تم اللقاء بالمقر الوطني للجمعية، بحضور وفدي الهيئتين، من جمعية العلماء وجبهة القوى الاشتراكية، إلى جانب رئيس الجمعية والأمين العام للأفافاس-. فعن جمعية العلماء السادة: زبير طوالبي ومحمد الصالح مانع وطارق بن شين، وصالح دجال، والتهامي مجوري، وعن حزب جبهة القوى الاشتراكية السادة: رشيد حاليت، ونسيم صادق، وأحمد باطاطاش.

وبعد كلمة الترحيب للشيخ عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، وعرض مبادرة الحزب للأمين العام السيد: محمد نبو تناول الوفدان بالنقاش والتحليل مبررات هذه المبادرة ودواعيها، كما تبادلا وجهات النظر في مدى حاجة البلاد إليها، وما يمكن أن تساهم به في تطوير الحياة السياسية والاجتماعية، وقد كانت وجهات النظر متقاربة جدا، لا سيما في المخاطر التي تهدد البلاد، وواقع البلاد المهزوز اجتماعيا وسياسيا، قد وصف رئيس الجمعية قسوم ذلك بقوله: "الفاء الهام جدا والدقيق والعميق".

قال وفد الحزب الضيف على جمعية العلماء، عن مبادرتهم إنها مبادرة "صفحة بيضاء". المقصود بها أن تبنى على غير أفكار مسبقة، بحيث تنشئ أرضيتها آراء المشاركين فيها، باعتبارها أرضية وطنية وليست حزبية، ولها خطوات متدرجة، بحيث يمكن لكل ملتحق بها في أي مرحلة من مراحلها أي يضيف ما يرفع من مستواها، والمطلوب من الجمعية المساهمة في هذه المبادرة، ورغم أن جمعية العلماء ليست حزبا سياسيا، فإنها لا يمكن أن تتخلف عن مشروع يخدم الوطن ويحفظ ثوابته، من أي وعاء كان، كما كانت خلاصة مداخلات أعضاء وفد الجمعية، أما فيما يتعلق بالمشاركة في هذه المبادرة، وحجمها وما يمكن أن تساهم به الجمعية في مبادرة سياسية، فذلك من صلاحيات المكتب الوطني للجمعية، الذي سيدرس الموضوع في لقائه القادم وعلى ضوئه يكون ردها.

خلاصات

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الإبراهيمي

إن في الفقه فقها، لا تصل إليه المدارك القاصرة، وهو لباب الدين، وروح القرآن، وعطارة سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو تفسير أعماله وأحواله وأقواله، ومآخذه ومتاركه، وهو الذي نريد ان نحببه في هذه الأمة فتحيى به

الشيخ محمد الغزالي

ليس من الضروري أن تكون عميلا لتخدم عدوك، وإنما يكفيك أن تكون غبيا

محمد إقبال:

تُراثُ محمدٍ قد أهملوه
فعاشوا في الخلائق مُهمَلينا
تولّى هادِمو الأصنام قِدمًا
فعاد لها أولئك يَصنعونا
أباهُمْ كان إبراهيم لكن
أرى أمثالَ آزر في البنينا

الشيخ أحمد سحنون

طال صمتي تحت أعباء ثقال
وعواد أخرست كل مقال
طال صمتي تحت أحداث جسام
عبر الكون بها طور انتقال
ظن عجزي في سكوتي وفشا
كل قيل - سيء القصد- وقال
وغدا الناس فريقيـــــن فذو
مقة يمحضني الود وقال
سوف يدرون بأني صـــــارم
لم يزده غمـــده غير صقال
فانشطوا للعمل الجدي فها
قد نشطت اليوم من أسر عقالي
لم أحد عن سيرتي الأولى وإن
"طال صمتي تحت أعباء ثقال"

غاندي

سبعة تدمر الانسان: سياسة بلا مبادئ متعة بلا ضمير، ثروة بلا عمل، معرفة بلا قيم، تجارة بلا أخلاق، علم بلا إنسانية، عبادة بلا تضحية.

تتمة من 01

الراحلونَ همُ ...

أنا لا أحب أفول الكواكب والنجوم الكونية لأنها تورث الظلام والظلامية، وحتى الظلم.

غير أني أحب الآفلين من البشر، لأن أفولهم، يحدث غصة في الحلق، ونبحة في القلب، وثلمة في الصف.

إن الأفول في الكواكب، كالموت في البشر كلاهما يحدث هزة ورجة، تنتج عنهما صدمة، خصوصا في بداية الحدث، وبقدر ما يصاب الناس بالهلع، عند اهتزاز الأرض بالزلزال، يصاب الناس بالارتجاج، عند فقد عظيم في العلم، أو في الثقافة، ذلك أن سقوط عالم أو مثقف يزلزل الصفوف، ويحس بهول فقده الرفوف، فيرتاع للهول الألوف.

أقول هذا، بمناسبة فقد الجزائر هذه الأيام، لنخبة من مثقفيها وعلمائها، لعل أبرزهم، العالم الجليل الشيخ محمد الأكحل شرفاء، والأستاذ النبيل خالد قويدري، والوزن الأدبي الثقيل آسيا جبار.

على أن الإعلام قد أضاف إلى هؤلاء اسما دخيلا آخر، هو ابن باب الواد كما يصفونه، روجي حنين.

وأيا كانت مستويات علاقاتنا بهؤلاء الراحلين، فإننا لا نملك إلا أن ننحني إجلالا وخشوعا، أمام الموت الذي غيبهم، غير أن تقديرنا لكل راحل ستحكمه رابطة الانتماء وقيمة الوفاء وفعالية الأداء.

فالشيخ محمد الأكحل شرفاء الذي حظي بجنازة شعبية قل مثيلها، هو ابن الجزائر الذي وهب حياته للعلم، والإصلاح منذ بدأ حفظ القرآن مع حليب الأم الصالحة المصلحة، فكانت محصنة له ضد داء فقد المناعة البدنية، والعقلية، والأيديولوجية.

ولئن أخل الرسميون بواجب العزاء، ومبدإ الوفاء له، جزاء ما قدم، فإن شعبنا الأبي الوفي، قد عوض ذلك، عندما هب عن بكرة أبيه بمختلف أقاليمه، وبتنوع أساليبه معربا عن مدى التقدير والاعتراف لرجل قدم لدينه، ووطنه، وأمته، خير ما يقدمه الابن الصالح لأمه وذويه.

لذلك فلا غرو، أن يكون الاستفتاء الشعبي، عربون إجلال لمحمد الأكحل شرفاء، وجعله عاليا في الحياة وفي المماة.

وفي نفس اليوم تقريبا، رحلت عن الجزائر وعن فرنسا، مثقفة أخرى، مزدوجة الانتماء هذه المرة، إنها الأديبة الشهيرة آسيا جبار.. ولا يختلف اثنان في عبقرية السيدة إيملاين آسيا، المدعوة جبار في أنها قلم أدبي فرنسي الأداء، أمازيغي الانتماء، إسلامي الروح بالاقتداء.

فسواء في رواياتها «العطش» أو «الحب والفنتازيا»، و«بعيدا عن المدينة المنورة»، تبدو بذور الأنوثة طافحة في روح كتاباتها، مع ما يمكن أن يكون لمحة حزن على كتاباتها، مما جعل البعض يصفها بالروائية الفرنسية فرانسواز ساغان، خصوصا في روايتها الشهيرة «صباح الخير أو مرحبا أيها الحزن!». ومهما يكن رأي المؤرخين أو النقاد في آسيا جبار، فإن الراجح هو أن موتها يمثل خسارة للأدب الفرنسي وللاسم الجزائري الذي ربما كان العالق في حرمانها من جائزة نوبل.

كما أن فقدها يمثل ثلمة في جدار الثقافة الإنسانية العالمية، ربما كان من عوامل تخفيف صدمتها، الهالة التي أحيطت بموتها، وآيات الإشادة بها من الرسميين وأجهزة الإعلام، عكس ما حظي به ابن الجزائر شقيقها في الانتماء، محمد الأكحل شرفاء.

وغير بعيد من شرفاء، وجبار، رحل في صمت عالم آخر، عصامي، هو الشيخ خالد قويدري، أستاذ الأجيال، وعضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

والشيخ خالد قويدري لن لا يعرفه، هو من قضى شبابه وبياضه في خدمة الجزائر وثوابتها، ناضل بالجهد، واللسان والقلم، في سبيل تحرير الجزائر.

فقد عذب، وسجن، وأنا على ذلك من الشاهدين. وأذكر أنني أخذت معه، ومع أخوين آخرين، هما المرحومان الشيخ الهاشمي صاغور، والشيخ عثمان بوزقاق، وكنا جميعا نعلم في مدرسة الهداية بالقبة التي كان يسكن بجانبها آنذاك فقيدنا الشيخ خالد قويدري، رحم الله الجميع. أخذنا الظليون المتوحشون، إلى بلدية القبة - حاليا - التي كانت آنذاك مركزا عسكريا للتعذيب، فذقنا أشد أنواع التعذيب، ناهيك أن ضابطهم الفرنسي الذي لاحظ شدة التعذيب، سأل معذبنا من هؤلاء؟ فأجابه الزبانية، أنهم قادة القادة! فرد كيف ذلك؟ قال له لأنهم شباب، ولأنهم معلمون للعربية، ولأنهم جميعا من عمالة قسنطينة، ثلاث تهم يؤخذ بها المواطن، التهمة الزمنية، والتهمة الثقافية، والتهمة الجغرافية.

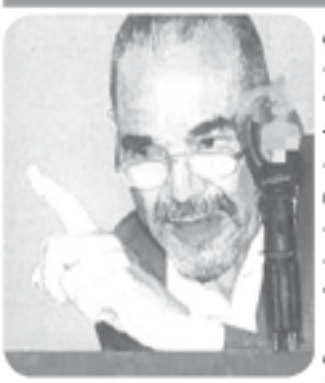

ثم إن الشيخ خالد قويدري إلى جانب خصاله السياسي، كان متميزا بإصلاحه الاجتماعي، فهو صاحب المسرحية الاجتماعية الشهيرة، مسرحية «حزب الشيطان»، الذي أحدث تمثيلها في المجتمع الجزائري دويا عظيما.

هذا هو خالد قويدري الذي يرحل عن الجزائر التي خدمها، فلم تند به رسميا نادبة، وكانت الدولة في جنازته غائبة.

وهذا هو وضع العلماء والمثقفين الغروبيي الانتماء الإسلاميي الإصلاح والصلحاء، والوطنيين المخلصين الأوفياء.

نحن ندرك أننا مهما كتبنا، عن هؤلاء الخالدين النبلاء الشرفاء، فلن نفي في حقهم دمعة حبر تراق، ولا عبارة حزن تساق، وإنما نكل أمرهم للعادل الخلاق، ولتاريخ الوطن الذي سيخلدهم بمداد الأشواق.

وسلام على محمد الأكحل شرفاء، وسلام على خالد قويدري، وعلى آسيا جبار، وأنهم لهم المنصورون، وإننا بنحن الراحلون، وكما قال أبو الطيب المتنبي:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لا تفارقهم، فالراحلون همُ

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

أكثر من ربع قرن على عمر التعددية 1989 - 2015

هل تغيرت الجزائر؟

منذ أحداث أكتوبر 1988، أو بالأحرى منذ دستور فبراير 1989، والجزائر تعج بالمبادرات والبرامج، والمقترحات، وأشكال الحلول، ولكن لا شيء في الأفق يبشر بالخير، وإنما هناك مساحات من اليأس، تنفتح بين الفينة والأخرى، لا يقوى المرء على سدها أو مغالبتها...

التهامي مجوري

ابتداء من دستور فبراير 1989، الذي جاء بالتعددية، وانتخابات 1990/1991، التي مورست فيها التعددية، والطروحات الاستئصالية بإلغاء المسار الانتخابي، خوفا على الجمهورية "كذا- ودخول البلاد دوامة العنف، ومبادرة العقد الوطني، التي نظمتها القوى الوطنية المعارضة، فيما عرف بندوة "سانت جيديو"، وندوة الوفاق الوطني، التي نظمتها السلطة للملمة الوضع، ورئاسيات 1999، التي بنيت على مشروع الوئام المنبثق عن اتفاق بين طرف من الجماعات المسلحة، مع السلطة لإنهاء العنف... وآخر هذه المشاريع، مشروع التعديل الدستوري الذي تقدمت به السلطة، وتكتل المعارضة فيما يعرف بتنسيقية التغيير، وما قام به حزب جبهة القوى الاشتراكية هذه الأيام في وثيقته الموسومة بـ"الورقة البيضاء"، والتي يسوّق لها هذه الأيام باتصالاته مع الأحزاب والقوى الوطنية.

أكثر من ربع قرن يمر على أولى هذه المبادرات، وهي مبادرة الإصلاحات، التي كانت فاتحتها التعديل الدستوري بدستور فبراير 1989، ومع ذلك كأن شيئا لم يتغير، بحيث لا زالت العجلة لم تنطلق بعد من موقعها، إلا في أشكال لا علاقة لها بعمق الأزمة والقضايا المحيطة بها، ورغم أن التعددية السياسية والإعلامية، التي أفرزتها هذه التحولات، واقع لا أحد ينكره أو ينفيه، وكذلك الانفتاح الثقافي والاقتصادي، مارس بأشكاله الظاهرة والباطنة، ولم يمنعه أحد، إلا أن آثار هذه التعددية والانفتاح لم تضف جديداً للساحة السياسية والاقتصادية، إلاّ كثرة الكلام وتوزيع التهم والتهم المضادة، وكثرة المثيرات التي لا تثير شيئا.

لقد تمت المصادقة فعلاً على الانتقال من الأحادية إلى التعددية، ومن النظام المسير إلى النظام المفتوح، ومن الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، وصدرت الوثائق المنظمة لذلك التحول، ولكن الناظر في الواقع السياسي والاقتصادي، لا يلاحظ أن هناك تغييرا جوهريا وقع، أو أن هناك ذهنيات تكيفت مع هذا الواقع الجديد، بحيث يكون النظام السياسي والاجتماعي، تدور في فلكه القوى السياسية والاجتماعية خدمة للمصلحة العليا للوطن، وإنما الملاحظ أن هناك تشرذما وتشتتا للقوى، وتلمسا للحلول بمبادرات يتوجس منها من ليس فيها خيفة، ومن لم يبادر بشيء، لا يسمح لمبادرة غيره بالمرور، وبقيت الجزائر رهينة هذا الواقع المؤلم، لا أحد يسمح، ولا أحد يمنع، ولا شيء يفعل.

وسبب فشل تلك المبادرات في تقديري، ليس لعيب في المبادرات ذاتها، وإنما العيب في الذهنيات التي لم تتغير، والأساليب المستنسخة من عهد نوح، وهي الذهنيات التي تحكم المجتمع الجزائري، منذ ما قبل الاستقلال، والأساليب التي لم تعد تجدي، وهي ذهنيات لم ترتق إلى مستوى روح الجماعة، وأساليب لا تصلح منافسا لما جد من آليات جديدة.

وهذه الذهنيات، أقل ما يقال فيها، أنها مضادة لأبرز صفات الإنسان، الذي هو اجتماعي بالطبع، فالعقلية السائدة فيما بيننا هي الفردية والذاتية المفرطة المفضية إلى سوء الظن والتقدير، وهي ذهنيات يمكن إيجازها في ثلاث نقاط: الإقصاء، وفقدان الثقة، وسوء تقدير المخاطر.

وهذه النقاط الثلاث في تقديري لا يمكن أن ينجح مشروع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، إذا لم ينجح في تثبيتها كمسلمات يخضع لها المرء ومشاريعه وآلياته وعلاقاته بالناس خصوما وموالين.

على أن الإقصاء، لا علاقة له بروح الجماعة، وهو ليس مجرد منطق استبدادي وحسب، وإنما هو لا إنساني أصلا؛ لأنّ الإنسان بطبيعته البشرية فطر على روح الجماعة، نافعا ومنتفعا، في جميع الأطر التي عرفها الإنسان في تجربته الطويلة، في إطار الأسرة، وفي إطار الدولة، وفي إطار الحضارة، بحيث لا يكتب للإنسان من النجاح والمتعة في الحياة، إلا القدر الذي جمع فيه النّاس على قيمة معينة، وأقنعهم بجدوى ما يفعل وما يقول، وبقدر ما يجعل النّاس يضحون في سبيل ما يريدون، وذلك لا يكون إلا بالتعبئة وإشراك النّاس بأوسع الوسائل والسبل، والاستماتة في البحث عن سبل النجاح والرقي.

وذلك لا يكون إلاّ بقدر هائل من الثقة بين المتلاقين والفرقاء، من الذين جمعت بينهم مصالح سياسية واجتماعية واقتصادية، والثقة ليست بضاعة تباع وتشترى، وإنما هي قيمة أخلاقية اجتماعية وفكرية، يرتقي إليها المتنافسون، لبلوغ مستويات أعلى في الرقي السياسي والاجتماعي؛ لأنّ المفترض في تنافسهم ليس من أجل الإبقاء والإفناء، وإنما من أجل بلوغ الأفضل والأحسن، والأفضل والأحسن، ليس دائما في جهة واحدة، وإنما يمكن أن يكون بعضه هنا وبعضه هناك، وعدم الثقة بين الفرقاء يحرمهم جميعا من إيجابيات بعضهم البعض؛ لأنّ كلّ طرف فيهم يتوجس خيفة من صاحبه، ومن ثمّ لا يفكر فيما عنده من إيجابيات.

أما سوء التقدير، الذي هو المقدمة والنتيجة لتينك المسألتين المشار إليهما سلفاً، فهو مربط فرس المقدمات والنتائج... ابتداء من ضعف تشخيص الواقع الجزائري الاجتماعي والسياسي، وانتهاء باستشراف نتائج عمل، ما تقوم به المؤسسات التنظيرية والتنفيذية.

فلو أخذنا إلغاء المسار الانتخابي في جانفي 1992، كنموذج في مسار التحولات التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة: 1989 - 2015، أراد أصحابه إنقاذ الجمهورية من السقوط، كما قالوا، فإن الجزائريين يجمعون على أن نتائجه التي كانت وخيمة على البلاد والعباد.

ومن حيث المبدأ، فإنّ مجرد التفكير في هذا الإجراء، كان إقصائيا، ومبني على عدم الثقة في الشعب؛ لأنّ أبسط قواعد المشاركة، في الرأي والحكم، في مجتمع متعدد هو القبول بالنتائج مهما كانت، ومن مسلمات الثقة في الشعب تقتضي، أن الشعب الذي صنع تلك النتائج، قادر على صناعة غيرها، إذا ما خانه من زكاهم؛ لأنّ الوعاء الانتخابي كما هو معلوم في كلّ العالم غير ثابت، ثمّ إن تقديرات ما يترتب عن ذلك الإجراء، كانت قاصرة؛ إذ لم يقدر صاحب القرار أن تؤول الأمور إلى مائتي ألف قتيل، وذلك من القصور الذي لا تقره الجدية في الفعل السياسي المثمر، وذلك لا يبرره عذر، مهما كان.

لا شك أن هناك تطرفاً سياسياً، مارسته أوساط من التيار العلماني، وأخرى من التيار الإسلامي، ولكن ذلك لا يدعو إلى رهن الشعب كله، لمعالجة تطرف في هذه الفئة أو تلك، بحجة أنها خطر على المجتمع، ثم إن منطق التحولات الاجتماعية، يقضي بتهذيب التطرفات الموجودة في المجتمع بامتصاصها وتهذيبها، بمجرد الحراك السياسي العادي، لتدخل الإطار العام، وليس بمواجهتها ومطاردتها لتتخذ من الجبال بيوتا، فيدخل المجتمع برمته في معركة لا مستقبل لها.

إنّ القفز على هذا الواقع المؤلم، الذي تمر به الجزائر وتعيشه، منذ ذلك التاريخ على الأقل، لا يمر من غير أن يترك آثاره الأليمة، وكلما تعنت الخصوم في قبول بعضهم البعض، كلما ضاقت عليهم مساحات الاختيار؛ لأنّ ما كان ممكنا في 1989/1999، في العشر سنوات الأولى من التحول، لم يعد ممكناً الآن، والفرص الموجودة الآن، وربما لم تكن من قبل، لا تبقى وإنما ستذهب كما ذهب غيرها من قبل، إن لم نستغل الاستغلال الحسن، والفراغ الذي لا يملأ بالحق يملؤه الباطل.

تجديد الخطاب الديني بين الضرورة والمصالح

أ. عبد القادر قلاتي

منذ أسابيع قليلة ألقى الشاعر السوري علي أحمد سعيد والمعروف باسمه المستعار «أدونيس»، محاضرة في ندوة على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب، وكانت المحاضرة حول تجديد الخطاب الديني، ولا نعرف كيف يستطيع أن يحدثنا رجل علماني معاد لتراث الأمة ودينها عن موضوع خطير يتصل اتصالاً وثيقاً بمشروع النهوض الحضاري للأمة، والذي يشكل ضرورة حضارية لا يخدمها الترف الفكري المعهود للنخب العربية، ولا ترتبط بالمصالح السلطوية...

عجيب أمر تيار العلمنة والتغريب في عالمنا العربي والإسلامي، فمشروع هذا التيار يقوم على أساس من إبعاد المنطق الديني، عن كلّ مناحي الحياة، وحصره في حدود ضيقة لا تكاد تخرج عن ممارسات تعبدية فردية، والسعي دائماً إلى تعطيل دور الدين وقيمه النبيلة، وأحكامه الرشيدة، وان كان استطاع هذا التيار أن يحوّل واقع الأمة نحو حالة من التشوه في الفكر والسلوك الاجتماعي والقناعات الفردية عند البعض، إلاّ أنه فشل فشلاً ذريعاً في إبعاد النّاس عن دينها، والحد من هيمنة المنطق الديني على أدق التفاصيل في حياة الفرد المسلم اليوم، لذا سرعان ما يزول تعجبنا من حركة هذا التيار في الحياة الاجتماعية والسياسية، عندما لا يجد من وسيلة إلاّ الخوض في المجال الديني، وكأنه من دعاته ومناصريه، وقد تختلط الرؤية عند البعض ممن لا يملك تصوراً واضحاً لمشروع هذا التيار، فيعتقد أن خوضاً ما قد أصاب هذا التيار، فبدأ يقترب من الدين، لكن برؤية تجديدية متجاوزة لتلك الرؤية التقليدية التي يتصدرها العلماء ودعاة الإسلام السياسيّ، غير أنّ الأمر لا يعدو أن يكون إلاّ عملية تشويش من ورائها مصلحة كبيرة يستفيد منها هذا التيار في تعميق مشروعه الخبيث، لهذا نلاحظ كيف يتحالف هذا التيار مع الأنظمة السياسية الاستبدادية، ونراه يخدمها بكلّ ما أوتي من قوة، والأمثلة كثيرة في هذا، ففي مصر مثلاً رأينا كيف تحالف هذا التيار مع النّظام العسكري الانقلابي، بالرغم ما يشكله هذا التحالف من تنازل خطير عن أهم مفردات ومقولات هذا التيار في المجال السياسي.

إنّ الحرص الذي يبديه التيار العلماني من أجل تجديد الخطاب الديني، يفضح باستمرار نواياه ويكشف دائما أن هذا الحرص لا يخرج عن مسار حركة مشروع العلمنة، الذي تغذيه قوى المشروع الغربي الاستعماري الذي دمر كيان هذه الأمة ومازال يمارس نفس الدور، فمقولة «تجديد الخطاب الديني» ليست إلاّ المدخل الأساسي لتمييع الدين وإفراغ محتواه، وتقريبه من الحداثة الغربية، أي علمنة التصورات والمفاهيم الدينية، وإزاحة الهيمنة الفكرية والروحية التي يتحكم بها -أي الدين- في حياة أتباعه، لتسهل المهمة، مهمة التغريب التي يقودها هذا التيار منذ أكثر من قرن، في حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية، وبالرغم من الفشل الذريع الذي لقيه هذا التيار في مهمته هذه، إلاّ أنه ما يزال يواصل وظيفته في العداء لقيم الأمة ودينها وتراثها، وإلاّ كيف نفسر الإصرار الدائم على مواصلة الهجوم على تراثنا الديني، والسعي الحثيث على اجتثاث مبادئه وقيمه مهما كلفهم الأمر؟

إن مقولة التجديد ليست غريبة على قاموس الفكر الإسلامي، بل هي من صميم هذا الفكر، وإحدى مقولاته الرئيسة، وقبل أن تتجسد قولاً وتنظيراً، كانت سؤالاً طرق بقسوة العقل المسلم، عندما اكتشف أنه تأخر في وقت تقدم غيره، ليتحول السؤال مقولة مركزية في حركة الفكر الإسلامي، وما تزال مطلباً وضرورة من ضرورات مشروع الأمة في نهوضها الحضاري.

guellatiabdelkader@gmail.com

بوكو حرام.. هل تتسبّب في تدخّل أجنبي في نيجيريا؟

أ. حسين لقـــرع

برزت جماعة «بوكو حرام» في الآونة الأخيرة وتعاظمت قوتها في شمال نيجيريا بشكل لافت للانتباه، ما أغراها بمهاجمة بلدات حدودية داخل الكاميرون والنيجر في الأيام القليلة الماضية، وهي تخطط لاكتساح مساحات واسعة في البلدان الإفريقية الثلاثة لإلحاقها بـ«دولة الخلافة» التي أعلنت التحاقها بها منذ أشهر، وإزاء ذلك تشير التوقعات إلى إمكانية تدخل فرنسي وربما أمريكي في المنطقة، بل إن الطائرات الفرنسية بالتشاد شرعت في تنفيذ مهمات استطلاعية لفائدة الوحدات التشادية التي تقاتل «بوكو حرام» بالكاميرون، ما يؤشر لتدخل فرنسي بالمنطقة قريبا على طريقة شمال مالي لإنقاذ الأنظمة الحاكمة من السقوط.

قبل عام 2011، لم تكن جماعة «بو كرام» والتي تعني بلغة الهاوسة المحلية «التعليم الغربي حرام» شيئاً مذكوراً، برغم أن تاريخ تأسيسها يعود إلى عام 2002 على يد «الداعية» محمد يوسف. وكان عددُ المنتسبين إليها من الطلاب الذين انقطعوا عن الدراسة وانضمّوا إليها، لا يتجاوز المئتي عضو. وكانت الجماعة تُوصف بـ«طالبان نيجيريا». وكان منهجُها دعوياً في البداية بهدف تطبيق الشريعة الإسلامية في ولايات شمال نيجيريا المسلمة. ومع أن السلطة المركزية أقرّت ذلك وسمحت بتطبيق الشريعة في الولايات ذات الغالبية المسلمة، إلا أن الجماعة ازدادت تطرّفاً وجنحت إلى الاصطدام بقوات الأمن وبدأت تنفذ ضدها اغتيالات محدودة، ما أدخلها في صراع مسلح معها. كسبت قواتُ الأمن جولتها الأولى في 2009 حينما قضت على نواة الجماعة وقتلت نحو 160 من عناصرها، وفي مقدمتهم مؤسسها محمد يوسف.

بعدها تولّى أبو بكر شيكاو رئاسة الجماعة، وأعاد تنظيم «بقاياها» واستقطب إليها أنصاراً جدداً. واستأنف صدامه مع الأمن والجيش النيجيريين بشكل متقطّع. وكانت الجماعة لا تزال بعيدة عن تشكيل خطر على أمن البلد ولفت انتباه العالم إليها، بسبب محدوديتها البشرية والتسليحية.

إلا أن الأمر تغيّر جذرياً وبشكل غير متوقع منذ عام 2011: إذ بدأت «بوكو حرام» بتنفيذ عمليات انتحارية دموية ضد أهداف أمنية ومدنية مختلفة. واتضح أن الجماعة كانت أحد أكبر المستفيدين من «الربيع العربي» وسقوط القذافي في ذلك العام؛ إذ اغترفت من الخزان الهائل للأسلحة الليبية. وهرّبت كمية كبيرة منها عن طريق الأراضي التشادية. ومثلما رجّحت هذه الأسلحة كفة «الأزواد» و«القاعدة» بشمال مالي ضد الجيش المالي في غضون ثلاثة أسابيع فقط، فقط سمحت باختلال موازين القوى أيضاً لصالح «جماعة بوكو» بعد نحو ثلاث سنوات من سقوط القذافي، حيث اتضح في عام 2014، أن الجيش النيجيري لم يعُد باستطاعته التصدي للجماعة ودحرها أو حتى الدخول في معارك متكافئة معها، وعجز عن تحرير 276 طالبة اختطفتهن «بوكو حرام» في أفريل 2014 من ثانويتهن، ولا يزلن إلى حدّ الساعة في قبضتها، كما عجز عن التصدي للتوسع المستمر للجماعة في شمال نيجيريا المسلمة، حيث أضحت تحتلّ مساحة تناهز 30 ألف كيلومتر مربع، ما يعادل مساحة بلجيكا.

ويضاف إلى ما سبق، عجزُ الجيش الكاميروني أيضاً عن التصدي للجماعة حينما هاجمت بلداتٍ كاميرونية على حدود نيجيريا، إذ استنجد بالجيش التشادي منذ الجولات الأولى ولم يصمد ولو أسابيع قليلة. كما هاجمت الجماعة أيضاً بلداتٍ حدودية في النيجر في المدة الأخيرة، ما يرشح نطاق الصراع للتوسع إلى أكثر من بلد...

ويظهر عجزُ جيوش بلدان المنطقة جليا من خلال تعداد القوة العسكرية التي أقرّت إنشاءها مؤخراً بالتنسيق مع الاتحاد الإفريقي، إذ لا يتعدى مجموع جنودها نحو 8 آلاف جندي فقط، منهم 3250 من نيجيريا و3 آلاف من التشاد و950 من الكاميرون و750 من النيجر والبينين. ويبدو من خلال ضحالة هذا التعداد أن معركة هذه الدول خاسرة منذ البداية مع جماعة تتكون من نحو 6 آلاف مقاتل وتملك أسلحة حديثة وتقاتل بشراسة وتخوض حرب عصابات تتطلب عشرات الآلاف من الجنود وليس 8000 جندي فقط. ويبدي المتتبّعون استغرابهم لضعف جيش نيجيريا، بشرياً وتسليحياً، برغم أنها بلدٌ نفطي كبير وعدد سكانها لا يقل عن 170 مليون نسمة.

وانطلاقاً مما سبق، يمكن الإستنتاج أن التدخل الأجنبي في المنطقة بات قريباً، وقد بدأت مؤشراته تتضح من خلال قيام الطائرات الفرنسية الرابضة في التشاد بطلعات استطلاعية لدعم ألفيْ جندي تشادي يقاتلون «بوكو حرام» في الكاميرون. وإذا استطاعت الجماعة توسيع مساحة سيطرتها أكثر على الأرض واحتلت أجزاء في الكاميرون والنيجر، فستتدخل القوات الفرنسية حتماً كما فعلت في شمال مالي لإنقاذ أنظمتها الخليفة لها من السقوط.

إلى جانب فرنسا، أبدت الولايات المتحدة قلقها من تعاظم قوة «بوكو حرام» وتزايد عدد مقاتليها واستقطابها آلاف الشباب الإسلامي من دول إفريقية عديدة، وتراقب الولايات المتحدة "التي صنفت بوكو حرام جماعة إرهابية في عام 2013- الوضعَ بقلق حتى لا تتكرر في نيجيريا والدول المجاورة لها تجربةُ «داعش» في سوريا والعراق. إلا أن ارتياح أمريكا لـ«عدم تهديد الجماعة لمنابع النفط في نيجيريا»، يؤكد أن مصالحها هي التي تهمّها بالدرجة الأولى. وما لم تَمسّ آبار النفط في نيجيريا، فلن تتدخل عسكرياً وستترك فرنسا تتدخل وحدها للحفاظ على الأنظمة الخليفة لها.

جماعات «القاعدة» تسبّبت في تدخل فرنسا في شمال مالي، و«داعش» جلبت تحالفاً دولياً من 60 بلداً للتدخل في العراق وسوريا، وعلى رأسه الولايات المتحدة التي تستعدّ للعودة إلى العراق بآلاف الجنود لبدء معركة برية قريباً، و«بوكو حرام» ستتسبّب فيما يبدو بتدخل عسكري فرنسي في نيجيريا والكاميرون وربما تساندها دول أخرى... بمعنى أن هذه الجماعات قد أصبحت تتسبّب في عودة الاحتلال من النافذة بعد أن خرج منذ عقود من النافذة. وفي أسوإ الأحوال أضحت تساهم في إضعاف بلدانها أكثر وهدر ما تبقى من مقدراتها وربما في تفكيكها مستقبلاً.

hocinel55@yahoo.fr

آخر الطريق.. آخر الطبات

أ. محمد الحسن أكيلال

الحرب الأخيرة على قطاع غزة المحاصر، رفع القضية الفلسطينية من الهاوية السحيقة التي كانت مركومة فيها إلى أعلى قمة جبل شاهقة تتجلى فيها الآفاق وتتضح الرؤية وتظهر الدروب الكثيرة التي من بينها الدرب الوحيد الموصل إلى برّ النجاة.

لقد أطلق العدّو الصهيوني على هذه الحرب معركة الجرف الصامد، ويا لها من تسمية ذات دلالات ومعاني كلّها تنطبق على الحق الفلسطيني، فعلا إنه جرف وضعت في أسفله القضية الفلسطينية، لكن صمود هذا الجرف كذبته هذه الحرب بالنسبة لجيش وحكومة العدّو الصهيوني، لأن هذه المعركة كشفت أن هذا الجرف هار بالنسبة للصهاينة، وهم يصدّه الوقوع إلى أسفله في المستقبل القريب لأنه ببساطة بدأ في الانهيار التدريجي بعد أن صعدت القضية الفلسطينية إلى أعلى، ولم يبق للصهاينة إلاّ التمسك بأذيال أثواب الأمريكيين والغربيين المتحكمين في رقاب أمم العالم بواسطة حبل الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي الذي بدأ بدوره تعتريه عوامل التهرؤ والتقطع.

آخر الحيل والخدع التي لجأ إليها الصليبيون الصهاينة الكبار تعليق المساعدات بما فيها تلك الخاصة بإعادة إعمار قطاع غزة المحاصر، وتجميد الحكومة الصهيونية لعملية دفع مستحقات الضرائب الفلسطينية التي كانت تمنحها للسلطة في رام الله، وقد تخللت العملية تعيين مندوب الأمم المتحدة لقطاع غزة «سايري» الذي عرف عنه ميله الشديد لدولة الصهاينة، ولما رُفض من طرف الشعب الفلسطيني قدم استقالته ليعين عوضا عنه الأكثر صهيونية منه «ميكائيل ميلادينوف» البلغاري الجنسية.

قبل هذا كلّفت الأمم المتحدة لجنة تحقيق في جرائم جيش الاحتلال في قطاع غزة، ورغم منعه من ممارسة مهامه في الأرض المحتلة، ولكنه استطاع أن يكون ملفّا حول الموضوع، وبعده مباشرة قدم استقالته بضغوط شديدة من طرف الصهاينة في إسرائيل وأمريكا وفرنسا وبريطانيا.

هذه هي أولى المطبات والعراقيل التي اختلقت ووضعت في درب الكفاح المرير الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه المغتصبة، لو توقف الأمر هنا لهانت، لكن الأسوأ والأقسى منه أن تتخذ الحكومة المصرية التي يحاول قائدها «السيسي» التمظهر بمظهر القائد الراحل «جمال عبد الناصر» -رحمه الله- القرار يتمثل في وضع اسم حركة «حماس» في قائمة المنظمات الإرهابية، وهذا بعد أن حكمت المحكمة الأوروبية بأن هذه الحركة حركة مقاومة وليست إرهابية.

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

قرار النظام المصري لم يأت هكذا دون مقدمات، بل سبقه قرار الدول العربية بإيقاف المساعدات المالية سواء للسلطة الفلسطينية أو لإعادة إعمار قطاع غزة، هل يفهم من هذا أن الأنظمة العربية قد حادت عن نهج مناصرة فلسطين؟

إلى أن يثبت العكس ما زالت هذه الأنظمة -باستثناء الجزائر- صامتة بمسكة لا تنوي تقديم درهم للشعب الفلسطيني، ولإثبات العكس ينتظر من جامعة الدول العربية عقد قمة تعلن فيها ببيان مقتضب عن إلغائها لمبادرة السلام كخيار استراتيجي وتأسيس صندوق خاص لمساعدة الشعب الفلسطيني.

أن يحدث هذا حاليا من المستحيلات العشر، لأن الولايات المتحدة التي تتحكم في أنفاس هذه الأنظمة وتتستر على تواطؤها سابقا في تكوين التنظيمات الإرهابية ابتداء بـ«القاعدة» ووصولا إلى «داعش والنصرة» التي عاثت وتعيث في أراضي الدول العربية فسادًا، وخاصة تلك التي كانت قبل هذه الزلازل تعتبر من الدول الممانعة للتطبيع من الكيان الصهيوني.

الحرب بين الأمة بوجهيها العربي والإسلامي والصهيونية الصليبية الرأسمالية على أشدها، والمحور الأساس لهذه الحرب هي القضية الفلسطينية، رغم محاولات طمس معالمها بافتعال أسباب وعوامل كلّها اختلقت بالتآمر والتواطؤ والخضوع التام لإملاءات وأوامر الحركة الصهيونية لدواعي ودوافع كثيرة كلّها تتلخص في دفاع هذه الأنظمة المستميت عن كراسيها وعروشها وحركات البواخر العملاقة للاستيراد والتصدير التي تشترك الشعوب في الدفاع عنها لكونها ألفت حياة البذخ في الاستهلاك والإنفاق مقابل الكسل ورفض العمل والإنتاج والاستغناء عما يأتيها من وراء البحار.

يجب الإقرار بهذا وخاصة حين يرى المستهلك العربي والمسلم يندفع في محلات السوبر ماركت لشراء الـ «بيبسي كولا» رغم علمه المسبق بأن اسمها يدل على أنها منتوج مخصص لإعانة الشعب الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.

لقد بلغ السيل الزبى، فللأمة أن تختار بين موقفين، إما الاستفاقة من هذا النوم الثقيل والتصافف حول حقوقها المشروعة في الدفاع عن كيانها وخصوصيتها الثقافية وثرواتها وأراضيها وعرضها، وإما انتظار الأسوأ مما تعيش إلى حين إنقاذها من طرف الشعب الفلسطيني الأعزل الذي لا شك أنه قد عرف طريقه للخلاص من الصهيونية.

hacen03@live.com

الرقابة المصرية تقرر عدم حذف المشاهد الجنسية من الأفلام

أعلن عبد الستار فتحي، رئيس هيئة الرقابة على المصنفات الفنية في مصر، أنه اعتبارا من أبريل القادم لن تقوم الرقابة بحذف أية مقاطع من الأفلام التي تعرض على شاشات السينما، سواء مصرية أو أجنبية. وسيتم الاكتفاء بـ«التصنيف العمري» للأعمال.

وأوضح فتحي أن جميع الأفلام ستعرض كاملة ولن يتم حذف المشاهد الجنسية بها كما لن يتم منع أي فيلم سوى الأفلام التي تدعو صراحة للإلحاد أو الفجور.

وزعم أن الأمر سيؤدي إلى تقليل حدة الملاحظات التي تفرضها الرقابة على الأعمال التي تقدم لها في الوقت الحالي. وبالتالي سيجعل المشاهد المحذوفة أقل.

وقد أثار القرار ردود فعل واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي وانتقادات عارمة. وقال بعضهم: «هو ده الإسلام الوسطي اللي هم عايزينه». بينما أكد البعض الآخر أن الغرض من ذلك هو إلهاء الشباب. فبعد منع الشباب من تشجيع كرة القدم كان لابد من وجود بديل. وبدل من تكالب الشباب على أبواب ملاعب الكرة يتكالبون على أبواب السينمات.

وكالات

أكبر منظمة يهودية بأمريكا تدعو يهود أوروبا للهجرة

أعلن نائب رئيس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية، (أكبر منظمة يهودية في أمريكا)، أن على «يهود أوروبا الاستعداد للرحيل بسبب معاداة السامية والمخاطر الأمنية».

وحذر مالكولم هونلين، الذي يزور فيينا على رأس وفد من 50 من القيادات اليهودية الأمريكية ليلتقي مع المسؤولين في الحكومة والجالية «الإسرائيلية» في النمسا لبحث أوضاع اليهود في أوروبا، من أن «يهود القارة في خطر».

وأضاف، إن «معاداة السامية ارتفعت حتى قبل هجمات «شارلي إبدو» (في إشارة للهجمات التي تعرضت لها الصحيفة الفرنسية وما تبعها من هجوم على أهداف يهودية بفرنسا).

وأشار إلى أن هناك «واقع ديمغرافي يعكس تزايد أعداد المسلمين وتطرف الشباب وتدهور الوضع الأمني»، على حد قوله.

وشدد هونلين على ضرورة أن تقوم الحكومات الأوروبية بحماية المؤسسات اليهودية بشكل أكبر، لكنه اعترف بأن الوضع في النمسا أفضل من أي مكان آخر.

وأضاف أن هناك مناطق في أوروبا (دون أن يسميها)، «لم تجرؤ الشرطة على دخولها»، معتبرا أن اليهود «لا يمكنهم إلا العيش في ظل سيادة القانون» الذي وصفه بأنه «في محنة»، على حد زعمه.

وكالات

آلاف السويديين يطوقون مظاهرة لـ«بيغيدا» المعادية للإسلام

احتج نحو أربعة آلاف شخص على مظاهرة نظمتها حركة «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب» المعروفة باسم «بيغيدا» المعادية للإسلام في مدينة مالمو جنوبي السويد.

وأظهرت صور عرضها التلفزيون مجموعة صغيرة من أنصار حركة بيغيدا التي نشأت في ألمانيا في أكتوبر/تشرين الأول الماضي محاطين داخل منطقة مغلقة في الساحة الرئيسية في جنوب المدينة، يحيط بهم متظاهرون مناهضون للعنصرية.

وأراد أعضاء من حركة بيغيدا إلقاء بيان صحفي خلال المظاهرة التي نظموها في ميدان ستورتورغت بمالمو، إلا أن مناهضين للحركة تجمعوا في الميدان وبدؤوا احتجاجات ضدها وحاولوا منعهم من إلقاء البيان.

وقال هنريك رونكويست المتحدث باسم بيغيدا: إنه ليس المهم عدد المشاركين في المظاهرة، بل المهم عدد مؤيدي الحركة في السويد وفي الدول الأوروبية الأخرى.

وبدأ المحتجون على بيغيدا التصفير والهتاف ضدها ومحاولة التشويش على البيان الصحفي، قبل أن تتدخل قوات الأمن وتفرق مؤيدي ومعارضي الحركة المعادية للإسلام.

وكانت الشرطة قد رفضت منح بيغيدا تصريحا بالمسيرة، وسمحت للحركة فقط بتنظيم «تجمع غير متحرك» في المدينة.

وقد امتدت بيغيدا -التي انطلقت من ألمانيا- إلى دول أوروبية أخرى بينها الدانمارك والنرويج والسويد. وقد وُجهت الحركة باحتجاجات مناهضة لتوجهاتها في عدة مدن أوروبية بينها فيينا بالنمسا والعديد من المدن الألمانية.

وكالات

قلق من تضاعف أعداد اليهود بالقدس على حساب المسلمين

أعرب رئيس مركز «القدس الدولي» في فلسطين المحتلة، عن قلقه من تضاعف أعداد المستوطنين اليهود في الجانب الشرقي من مدينة القدس المحتلة، منتقدا في الوقت ذاته تراجع أساليب مقاومة ذلك التمدد على حساب السكان الأصليين.

وأوضح الدكتور حسن خاطر في بيان صحفي، أن نسبة اليهود في الجزء الشرقي قبل عام 1967م كانت تقارب صفرًا في المائة، وكانت نسبة الفلسطينيين حينها تقارب 100 في المائة، أما اليوم فإن نسبة المستوطنين أصبحت تتجاوز الـ 50 في المائة.

وأضاف خاطر إن الاحتلال نجح بوضع يده على ما يقارب 89 في المائة من مجمل أراضي القدس، ولم يتبق اليوم للمقدسيين سوى 11 في المائة فقط، مؤكدا أن «هذا التسارع الهائل في التهويد، لم يواكبه تغيير يذكر في أشكال المقاومة وأساليبها التي تمترست منذ عقود خلف خطاب إعلامي عاطفي ما زال في معظمه عاجزا عن تجاوز الذات، وأسيرا للتكرار والاجترار وكأنه بحق اسطوانة مشروخة».

وبين رئيس مركز «القدس الدولي» أنه «بدون جسم مؤسسي فلسطيني مستقل، لا يمكن صياغة موقف عربي وإسلامي فاعل لنصرة القدس والمقدسات».

وأشار إلى أن «الاضمحلال والتلاشي في الموقف العربي والإسلامي إزاء القدس في السنوات الأخيرة، سببه الرئيس استمرار حالة الانقسام الداخلي وغياب الموقف الفلسطيني الموحد والقادر على القيادة والتأثير في هذه القضية الجوهرية».

من جهتها، قالت وزارة الخارجية الفلسطينية، إن التعليمات التي أصدرها رئيس الوزراء في كيان الاحتلال بنيامين نتنياهو القاضية بهدم كافة المباني التي أقيمت بدعم من الاتحاد الأوروبي في المناطق المسماه «ج»، تعبر عن «صلف الاحتلال وعنجهيته».

وفي بيان صحفي أصدرته، اليوم الأحد، أدانت الخارجية التعليمات التي أصدرها نتنياهو لوزير الأمن في حكومة الاحتلال موشيه يعلون، والمتعلقة بـ«هدم كافة المباني التي أقيمت بدعم من الاتحاد الأوروبي في المناطق المسماه «ج».

وقالت «ندين بشدة استمرار سيطرة الاحتلال على هذه المناطق والتصرف بها لخدمة أغراضه العسكرية والاستيطانية».

وكالات

روسيا ترفض السماح بارتداء الحجاب في المدارس

رفضت السلطات الروسية السماح بارتداء الحجاب في المدارس وذلك رداً على طلب قدمه رئيس «مجلس الافتاء» الروسي رافيل جانوتدين.

وقال وزير التعليم والعلوم الروسي ديمتري ليفانوف «توجد قواعد في الوقت الحالي تصف الزي المدرسي للأطفال. إنها قواعد عامة ومتطلباتها الرئيسة أن تحمل الملابس طابع علماني».

وأضاف أن «السلطات ترى أنه لا توجد أي أسباب قد تدفع لمراجعة هذه القواعد»، على حد وصفه.

وكان جانوتدين طالب الرئيس الروسي السماح بارتداء الحجاب للطالبات المسلمات في المدارس الروسية.

وجاء في خطاب رئيس مجلس الإفتاء: «أتوجه إليكم بصفتي مفتي وأب يدافع عن قيمنا وتقاليدنا وبناتنا وحفيداتنا ومستقبل قوتنا الأوروآسيوية الجميلة والرائعة».

واعتبر جانوندين أن الحجاب ليس سوى غطاء متواضع نافياً أن يكون رمزاً دينياً، مشيراً إلى أن استخدامها لا يمثل تحدياً للمجتمع الروسي.

وذكر المفتي بأنه في مطلع شهر (فبراير) من كل عام يتم الاحتفال باليوم العالمي للحجاب، وأن المحكمة العليا ستدرس في 11 من الشهر الجاري دعوى ضد منع استخدام الحجاب في مدارس جمهورية موردوفيا الروسية.

يشار إلى أن المحكمة العليا صادقت على منع استخدام الحجاب في مدارس إقليم «ستافروبول» الجنوبي المجاور لشمال القوقاز في قضية مماثلة.

وكالات

مـــلاحظات منهجية عن مسار جهود تحقيق وحدة الأمة

بقلم : د. إبراهيم تويري

مما لا ريب فيه أن العمل من أجل وحدة هذه الأمة مجدٌ شامخ وشرفٌ باذخ. وقبل ذلك واجب حساس ينبثق من قوله تعالى:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: 103] .

وإذا كانت الوحدة الإسلامية تبدأ أولاً جذوة شعورية متقدة، مفعمة بالحياة والعاطفة الصادقة، تجعل المسلم - في أيّ زمان ومكان - يقاسم أخاه المسلم المشاعر ذاتها كأنها تيار أو سلك يوصل بين جميع أجزاء الكيان الحي..فإن المطلوب ألا تقف عند هذه التخوم، بل الواجب أن تتحوّل إلى عمل حيّ موّار له ثمار ونتائج مشهودة. ومن المستحيل أن تظل ثاوية في أعماق أصحابها دون أن تكون قوة دفع وعمل وإنجاز. وهذا ليس تهوينا من قيمة الشعور الصحيح بوحدة الأمة في نفسية الإنسان المسلم، وإنما تنبيه إلى ضرورة أن تتجسد المشاعر في أعمال ومنجزات نافعة لهذه الأمة، وما يُروى عن الإمام الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- صاحب تفسير المنار، أن والدته كانت تسأله إذا نهض من نومه وعلى وجهه مسحة من الحزن قائلة: «لماذا أنت حزين هل مات مسلم في الصين؟»، وذلك لكثرة ما كانت تلاحظه عليه من متابعة يومية لأوضاع المسلمين واهتمام بقضاياهم.

وللأمانة الواجبة، لابدّ من الإقرار بأن مسألة وحدة الأمة، أخذت تتجذّر في أدبيات وأطروحات الفكر الإسلامي المعاصر، بعد أن دحرجها الاستعمار والثقافة الغازية إلى أدنى رتب ومواقع الاهتمام، بيد أننا بحاجة إلى أن نسوق هذه الملاحظات، ترشيداً وإضاءةً لمسارات العمل الطويل من أجل تحقيق وحدة الأمة المسلمة.

1 - إحساس الأمة المسلمة بضرورة اللقاء والتناصر والتعاون..هو إحساس منطقي وواقعي أيضا، لأنه منبثق من أصول معتقداتها ومن مرجعيتها الأولى..ناهيك عن إدراكها ـــ على صعيد الواقع المائل ـــ لمخاطر التفرّق والتشرذم الذي أضرّ بها ضرراً فادحاً، في عالم لم يعد يعير أيّ اهتمام للضعفاء المشتّتين.

2 - الأوضاع العامة في الأمة الإسلامية بكلّ مكوّناتها، وكذلك إزدواجية الشخصية على المستوى الفردي للإنسان المسلم، تدلّ على وقوع ما يشبه حالة من حالات الانفصام والتباعد بين المقوّمات العقدية والفكرية، وبين السلوك والواقع والمعاملة في حياة الأفراد وأيضا في شبكة العلاقات الاجتماعية للأمة في سياقاتها الواسعة وآفاقها الشاملة.

3 - ينبغي على الأمة الإسلامية في هذه الانعطافة التاريخية الحساسة، أن تبادر إلى تصحيح أوضاعها العامة، وأن تدرك عناصر القوّة الحقيقية في كيانها، كما يجب أن يكون لها تشخيصٌ صحيح للأسباب التي كانت وراء الواقع السيئ الذي تعيشه منذ عقود طويلة، والأهم من ذلك أن تضبط منهجية عمل من أجل تفعيل عناصر القوة الكامنة في مرجعيتها وفي موروثها العقدي والثقافي، بغية تجاوز وتخطّي الواقع السيئ المنظور أو القائم في واقعها، مع السعي الحثيث للقضاء على كلّ عوامل وأسباب الضعف والوهن والتراجع العلمي والحضاري.

4 - الخطاب الوحدوي في الفكر الإسلامي المعاصر، مشروع حضاري يستند إلى كليات حقائق الوحي ومسلّمات الدين والشريعة والسلوك الإسلامي الأقوم..كما أنه يروم ويتطلع إلى دحض كل ألوان وأوجه التناقضات والسلبيات التي تنخر كيان هذه الأمة، من مثل المنازع الطائفية والفئوية والحزبية الضيّقة، لأنه البثاق من جوهر الرسالة والنبوّة، فهو تفكير يهدف إلى تجسيد وحدة الغاية ووحدة المضمون المنبثقة أساسا من وحدة النص.

5 - الوحدة الإسلامية في المنهج الإسلامي تستهدف إعزاز الأمة الإسلامية وإحياء دورها الحضاري الريادي بوصفها أمة شاهدة وأمينة على حقائق ومضامين الوحي كما تناهى إلى الرسالة الخاتمة. كما أن تفعيل العمل من أجل وحدة الأمة يُعدّ ضمانة قوية في سبيل تمكين الأمة وإعزازها وإسماع كلمتها، لأن الوحدة تمثل جوهر هويّة الأمة وفكريّتها وأهم القسمات التي تميّزها عن غيرها من أمم المعمورة.

6 - مؤسسات العمل الوحدوي في الأمة الإسلامية موجودة ومتنوعة ومتكاملة في جهودها وبرامجها، مثل رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة التعاون الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والجامعات الإسلامية، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمجلات والمنابر الإعلامية الرائدة.. إلخ..غير أن واقع الأمة وأمل النهوض بها كي ترتقي إلى مستوى رسالتها وما تقتضيه من شهود حضاري ومواجهة للتحديات، يتطلب جهوداً أكبر في مسار تفعيل ودعم وحدة الأمة على كافة الأصعدة.

قسنطينة بلـــد الوضع العجيـب والموضـــع الخصيب

أ. محمد بسكر

قسنطينة وهي تستقبل عامها الجديد بتتويجها عاصمة للثقافة العربية لسنة 2015م، جديرة بأن ينوّه بمكانتها العلمية التي ظلت محافظة عليها في جميع أدوارها التاريخية. وأضافت إلى نشاطها الفكري المعهود حُسن موقعها الذي كساها حلّة قشيبة من الجمال الأخّاذ. ولم يكن الرّحالة العبدري ليتفوّه بالعبارة التي جعلتها عنوانَ المقال، لولا أنّه شاهد فيها ما يثلج الصدر، فقيها «الرّوعة والخيال، والطبيعة والآثار، والأجبال الشامخة، والأنهار الجارية، والقناطر المعلقة، والأشجار الباسقة، والحصون الضّخمة»[1]. ولا عجب أنّ الإدريسي وغيره نعتها «بلدة الهوى». وابن الأثير في " الكامل في التاريخ" كلما ذكرها إلّا ألحق بها هذه الصفة. وقد فسر معناها الشّيخ عمر الوزان القسنطيني في رسالته التي بعث بها إلى حسن آغا الجزائر، بقوله: «فالبلدة المسماة ببلدة الهوى، حسي ومعنوي، فهواؤها الحسي لا يزيد ولا ينقص في مرآة البصر، وهواها المعنوي يزيد وينمو بحسب اللّيالي والأيام كما هو مشاهد لكلّ بصيرة ».

مثّلت قسنطينة الحاضنة الثقافية للمنطقة الشّرقية من القطر الجزائري، فجمّعت فيها مزايا كثيرة أهّلتها لأن تكون في صدارة المدن المغربية الهامّة، فحظيت باهتمام حكّامها منذ العهد الحفصي، وعُني المؤرّخون بالحديث عن تاريخها السّياسي والاجتماعي وتتبّع أحداث ماضيها وحاضرها، ونقّب المستشرقون الغربيون في تراثها وآثارها، ولم تكن غائبة عن أقلام الرّحالة والمؤرخين منذ أن دخلها الإسلام، فلم تُغفل مصادر التاريخ القديمة ذكرها، فكتب عنها الرّحالة والجغرافيون الأوائل، كابن خرداذبه في كتابه "المسالك والممالك"، والمقدسي صاحب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، والإدريسي في" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وغيرها من المصادر التاريخية.

كما ملأ اسمها ومعالمها صفحات البحوث التي نشرها المؤرّخون والمستشرقون الغربيون. فزارها الطبيب الانجليزي (جان اندري بايسونال) سنة 1725م وكتب عنها في مذكراته، ونقل عنه (أوجين فايسات) بعض أوصافها في كتابه "تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي". وبعد سنين سنة من زيارة (بايسونال) دخلها عالم الطبيعة الفرنسي (فونتين) سنة 1785م، فأعجب بجسورها المعلقة ووصفها وصفا دقيقا، وأفرد الأستاذ الألماني"افندلين شلوصرا تاريخها الممتد من سنة 1832م إلى 1837م في كتاب خاص أتى فيه على جوانب من الأحداث التاريخية والاجتماعية التي وقعت أيّام أحمد باي، وتحدث عنها (روبار برنشفيك) في " تاريخ إفريقية في العهد الحفصي"، وأشار إليها الأستاذ (هـ ت كيني) في كتابه: "إفريقيا المستنيرة"، والرّحالة الانجليزي (فورد ونكاسلي) عضو الجمعية الجغرافية، في رحلته "جزائر اليوم" مطلع القرن العشرين، والرّائد (فيرو) في بحثه الذي نشره بالمجلة الإفريقية سنة 1868م تحت عنوان " تاريخ المعاهد الدّينية في قسنطينة".

لم تكن جغرافية قسنطينة وميزة موضعها وعبق آثارها هي السّمات الظّاهرة التي طبعت شخصيتها، فاستحقت بذلك صفة (الأوّلية) التي أشار إليها البكري في كتابه" المسالك والممالك"، وإنّما تظافرت أسباب أخرّ صنعت منها هذا التمايز الحضاري، من ذلك انفرادها بخاصية لازمتها رغم اختلاف الأنظمة التي حكمتها، وهي كونها حاضنة للعلم والعلماء، فقد حافظت على عطائها المعرفي عبر تاريخها الطويل الذي شهدت فيه دخولها تحت حكم دول مختلفة الأفكار والاتجاهات، ورغم ما مرّ بها من محن وتقلّبات تاريخية وخاصة في العهد الاستعماري، فإنّ المد الثقافي لم يتأثر فيها مقارنة مع بقية الحواضر الجزائرية، وبقيت محافظة على استمرارية الحياة الثقافية حتى في أحلك الأوقات، وربما مردّ ذلك لكونها ضمّت بيوتات كثيرة ساهمت في تنظيم الحياة الأدبية والاجتماعية لأهلها، وجنّبت البلدة الكثير من الويلات والمصائب التي اعترت بعض المدن نتيجة الصراع الداخلي أو الغزو الخارجي، فكان لهذه العائلات المتحضرة والمثقفة أدوارها السياسية والاجتماعية، وتوارث أبناؤها نشر العلم وتولية القضاء والفتوى والتأليف والإشراف على مراكز التدريس، كأسرة الكماد، والفكون، والوزّان، والقربي وغيرها.

لقد أتاحت الظروف لأحد الباحثين من القرن العشرين زيارة قسنطينة، فدوّن مشاهداته المتفائلة لمستقبلها وعدّد أسباب ذلك، والتي نختصرها في النقاط التالية[2]:

• أنّ حاضرها ممّا يغتبطه كلّ جزائري، ويتمنى شموله سائر الأوساط الجزائرية: لأنّه يرتكز على العلم المتين ويشف عن روح عربية إسلامية .

• أنّ ما يتبادر إلى ذهن المستكشف لحال قسنطينة، هو أنّه يرى نفسه في وسط عربي إسلامي، وبين قوم عرب أقحاح في الزي والتقاليد والثقافة والتفكير.

• أنّ طبقات المجتمع القسنطيني ممتازة، وخاصة طبقة العلماء والأدباء وطبقة المزاولين للمهن، وامتيازها ليس امتياز بعضها عن بعض بالمعنى الأرسطوقراطي المعروف، وإنّما من الآداب المتعارفة لديهم أن لا تعدو كلّ طبقة حدود وظيفتها مع احترام غيرها لوظيفتها، سيما طبقة العلماء والمفكرين الأكثر تمتعا بهذه الميزة.

• وجود التعاون بين أطراف المجتمع القسنطيني وخاصّة بين الطبقة المثقفة باختلاف مشربها وتوجهاتها.

هوامش:

[1] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص39.

[2] مجلة الشهاب، المجلد الخامس، الجزء 10، سنة 1929م، ص36.

أ: محمد العلمي السائحي

هل لازال هناك من يذكر غزة خاصة وفلسطين عامـــــة...؟

مما يندهش له المرء هو سرعة نسيان العرب والمسلمين لقضاياهم ومآسيهم، وإلا كيف نفسر غفلتنا عن غزة وعدم التفاتنا لمعاناتها، فهي على رغم الاتفاق بينها وبين الطرف الإسرائيلي برعاية مصرية، وبتدخل من الأمم المتحدة، الذي أفضى إلى وقف إطلاق النار، والذي كان ينص على رفع الحصار عنها وتوسيع مداها البحري وتمكينها من بناء ميناء جوي وبحري، وإعمار ما هدمته الحرب، إلا أن حالها بدلا من أن يتحسن ازداد سوءا، بل هي اليوم لا تشكو من حصار إسرائيل وحدها، فقد باتت تشكو من حصار مصر لها كذلك، ولم يعد لها من متنفس تتنفس منه، مما أدى إلى تدهور أوضاعها وترديها إلى أبعد الحدود ومع ذلك لم نجد وللأسف من يلتفت إليها، اللهم إلا بعض من الجمعيات غير الحكومية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذه الجمعيات قصارها أن توفر لها بعض العون المادي، ولكنها لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تقدم لها دعما سياسيا يرفع عنها الغبن الذي ترزح تحته، فذلك من شأن الأجهزة الحكومية لدولنا أو المنظمات الدولية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي أو الجامعة العربية، فهي التي يتوجب عليها أن تضطلع بهذا الدور وأن تجعل من قضية فلسطين لا غزة وحدها قضيتها المركزية الأولى، وأن توظف جميع الأوراق التي بيدها للضغط على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ليمارس ضغوطه على إسرائيل حتى تفي بالتزاماتها لغزة خاصة ولفلسطين عامة، قد يقول قائل ولكن أنى للدول العربية ومنظماتها الدولية والأهلية أن تفكر في غزة أو غيرها ، وهي غارقة اليوم إلى الأذقان في مشاكل سياسية لا أول لها ولا آخر، فهذه مصر لم يستقر فيها النظام بعد سقوط مبارك، وهذه سوريا تدور فيها حرب ضروس منذ أربع سنين، وهذ العراق يتمزق ويتشظى في حرب طائفية بغيضة، وهذه ليبيا يفتك فيها الأخ بأخيه، وهذا اليمن بات شقيا بعد أن كان يعرف بالسعيد بفعل تنافس بين أبنائه على السلطة، وهذه دول المغرب العربي جميعها تواجه اضطرابات بفعل العجز الاقتصادي والخلاف السياسي والإرهاب؟ والجواب هو أن ذلك ليس بعذر يجيز لنا التخلي عن قضية فلسطين ونفض أيدينا منها، فما لا يدرك كله لا يترك جله، وذلك أضعف الإيمان، ثم أن في التمكن من حل القضية الفلسطينية هو الطريق الأكيد والوحيد لحل قضايانا، ذلك أن هذه الفتن المشتعلة، والحروب المتأججة في بلادنا، ما كانت لتكون لو أن قضية فلسطين كانت محسومة، لأنها جميعها مفتعلة بقصد صرف اهتمامنا عن هذه القضية المركزية، وكل الأرواح التي تحصدها هذه الحروب الدائرة في البلاد العربية ليس الهدف منها إلا إضعاف قدرة الشعوب العربية على المقاومة، حتى لا يتمكن الإنسان العربي من تحرير فلسطين، فإذا كان ذلك هو الواقع، فلا حل لهذه القضية إلا بالتقاء جميع الدول العربية والإسلامية على رأي واحد في هذه القضية بالذات، حتى يمكن حسمها بصورة نهائية، هذا ما أكده الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الماضي حيث قال:((وواجب زعماء العرب أن يتفقوا في الرأي و لا يختلفوا وأن يتوقوا عيوب الزعامة ونقائصها من تطلع لرياسة عاجلة، أو تشوف لرئاسة آجلة، وأن يوجهوا بنفوذهم جميع قوى العرب الروحية والمادية إلى جهة واحدة هي فلسطين، وأن لا يُفتتوا بما يفتحه عليهم العدو من ثغر.. ليشغلهم بالجزئيات عن الكليات ليجعل بأسهم بينهم، وأن يكونوا على اتصال وتعاون مع الحكومات العربية)). وذلك ما نؤكد عليه و ندعوا إليه اليوم ، ويثبت صواب هذا الرأي اشتداد الحرب على التنظيمات الجهادية في كل من العراق وسوريا في إطار التحالف الدولي حدث مباشرة بعد وقف إطلاق النار بين غزة وإسرائيل مما يدل على أن الهدف الرئيس لهذه الحروب الطاحنة هو صرف الأنظار عن مأساة غزة خاصة، وفلسطين عامة، حتى ننساها ولا نعود نذكرها فهل ترانا نسينا غزة وفلسطين؟ ذلك ما ستكشف عنه الأيام...

سياجات وخردوات فوضوية

أ. إبراهيم قمور

تكثر الأحاديث، عندنا، في شؤون البيئة والنظافة، وتختلف التعليقات حول أنشطة المصالح التي تتولى رعاية هذا الميدان. ذلك أن المطلوب فيهما ما يزال بعيدا، وواقعهما قريبا من الأعين والأرجل والأنوف مما يجلب الانتباه اللازم للعمل المصلح والصحيح، والمؤكد أن ديننا الإسلامي يقاوم، دون هوادة المظاهر المزرية والمشوهة في جميع المجالات، ويرشد المؤمنين إلى أهمية التمسك بالشروط والمبادئ والأعمال التي تحفظ جمال البيئة واكتمال نصاعة النظافة، لأنهما، دون مبالغة، من عوامل النهوض في اتجاه الرفعة والانجازات المتوازنة.

لكن هناك صورة بائسة تخالف ما تستدعيه البيئة والنظافة وتنعكس بعض صورها في أحيائنا السكنية شرق ولاية الجزائر العاصمة، وأغلب هذه الأحياء ليست قديمة، وأغلبها بنواحي دائرة الدار البيضاء، وعوض أن تكون هذه الأحياء منطلقات للمستقبل بملامح متطورة تبين الجديد في عالم الإنسان الجزائري المقبل على التقدم، إذا بها تقدم الدليل على التراجع إلى الوراء، إلى تلك القرون الغابرة، كيف يحدث ذلك؟ يحدث أن أحياء سكنية تعتبر جديدة بالقياس إلى أعمارها والوقت الذي أنجزت فيه، ولكن مظاهرها عبثت بها الفوضى الناجمة عن السلوك الريفي الذي زحف على معظم المدن والقرى، بدرجات متفاوتة، ومتفاربة وكأنها تصدر من مصدر واحد هو عقلية الإهمال، والمألوف من الانحراف، وربما قلنا: الفساد.

ففي هذه الأحياء السكنية وقع العبث بالأنفاق والمساحات الشاغرة حول العمارات، بما فتح الباب أمام فوضى عارمة وأوساخه ثقيلة، وأصبح هناك سياجات وأشجار مثمرة، وأخرى من النوع المفسد لجمال البيئة والنظافة، إنها أوضاع جعلت قاطني الطبقات الأرضية يبيعون ويشترون تلك الأراضي على أنها ملكية تابعة للشقق التي يسكنونها، ويقع تسجيل البيع والشراء في وثائق إدارية.

إنه لمن المؤسف أن يحدث هجوم الريف على أضواء المدينة عوض هجوم إنارة على ظلام الريف، بواسطة التعليم والتكوين والمعاملات التجارية والاتصالات الثقافية والفكرية المتواصلة.

ومن المستغرب أن يعطل زحف المدينة على الريف بأسباب واهية مثل بيت العنكبوت.

إذن الريف يهجم على مقومات نهضة المدينة ويجرها إلى تفضيل العودة إلى قيود الماضي، وما فيه من تخلف ونقائص مخيفة، والسؤال الطارئ هنا: من المسؤول؟ أهي البلدية المشغولة بشؤون أخرى هي أعلم الناس بها، ولا تنتبه منها إلا عندما يحين موعد الانتخاب، أهي الدائرة التي تنصرف عادة إلى قطع الأرض، وما يتصل بها، أهو ديوان الترقية العقارية الذي لا يعرف إلا التوزيع والبيع والشراء في أوضاع لا تكون عامة، وإنما خاصة وخفية، أم هي الولاية التي لا تقل انشغالا عن غيرها، فيما يخص البيئة والنظافة والترتيب، واحترام مظاهر الجمال والذوق في الأحياء، وما يكون فيها من مساحات شاغرة خضراء.. ونرى أن أغلب القاطنين بها لا يولون لها اهتماما ولا احتراما ولا قيمة جمالية تحفظ الصحة، بل إن كل واحد يساهم - بقدر كاف، في الفوضى والأوساخ والسياجات بالأسلاك والأخشاب، وإقامة بيوت مملوءة بالخردة وشتى بقايا الأشياء، ومن العجيب أن يترك هذا العمران بين أيدي السلوكات الريفية المشوهة عن قصد وعن غير قصد، وربما عن حسن نية، ومن المعلوم أن المحافظة على الشيء تضمن له البقاء سليما ولاسيما إذا كانت من النوع الملائم ويشارك فيه الجميع بكيفية ناجعة.

ولعل المسؤولية، بدرجة ما، تعود إلى المصالح التي تتولى تقسيم الأراضي ومنح رخص البناء، وما إلى ذلك، لأنها تتساهل فيما يخص الأنفاق "الدهاليز" والسطوح ومساحات الأرض الموجهة لبعض المرافق التكميلية، ومن معالم التشويه المرئية في هذه الأحياء السكنية السياجات والخردة وانتشار بقايا الأشياء والأكياس المتناثرة، ولذلك اكتست شوارعها ونهجها ألوانا من الحفر والضيق، وما أعظم الأوساخ المؤذية قرب المدارس الابتدائية والمتوسطات! رغم أنها تقدم للأطفال البراعم دروسا في الجمال والنظافة والذوق على أنها عوامل مرتبطة بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، الذي يؤكد على النظافة، وصفاء البيئة باعتبارهما من مكونات الصحة اللازمة للإيمان الصحيح والاطمئنان الحقيقي.

التلاعب بالعقول في مجال الميديا !!

أ. عبد الباقي صلاي*

عندما كتب الفيلسوف الفرنسي «بيير بورديو» كتابه «عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول» عام 1996، لم يكن الانهيار الفكري قد بلغ مبلغه في العالم العربي، على ما هو عليه اليوم. كما أنّ موجة التلفزيون والفضائيات العابرة للقارات لم تكن قد اكتسحت عالمنا بالشكل المخزي الذي نعرفه، لكن الفيلسوف الفرنسي رغم أنه لمس جزءا من المرض من خلال مسح عام لدور التلفزيون المملوك من قبل الدولة، أو رجال أعمال لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه لم ينتصر لأطروحة أن التلفزيون قد حل محل السينما والمسرح في آن معا.

إنّ الكتاب على صغر حجمه، وعلى قلة صفحاته، كونه كتاب جيب، إلاّ أنّ الكتاب تمكن من بسط الحقيقة التي غفل عنها أغلب العرب، وغفل عنها المسلمون، بحيث أنهم لم يدركوا حجم الكارثة التي تنتظرهم مستقبلاً من خلال هذه الوسيلة الفتاكة، صحيح أنّ الكتاب برز قبل بروز قناة الجزيرة القطرية التي ساهمت لسنوات في زرع ثقافة معينة من الخطاب الإعلامي، كما ساهمت في خلق نموذج جديد من الثقافة التلفزيونية لم تشهدها الساحة الإعلامية من قبل، بعد سيطرة الإعلام الحكومي الموجه، وسيطرة المونولوج البرامجي السلطوي العربي، فالجزيرة على ما لها من سلبيات، ومن ارتباط وثيق بالحكومة القطرية، وبالتوجهات التي ترى أنه يتوجب على الفلسطينيين أن يتقاربوا مع الإسرائيليين ضمن برامج ولقاءات ليذوب جليد الخلاف، ويحدث التآلف، وتحدث المقاربات المفاهيمية، بيد أن الجزيرة فتحت المجال واسعا للتوازن الإعلامي من باب حث الآخرين على العمل من أجل كسر الاحتكار الذي خلقته الجزيرة في عالم الميديا، وفي عالم التلفزيون المفتوح على كلّ الشرائح المجتمعية التي كانت ترى في التلفزيون الرسمي مجرد خطاب للرئيس الفلاني، والحاكم الفلاني، ومجرد نشرات أخبار لا هم لها سوى نشاطات الحاكم وطقمه الوزاري دون أي تحريك للوعي البشري، ودون أي فتح مجال لمخالف، أو معارض.

لكن في الموازاة حسب بورديو فإن التلفزيون أنتج فئة تعيش تحت رحمة هذا الجهاز على الرغم من أنه ليس مملوكا للدولة، ولا لأي سلطة حكومية، ويشير الكاتب إلى أن هناك أسماء أسر وأفراد سواء في أمريكا أو أوروبا أو حتى في العالم العربي؛ إضافة إلى شركات صناعية ومالية كبرى تقف وراء شبكات التلفزيون والراديو وكبريات الصحف والمجلات التي تؤثر في الرأي العام وتشكيله؛ على نحو «روبرت مردوخ» إمبراطور الميديا وصاحب كبريات الصحف البريطانية الواسعة الانتشار؛ إضافةً لملكيته شبكات التلفزيون وقنوات البث عبر الأقمار الصناعية؛ ما يدفع للسؤال عمن يملك أجهزة الإعلام في الفضاء العربي ومن يضع سياستها ولاسيما شبكات التلفزيون التي تصوغ الرأي العام، وأي قيم وأفكار ثقافية تروّج لها الفضائيات العربية؟ وعن أي مصالح اقتصادية واجتماعية تعبّر تلك القنوات الدولية؟.

فالطرح السوسيولوجي الذي طرحه عالم الاجتماع «بيير بورديو» هو من يمتلك التلفزيون يستطيع أن يتلاعب بالعقول، ويستطيع أن يوجه البوصلة الفكرية إلى أي منتهى يريد، وذهب إلى اعتبار أن الميديا صنعت شخصيات هي من كارتون، وصنعت أناسا أعطتهم ألقابا لكن في واقع الأمر ليسوا كذلك، والأمثلة كثيرة في هذا المضمار، وفي هذا المجال الذي خلق عالما وهميا وعلى إثره العالم ومنه العالم العربي يعيشون.

ويوضح «بورديو» آراءه عن هيمنة التلفزيون على جوانب من الحياة المعاصرة كلها، وكيف تعمل برامج تلفزيونية بعينها على تصدير ظواهر مُحللين سياسيين وتربية قطعان من النخب المزيفة، طارحاً شخصية الفيلسوف الصهيوني-الفرنسي برنار هنري ليفي كإحدى أتعس تلك الظواهر والذي روّجت له التلفزيونات الفرنسية فيقول: «ليس من اللائق بعالم اجتماع أن يتكلم عن برنار هنري ليفي..يجب الاعتراف بأنه ليس إلا ظاهرة، إنه على طريقة الإلكترون تعبير عن مجال لا يمكن فهم أي شيء عنه إلا بفهم المجال الذي أنتجه، والذي يعطيه قوته الزائفة، حيث يتم ذلك من خلال ازدياد الوزن الرمزي للتلفزيون، بسبب ازدياد وزن القنوات التلفزيونية المتنافسة، والتي تضحي بقدر كبير من الوفاحة بحثا عما هو مثير، عما يجذب المشاهدة، عن الخارق للعادة، ولذلك يتم تعيين فئة معينة من الصحفيين برتبات كبيرة، لا لشيء إلا لمجرد استعدادهم للخضوع من دون أوهام أو تساؤلات لما ينتظره الجمهور الأقل اهتماماً وتحيصاً، وتالياً الأكثر سذاجةً والأشد لا مبالاة تجاه كل الضروريات الأخلاقية، ولاسيما التساؤلات السياسية».

وهو الحاصل في أغلب القنوات الفضائية التي جاءت بعد كتاب «بيير بورديو» «عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول» والتي كشفت عن أسماء لم تكن موجودة في واقع الإعلام الحقيقي، أو في عالم أي اختصاص، وعلى سبيل المثال لا الحصر قناة الجزيرة التي أخرجت للناس أشخاصا مغمورين، محدودي الثقافة، محدودي الفهم وجعلت منهم المنطلق في أي حديث عن أي حل في العالم العربي، وما أكثر المحللين والساذجين الذين مروا على استوديوهات الجزيرة من باب أنهم مختصون في الشأن الفلاني، بيد أنهم في الواقع لا شيء يذكر، وهذه هي ذي اللعبة الحقيقية التي يمارسها التلفزيون، ويمارسها الإعلام الذي يتحكم فيه المال الكثير، فهل من مهرب لإعلام نظيف يكرس النظافة الإعلامية الحقيقية، بدلا من إعلام يشغله مثقفون فاسدون، يعبثون بالرأي العام، ويمارسون دور «كلاب الحراسة الجدد» على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي «بيير بورديو».

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

صَرَّف فعل «نَظَّمَ»

مضى زمن طويل لم أسمع صوت الأخ بوعلام رمضاني، ولم أرَ وجهه، ولم أقرأ له، فهو يبدو أنّه يعيش خارج الجزائر ولا يأتي إلاّ نادرًا.

وقد أسعدني القدر فعشت في الأسبوع الماضي لحظات جميلة مع صوته وقلمه: فأما الصوت فكان عبر أمواج الإذاعة الوطنية، حيث استضافه الشاب الناشط عبد الرزاق جلولي في حصته الثقافية، وقد وفق في تحليل واقع الثقافة الفرنسية بمالها وما عليها، بمناسبة حادثتي «شارلي - إيبدو»، ولم يكن متبهرًا بتلك الثقافة كما يفعل بعض قومنا من أصحاب «القبعات»؛ وأما القلم فقد قرأت له كلمة قصيرة في جريدة «الشروق اليومي» (بتاريخ 31 جانفي 2015، ص 24) روى فيها ما رآه رأي العين عن «كائن» كان متطيّرًا طائرة للخطوط الجوّية الجزائرية متوجّهة تلقاء باريس.

طلب المضيّف من الركاب أن يطفئوا هواتفهم، وهذا تقليد في جميع الطائرات عندما تطير في جوّ السماء، ويلتزم به جميع المسافرين؛ ولكن «كائنًا» واحدًا محسوبًا على البشر - وما هو بتصرّفه منهم - رفض إنفاذ التعليمة، كأنّه ليس «ابن تسع» أو كأنّه «عَنَدو شَطْبَهْ زَايدَة»، وقد اضطر - أخيرًا - المسؤولون عن أمن الطائرة إلى إنزاله، ولو أنّ أحدًا فاحَه في سلوكه «اللاإنساني» لادّعَى أنّه «مُخّ»، وأنّه ليس كأحد من الناس، وربّما كان فمه مملوءا بـ «الخبث الجزائري» الذي تعافه النفس السوّية النظيفة، وهو «السَّمّة».

لقد وددت أن أسأل هذا «الكائن» إن كان سيتصرّف ذلك التصرّف لو كانت الطائرة فرنسية؟ (معظم الطائرات التي تنزل في مطاراتنا من فرنسا؛ لأنّ الناطقين الرّاء غينًا لا يكادون يعرفون من العالم إلاّ ذلك البلد).

لقد ذكرني هذا الحادث بما رُوِيَ عن ميصالي الحاج (1898- 1974) رئيس «حزب الشعب الجزائري» والنجم من قبله، والانتصار من بعده؛ فقد نسب إليه قوله: لو كان لي من الأمر شيء ولديّ سلطان على الجزائريين لأمرت كل واحد منهم أن يُصَرّف فعل «نَظَم» ألف مرّة في الماضي والحاضر والمستقبل، لعلهم يتعلمون شيئا ولو بسيطا من النظام.

وللأسف فإنّ ميصالي - رحمه الله - كان أوّلى من غيره بتصريف ذلك الفعل، إذ خرج في ساعة العسرة عن شعبه، ولم ينضم إليه، ولم ينتظم في صفوفه، وكان سببا في إزهاق آلاف أرواح الجزائريين، ولو انضم إلى أبنائه، ولم تأخذه عزّة الزعامة وغرورها بالإثم لربح نفسه، وربحه شعبه، ووطنه، ولكن «أنا» جنت عليه، وظنّ نفسه - كما ظنّ غيره - أنّه لم يخلق مثله في البلاد، وأنّه كما جاء في وثيقة مؤتمر الصومام «كالديك» الذي يظنّ أنّ الشمس تشرق لصياحه، ولولاه لكان الليل علينا سرمدا إلى ما شاء الله.

متى ننتظم نحن الجزائريين، إذ لم تسلم من فوضانا أرض، ولا بحر، ولا سماء، بما في ذلك بيوت الله عزّ وجلّ بما فيها «أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا».

*نقلا عن الشروق اليومي

حقوق الأخوة الإيمانية في ميزان القرآن والسنة النبوية

أ. محمد مكركب

قال محاوري: لو سألت جماعة من المسلمين عن حقوق الأخوة في الله، لوجدت الأجوبة مختلفة، وقد تكون متباعدة، وقد تكون غريبة؟! ألم أقل لك بأن كثيرا من المسلمين يجهلون واجباتهم نحو إخوانهم، أي لا يعرفون حقوق الأخوة، ولربما أجابوا نظريا، ولكن التطبيق في الميدان قليل، أو منعدم..قال: أليس هذا من باب المبالغة، وقد علمتنا وجوب اجتناب التعميم في النقد، وكذا المبالغة...أجل كم تفرحني عندما تذكرني بالمعلومات التي بينتها، وبلغتها، في منبر البصائر...قال: فما هو الدليل على أن بعض المسلمين يجهلون حقوق إخوانهم عليهم؟ قلت: أولست تسكن معنا على هذه الأرض؟ أجل، وهذا سؤال غريب، أيضا! ـ ليس السؤال غريبا، ولا عجيبا، وإنما الغرابة والعجب في أن يحقر المسلم أخاه المسلم، أما ترى وتسمع على أرض الواقع أن كثيرا من المسلمين يتقاتلون بالسلاح؟ يقتل بعضهم بعضا! فهل المسلم الذي يعرف حقوق الأخوة يعتدي على المسلمين بالسلاح؟ والله عز وجل حرم مجرد الإشارة بحديدة!...

ألم يقرأ كل المسلمين هذا الحديث الشريف: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه)(مسلم،كتاب البر والصلة والآداب) أجل كلنا قرأنا هذا الحديث...وهل كل من قرأه فهمه، وهل كل من فهمه عمل به؟.

هل علمتم ما معنى: (المسلم أخو المسلم)؟ ألم تعلم أن هذا تعريف للمسلم، أي أن المسلم أخ لكل مسلم، ولا يجوز للمسلم أن ينتكر لأخوة أي مسلم تاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة..هل تدبرت هذا المعنى؟ وهل فقهت أبعاده الأدبية؟ ألم يعلم المسلمون أن الأخوة الإيمانية فريضة، وأن حقوق الأخوة من بين أقدس الواجبات...وتدبروا هذا الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) (رواه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب).

1 ـ الحق الأول حق الأخوة في الله تعالى:...فحق المسلم على المسلم أن يقر، ويعترف له بنسب أو انتماء الأخوة الإيمانية...قال الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) ومنه حق المواطنة، والمجاورة، ومنه لا يحق ولا يجوز للمسلم أن يصف المسلم أو أن يناديه بغير كلمة: أخي فلان، أو إخواننا أهل الحي الفلاني...أو المصطلحات العامة: كقولنا: جارنا فلان...فلا يجوز للمسلم أن يميز بينه وبين المسلمين بالمذهب، أو الطائفة، أو القبيلة، أو الفرقة، أو الجهة، أو العرقية...

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (حق المسلم على المسلم ست) قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه) (رواه مسلم، في كتاب السلام، رقم:2162).

2 ـ الحق الثاني حق الصلة:...ومنه يحرم على المسلم أن يهجر أخاه المسلم... عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) (رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب).

3 ـ الحق الثالث حق النصرة:... عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ولينصر الرجل أخاه، ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوما فلينصره..)(رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب).

4 ـ الحق الرابع حق التكافل:...قال الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(سورة التوبة:71).

5 ـ الحق الخامس حق المحبة في الله:... عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)(رواه مسلم في كتاب الإيمان).

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(سورة الحشر:9) فما هي علامة حب المسلم أخاه المسلم؟ هي أن يحب له ما يحب لنفسه.

6 ـ الحق السادس حق الدعاء له:...قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(سورة الحشر:10).

7 ـ الحق السابع حق عيادته إذا مرض:... عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟.. يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني؟ قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟.. يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني؟ قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين،؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) (رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب).

8 ـ الحق الثامن حق الجار خاصة:... قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (سورة النساء:36).

وفي الحديث، عن عائشة رضي الله عنها، تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه ليورثنه)(رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) (رواه مسلم في كتاب الإيمان،رقم:46، وفي صحيح البخاري:6016).

عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وأهل المدينة أو القرية كلهم جيران...

9 ـ الحق التاسع حق النصح:... عن جرير قال: (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم)(رواه مسلم كتاب الإيمان).

لماذا هجر كثير من المؤمنين مبدأ الأخوة الإيمانية؟ والتي هي الأصل الذي يجمع الأمة؟! والسبب أنهم اخترعوا انتماءات، وروابط، وعصبيات، ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.؟! قال: إلى هذه الدرجة؟ يتركون ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحدثون ما أحدثوا؟ قل: إلى هذه الدركة،...فأهل الدرجات يرتفعون إلى وحدة الأمة الإسلامية، ولا ينقسمون مذاهب، وفرقا، وأحزابا...

دروس من سنّة الألم والشدّة

عبد العزيز كحيل

ما من مؤمن -رجل أو امرأة - إلاّ وتمرّ به أوقات ضيق وشدّة وعنت، ثقيلة مؤلمة تطرد كلّ معاني الفرح والسعة، وتجعل الأفق مسدودا حتى كأن الفرج لن يجد من دون انسداده سبيلا، تنفرد فيها المتاعب والأحزان والآلام بالمكروب فتكاد ترمي به في أودية القنوط، وقد تداهمه الظنون وتستبدّ به الشكوك لما يتراءى له في تلك الأوقات من ظلم الحياة له ومن خلل في معنى العدل، أليس يبصر حوله الناس في سرور وحبور وضحك وانطلاق؟ فلماذا هو إذًا؟ ثمّ ما بالهم لا يحسّون ما يكابد ولا يلتفتون إلى معاناته ويستمرّون في عيشهم الرغيد ويبقى هو يعاني الوحدة والدموع؟ ما الذي اقترفه من آثام جلب له كلّ هذه البلايا؟

ليس هذا التأفّف علامة قلّة إيمان بقدر ما هو دليل ضعف الإنسان، هذا الضعف الذي يجعل المهموم يظنّ أن الرزايا قد استبدّت به وحده، لكن سرعان ما تمثل نصب عينيه سنة الله الماضية في الخلق: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)(سورة البلد: 4)، فليس هو وحده المستهدف دون الخلق بل هي المكابدة نالته حين جاء دوره كما ذاق طعمها غيره من الرجال والنساء والفتيان والعجزة والأتقياء والمفرّطون، فليست الحياة نهرا هادئا هنيئا مريئا بل هي بطبعها معاناة وضرّ ومِحَن، ولا يستغرب ذلك إلا من غلبت عليه الغفلة: «لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار»، فيشير ابن عطاء إلى أن الدنيا مشوبة بأنواع الإبتلاءات، نعيمها ممزوج بالغصص وليالي أنسها قد يتلوها ما يعكّر صفوها، وسهامها لا تستثني بإصابتها أحدا، ويتراءى للإنسان في خضمّ المعركة المستمرّة أن أوقات السعادة قليلة قصيرة بينما تتجانبه أمواج الابتلاءات والشدائد، وتمتدّ طولاً وعرضاً وعمقاً، وإنما هي النسبية تجعله يفقد الدقّة في الحكم على الأشياء، ولولاها لأدرك حجم النعمة واللذة وساعات الهناء، كما أن ما يشتكي منه ليس بالضرورة دليلا على سخط الله عليه لانحرافات لجّ فيها وذنوب ملأت أيامه ولياليه، فالبرّ والفاجر سواء أمام سنة الامتحان غير أنها تعود بالفائدة على التقيّ دون سواه، ثمّ إذا أيقن أنها عقوبة معجّلة لسوء تصرّفه مع ربه فليعدّها تنبيها يردّه على عجل إليه بعد الغفلة والشرود فيكون قد استخرج النعمة من طيات النقمة، وإن كان قد أنهك جسدَه المرض فهي فرصة ليتضرّع إلى الله فيزداد منه قربا، وإن كان يشكو جفاء من الخَلْق فسيجد العوض عند ربّ حليم كريم يأنس به في وحدته، وإن كان عاجزا أمام ظلم نزل به لا حيلة له معه فباب العزيز الجبّار مفتوح يتلقى الشكوى بالليل والنهار وينتصر له ولو بعد حين.

ومن شأن جميع حالات الألم والبلاء والضُّر، عندما تزرح النفس تحت وطأة الهموم والمصائب، تقود المؤمن إلى ساحة المناجاة ورياض الذكر، وهو بلسم شافٍ لا يعرف عجائب تأثيره إلا من جرّب وكابد عن إيمان وقناعة، فهو لجوء الضعيف إلى ذي القوّة المتين، والغارق في جهله إلى العليم الخبير، والمتأفّف من فقره إلى من بيده خزائن الكون يعمر قلبه بمعنى عظمته وقدرته سبحانه، ويرطّب لسانه بتسبيحه وحمده واستغفاره، ويتمثّل طاعته ورضاه في حركاته وسكناته، ذلك هو ذكر العارفين، يغمر النفس بالطمأنينة والسكينة بعد تزكيتها من طوارئ الشرود والتمرّد والغفلة، وهكذا حال المؤمن: كلّما أخرسه لؤمُه أنطقه كرمُ ربه، وكلّما آيسته أوصافُه أطمعته منّتُه، ذلّه ظاهر بين يديه وحاله لا يخفى عليه، وهو سبحانه يحبّ سماع أنين المضطرين إليه وزَجَل المقبلين عليه، عندما يخلو المؤمن بربّه وهو منهَك بألمه ومعاناته، ويتنصّل من ادّعائه وغروره يلمس التغيير بيده ويراه في ذاته، فهو يسأل فلا يخيب، ويستنصر فينتصر، ويتوكّل فلا يكله الله إلى نفسه، ويرغب في فضل الله فلا يُحرم، ويقف بباب ربّه يقف فلا يُطرد، وإلى جنابه ينتسب فلا يُبعَد، ومن وجد الله فماذا فَقَد؟ رجاؤه لا ينقطع عنه وإن عصاه كما أن خوفه لا يزايله وإن أطاعه، فكيف يخيب وهو أمَلُه؟ أم كيف يُهان وهو متّكلُه؟

وممّا يزيد المؤمنَ ثباتا أمام الضرّ سياحتُه في سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وفيها تفاصيل ما لاقاه في سبيل الله حتى يبلغ نور الإسلام الأجيال والأقطار، فكم عانى عليه الصلاة والسلام من الحرمان وقلة المناصرين وكثرة المستهزئين والجاحدين، وقسوة الناس عليه وعلى أصحابه والغدر والوَحدة، وقد ذاق مرارة الإخراج من بلده والتآمر عليه وتعذيب أصحابه وإصابته في جسده الطاهر وفرض الحرب الظالمة عليه، لكنه رغم كلّ ذلك عاش حياة كلّها توازن وسلام نفسي وإيجابية اجتماعية بفضل فهمه الدقيق لحقائق الحياة وصلته الدائمة بربّه عز وجل، وخاصة لامتلاكه قلبا كبيرا في صفائه ونقائه وإخلاصه لا مكان فيه لقسوة ولا ضغينة ولا حقد، غمره الله بالحبّ واليقين والطهر، فكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقلبه هذا أكبر من كلّ ما يلاقيه من صروف الدهر، وهذه وصفة متاحة لكلّ مؤمن يفقه الاقتداء بنبيّه ومعلّمه وفائده عليه الصلاة والسلام، يتعلّم منه كيف يعيش بنفس مطمئنّة رغم الضرّ والهمّ والغمّ، إنه أمر ميسّر وصعب المنال في ذات الوقت، لا يقدر عليه إلا الموفّقون، فلا يبقى في قلوبهم مرارة ولا شعور بالانكسار ولا أحاسيس سلبية تدفعهم إلى العدوانية أو اليأس، بل يستمدّون من الله العون لتجاوز أوقات الألم، أي يواجهون المكاره بمزيد من الإقبال على الله والالتجاء إليه، كما لا يغترون بأوقات الفرح والسعادة فلا تطغى عليهم لعلمهم بحقيقة السعادة: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(سورة العنكبوت: 64).

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)(سورة الحديد:57).

فليست العبرة إذًا بلذة أو ألم في هذه الدنيا لأن كلّ شيء فيها زائل ولكن العبرة بموقع المؤمن عند ربه ووزنه في ميزان شرعه وحال منقلبه بين يديه يوم القيامة، بهذا يصفو القلب وتهدأ النفس وتعرف التوازن مهما تقلبت الحياة.

وحاجتنا إلى هذا الفهم وهذه الوصفة أوكد وأشدّ إلحاحًا في غمرة العولمة الطاغية التي تجلب على النّاس ببهارجها وشهواتها وما تستصحبه من سيول الفرح والحزن والرخاء والشدة ولا تكاد تترك للإنسان فرصة للتفكّر والتأمل والاختيار.

أخبار إقتصادية

مجموعة العشرين ترسم صورة متشائمة للاقتصاد العالمي

رسم المسؤولون الماليون في مجموعة العشرين صورة متشائمة للاقتصاد العالمي، وتعهدوا باستخدام السياسات النقدية والمالية لتعزيز النشاط إذا لزم الأمر.

وقال بيان صدر أمس الثلاثاء في نهاية اجتماع على مدى يومين لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لدول المجموعة في إسطنبول: «سنراجع باستمرار أوضاع سياساتنا النقدية والمالية ونتحرك بحسم إذا لزم الأمر».

وأعرب المجتمعون في بيانهم عن ترحيبهم بالوضع الإيجابي للنمو والتضخم في بعض الاقتصادات الكبرى على مستوى العالم، مشيرين في الوقت ذاته إلى استمرار عدم اتزان الاقتصاد العالمي، وإلى أن عملية التعافي لا تزال في مرحلة التطور.

وقال البيان الختامي إن القرارات التي صدرت مؤخرا عن البنك المركزي الأوروبي مطمئنة وتدعم بشكل أكبر التعافي في منطقة اليورو.

كما أشار إلى بطء التعافي في منطقة اليورو واليابان وبعض الاقتصادات الصاعدة، موضحاً أن النمو في بعض الأسواق الناشئة يعكس اختلافات كبيرة في عدد من الدول والمناطق، وأنه يسير ببطء في الوقت ذاته.

وأوضح أن توقعات النمو بالنسبة للاقتصادات الناشئة ذات الدخول المنخفضة باتت أمراً قياسيا في الآونة الأخيرة، وأن تلك التوقعات مستمرة في تعزيز مواقفها بشكل دائم.

كما لفت البيان إلى أن الانخفاض الحاد في أسعار النفط الناجُ عن عوامل العرض والطلب سيساهم بشكل كبير في تحقيق النمو العالمي، مضيفا «لا جرم أن الانخفاض الحاد في أسعار النفط له تداعياته المختلفة على الاقتصادات. لكن مع هذا لا يزال الغموض يكتنف توقعات أسعار النفط». وقال إن الانخفاض الحاد في سعر النفط سيعطي أيضا بعض الدعم للنمو الاقتصادي العالمي.

ودعا البيان إلى تحرك منسق ضد تمويل الجماعات الإرهابية، وإلى «وضع توجيهات لتعزيز شفافية أنظمة السداد من أجل تقليل مخاطر إساءة استغلالها في أغراض تمويل الإرهاب وغسل الأموال».

يشار إلى أن مجموعة العشرين تضم كلا من الأرجنتين وأستراليا والبرازيل وكندا والصين والاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والهند وإندونيسيا واليابان وكوريا الجنوبية والمكسيك وروسيا والمملكة العربية السعودية وجنوب أفريقيا وتركيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية.

وكالات

النفط الجزائري فقد 62 دولارا ما بين مطلع 2014 و2015

كشف آخر تقرير صادر عن منظمة الدول المصدّرة للنفط «أوبك»، عن تراجع معدل سعر البترول الجزائري بـ15.02 في المائة ما بين ديسمبر 2014 وجانفي 2015، حيث قدّر بـ 62.53 دولارا للبرميل في ديسمبر 2014، لينخفض إلى 47.91 دولارا للبرميل في جانفي الماضي بنسبة نمو سلبية قدّرت بـ15.02 في المائة.

في نفس السياق، عرف مؤشر برنت بحر الشمال نفس المنحى، حيث تدنى من 62.53 دولارا للبرميل في ديسمبر 2014 إلى 47.86 دولارا للبرميل في جانفي 2015، بنسبة انخفاض بلغت 14.67 في المائة. ويعكس المعدل الشهري المسجل للبترول الجزائري الانخفاض الحاد للأسعار التي تأثرت حسب منظمة الدول المصدّرة للنفط بفائض العرض وانكماش الطلب.

ويرتقب أن يعرف المعدل الشهري لفيفري أيضا نفس المتوسط تقريبا، مما يجعل الثلاثي الأول من سنة 2015 من بين أضعف المعدلات خلال السنوات الخمس الماضية.

وتفيد الأرقام الصادرة عن منظمة الدول المصدّرة للنفط، أن متوسط الأسعار للنفط الجزائري عرفت تطورا سلبيا بصورة تدريجية من 2010 إلى 2015، فقد بلغ معدل سعر النفط الجزائري في جانفي 2010 ما قيمته 76.79 دولارا للبرميل، وقدّر في جانفي 2014 حوالي 109.96 دولار للبرميل مقابل 114.21 دولار للبرميل في جانفي 2013، وبالتالي فإن سعر النفط الجزائري فقد أكثر من 62 دولارا للبرميل الواحد.

في نفس السياق، تكشف أرقام المنظمة عن تراجع الإنتاج الجزائري من البترول، حيث بلغ 1.143 مليون برميل يوميا في ديسمبر 2014 وتراجع إلى 1.130 مليون برميل يوميا في جانفي 2015، يأتي ذلك في وقت أعلنت فيه وزارة الطاقة عن تسطير برنامج لدعم وتطوير الإنتاج النفطي والغازي الجزائري، علما أن الجزائر عرفت منذ 2012 انكماشا جادا للإنتاج والتصدير للبترول والغاز، وهو ما انعكس سلبا على الإيرادات الإجمالية للجزائر، هذه الأخيرة فقدت قرابة 10 ملايير دولار خلال ثلاث سنوات، حيث بلغت في 2012 ما قيمته 70.583 مليار دولارا، بينما بلغت في 2014 قرابة 60 مليار دولارا.

وكالات

الجـــزائر ثالث أغنى دولـــــة في إفريقيا

سمحت الثروات الطبيعية التي تتوفر عليها الجزائر باحتلال مرتبة متقدمة جدا، هي الثالثة، بين أثرياء القارة السمراء، وراء كل نيجيريا وجنوب إفريقيا.*وحلت نيجيريا في مقدمة الدول الغنية في القارة الإفريقية نظرا لتوفرها على موارد طاقية مهمة** وجاءت جنوب إفريقيا في المرتبة الثانية متبوعة بالجزائر ثم مصر. وهذه الدول الأربعة تمثل 56 في المائة من إجمالي الناجُ الداخلي الخام للقارة الإفريقية*

وفي ظل تراجع أسعار البترول وأهميته، تُراهن الجزائر كثيرا على الغاز الطبيعي، وبعيدا عن استغلال الغاز الصخري، ربما مستقبلا. تشير أحدث المعطيات إلى أن بلادنا تتوفر على مخزون هائل من الغاز الطبيعي*

وفي هذا السياق، أكد مصدر مسؤول بمجمع سوناطراك أن إنتاج الجزائر من الغاز الطبيعي سيرتفع إلى 153 مليار متر مكعب سنويا في آفاق 2019 وذلك بفضل دخول العديد من المشاريع الغازية مرحلة الإنتاج*

وقال المصدر نفسه: أنتجنا سنة 2014 نحو 131 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي منها 27 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي تم تصديره عبر الأنابيب و28 مليون متر مكعب من الغاز المميع تم تصديره عبر البواخر* ونتوقع على المدى المتوسط الوصول إلى إنتاج 151 مليار متر مكعب في آفاق 2019 *

وأضاف نفس المصدر أن زيادة الإنتاج هذه ستأتي من العديد من الحقول الغازية التي ستشرع تدريجيا في الإنتاج في الخمس سنوات القادمة*

ويتعلق الأمر بحقول غازية يستغلها مجمع سوناطراك لوحده بقدراته الذاتية والتي تقع في تينهرت (إليزي وقاسي طويل اورقلة)

وأحنت (عين صالح) ومنزل لجمت شرق (إليزي) وبئر بركين (ورقلة)*

أما المشاريع الغازية التي هي في طور الإنجاز بالشراكة فتتمثل في توات غاز مع المجمع الفرنسي جي دي أف سياز ومشروع عين صالح جنوب مع المجمع البريطاني بريتيش بتروليوم والنرويجي ستاتويل ومشروع رقان شمال الذي ستستغله سوناطراك مع الشركاء الإسباني ريبسول والألماني أردوبلفي أو ديا والإيطالي إيديسون.

وكانت الجزائر قد سجلت في السنوات الأخيرة تراجعا في إنتاجها الغازي نتيجة تراجع مستويات إنتاج أكبر حقولها الغازية حاسي رمل الذي ينتج منذ سنة 1961*

ولكن الإنتاج في هذا الحقل الغازي عاد إلى الارتفاع من جديد بفضل إنشاء وحدتين لضغط الغاز ستُساعدان على الحفاظ على مستويات الإنتاج كما يعتزم مجمع سوناطراك إنشاء وحدة ثالثة لضغط الغاز للرفع من كميات الغاز المستخرجة.

وكالات

رؤيـــة

د. فارس مسدور

الجزائر الدولة الوحيدة في العالم التي تحارب اقتصادها

وأنت تسمع المسئول الجزائري وهو يعطي الأرقام المتعلقة بالاقتصاد الوطني تدرك لأول وهلة أن الأرقام العامة التي يقدمونها خادعة. فأحيانا تسمع السلطات الرسمية في البلد تقدم أرقاما ضخمة عن الاقتصاد الجزائري، فيسمعها العامّي فيظن بأننا على خير وفي خير، وأن تلك المعطيات الكلية كافية لتضليل الرأي العام، لكن الأمر لا ينطبق على من كانت لديه ثقافة اقتصادية عامة، لأنك بمجرد أن تسمع أن بلدا يصدر ما لا يقل عن 65.92 مليار دولار، يفترض أن هذا البلد يعد من أغنى البلدان في منطقته، لكنك تُصدم عندما تعلم أن هذا البلد يستورد 54.85 مليار دولار فيكون الفائض 11.07 مليار دولار، وتصدم أكثر عندما تعلم أن هذه الصادرات نسبة كبيرة منها محروقات خام بما يعادل 97.72 بالمائة منها، إذا ماذا يصدر هذا البلد خارج المحروقات وكم يصدر، فتجيبنا السلطات الرسمية من خلال أرقامها المنشورة أننا نصدر موادا نصف مصنعة بقيمة 1.61 مليار دولار، المواد الغذائية 402 مليون دولار، موادا خاما 109 مليون دولار، مواد التجهيز الصناعي 27 مليون دولار، مواد استهلاكية غير غذائية 17 مليون دولار.

من العيب والعار على الحكومات المتعاقبة في الجزائر أنها عجزت حتى لتصدير 1 مليار دولار موادا تامة الصنع من مختلف القطاعات، ما يؤكد أن اقتصادنا هو اقتصاد ضعيف بكل المعايير فهل يمكن أن نتحدث عن إستراتيجية تصديرية خارج قطاع المحروقات في اقتصاد ضعيف يعيش أهله الوهم الحقيقي.

فرضا أن ما يصدره اقتصادنا كان بيد دولة كتونس أو المغرب، هل ستضيع موارده في المنتجات الاستهلاكية المختلفة التي تأتيه من الصين وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية؟ ولنتخيل أن هذا الخلل الإيجابي في صادراتنا استمر لأكثر من 15 سنة ونحن نعيش حلم اقتصاد خارج قطاع المحروقات، ظنا منا أن الخطاب الرسمي خطاب صادق ويسعى جادا لتحقيق ذلك، لكننا مازلنا نراوح مكاننا دون أن نرقى باقتصادنا إلى مستويات أسمى مما كان عليها قبل خمسة عشر سنة.

ونحن في عز الأزمة التي تضرب الدول التي تشبهنا في الاعتماد على برميل النفط الذي تتحكم فيه اللوبيات العالمية نتساءل عن سبب عدم استغلال مواردنا المالية الفائضة في تطوير هذا الاقتصاد المتميز بقطاع فلاحي به ما لا يقل 40 مليون هكتار صالحة للفلاحة، ومن الميزات السياحية ما يجعله بلدا سياحيا منارا؟

والسؤال المحير لعقولنا كمختصين في مجال الاقتصاد بفرض تفسه بقوة هو: لماذا يكذبون علينا ويقولون أنهم وضعوا استراتيجيات لتطوير القطاع الفلاحي والسياحي والصناعي والخدمي؟ أين هي آثار تلك الاستراتيجيات على الصادرات والواردات؟ أليعجز عن إنتاج غذائنا ودوائنا ولباسنا؟ هل هذا الصيني أفضل مني في خططه الاقتصادية. هل يعقل أن إسبانيا في عز أزمتها تصدر للجزائر سنة 2013 ما لا يقل عن 10 مليار دولار، تصدر لنا هذا الرقم ما بالك للدول الأخرى؟

في النهاية أكتشف سر تخلفنا والذي يعتبر صدمة للغيورين على هذا البلد وأظن أنني أدرك ما يحدث في هذا الاقتصاد، فهذا البلد الذي خدع من أبنائه الذين فتحوا لهم نشاطات في الخارج، فلديهم مؤسسات تصدير واستيراد من الصين وغيرها من الدول، ولديهم أيضا في الجزائر مكاتبهم ومؤسساتهم، فيقومون بالتصدير لأنفسهم من هذه الدول ويضخمون الفواتير بغية استنزاف العملة الصعبة من البلد وبالسعر الرسمي، فتكون عملية النصب والاحتيال على مستوى عال جدا، فتُهرَّب العملة بقوانين الجمهورية ويدمر الاقتصاد بنفس تلك القوانين التي وضعت من أجل أن تخدم أناسا بحد ذاتهم هم من يسيطرون على ميناء الجزائر والموانئ الجهوية الأخرى فيستوردون أقذر السلع بأغلى الأثمان، وهدفهم النريح من فارق سعر الصرف في السوق الموازي داخل الجزائر من جهة، ولهريب رؤوس أموالهم للخارج بطرق قانونية من جهة أخرى.

لقد استحدثت مصطلحا هو الذي يجيب عن معاناة الاقتصاد الجزائري: إنها الخيانة الاقتصادية التي جعلت بلدا كالجزائر يستورد ما يفوق 9 مليار دولار غذاء، وهو البلد الذي لديه إمكانات لإنتاج غذاء إفريقيا بأجمعها، فإذا به يعجز عن إنتاج غذائه وتحقيق اكتفاء ذاته.

في النهاية أمل أن يتذكر القارئ الكريم هذا الحكم الذي توصلت إليه وهو أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقوم لنا قائمة إلا إذا تنبهنا لخطر المستوردين الفاسدين ونضع لهم حدا ليتوقفوا عن استنزاف ثروات الأمة، والمؤلم أن ذلك يتم بتغطية قانونية كاملة.

ثم إن لجارنا السيئة والخطيرة تبين أننا تلميذ غبي لا يتعلم من دروس الأمس، وأقصد بالذات دروس الثمانينيات حين دخلنا في دوامة المديونية التي خنقتنا لعقود، وجعلتنا ندفع الثمن غاليا مع صندوق النقد الدولي الذي ابتزنا بالأمس ليغازلنا اليوم لعله يتمكن من الاستيلاء على فوائضنا المالية.

والآن دارت علينا الدوائر وها هي أسعار المحروقات تشرع في النزول بعد أن عشنا حلم الارتفاع المعتبر في أسعارها وحققنا تلك الفوائض المالية التي نتباهى بها وهي في الواقع أموال كان يفترض أن توجه للاستثمار عوض أن توجه للاكتناز فقيمتها تتراجع يوما بعد يوم، إننا نعيد الكرة ولا نستفيد من دروس الأمس أرأيتم كم نحن أغبياء..

معالجات إسلامية

فضل صلة الأرحام

د. يوسف جمعة سلامة*

إخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي إِمَامَةَ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ «أَنَّ» النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَخْفِيًا، جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» . فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: «وَ» بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة.

لقد اهتم ديننا الإسلامي بصلة الأرحام وحثَّ عليها، وأكد على ضرورة المحافظة عليها والعناية بأمرها، حتى جعلها مرتبة متقدمة من مراتب الإيمان بجانب برّ الوالدين، وجاءت الوصية بها أيضاً بعد تقوى الله. كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)(2). كما نصت الأحاديث الشريفة على فضلها وحسن الاستمساك بها، لما يترتب على ذلك من سعة في الرزق وطول في العمر وسعادة في الدنيا ونعيم في الآخرة.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد حثَّ على صلة الأرحام في آيات كثيرة، منها:

- قوله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)(3).

- وقوله سبحانه وتعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)(4).

- وقوله سبحانه وتعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)(5).

- وقوله سبحانه وتعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)(6).

- وقوله سبحانه وتعالى أيضا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(7).

• كما ذكرت السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبين أهمية صلة الرحم، منها:

- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَرَبٌ مَا لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ)(8).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ)(9).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ* أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(10).

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أنه قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي أَنْ لا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَأَوْصَانِي بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ أَدْبَرَتْ)(11).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليوم الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليوم الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليوم الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ)(12).

وعند دراستنا للآيات الكريمة المذكورة والأحاديث النبوية السابقة، يتبين لنا مدى حرص الإسلام على صلة الأرحام، حيث إنها تعمل على تقوية الروابط بين الأهل والأقارب والأحباب، كما أنها تنشر المحبة والمودة بينهم، فينشأ المجتمع قوياً متيناً متحاباً تسوده الأخوة الإيمانية والروابط الأخوية.

أرى أن تجعلها في الأقربين

أخرج الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ»)(13).

لقد بين رسولنا - صلى الله عليه وسلم - ما لصلة الأرحام من مكانة رفيعة وآثار طيبة في المجتمع الإسلامي، سواء أكانت بالكلمة الطيبة، أو بالمساعدة والمعونة، أو بالرعاية والتقدير، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)(14).

أصلُهُمْ... ويَقْطَعُوني

أخرج الإمام مسلم، في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً، أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)(15).

لقد بيّن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أن صلة الرحم ليست قاصرة على الأقرباء الذين يصلونك ويزورونك، فهذه تُعَدُّ مكافأة لهم على زياراتهم، ولكنّ الصلة الحقيقية الكاملة ينبغي أن تشمل جميع الأقرباء حتى القاطع منهم كما جاء في الحديث السابق، حيث يؤكد - عليه الصلاة والسلام - أن صلة الرحم تعني أن تصل الرحم التي قطعتك، وقصّرت معك، وأساءت إليك، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا)(16).

وهذا كما قال الشاعر:

إِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدّا
إِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَتْ لَحُومَهُم
وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُم مَجدا
وَلا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِم
وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدا

لذلك يجب على المسلمين أن يصلوا أرحامهم، وأن يتناسوا زلاتهم، وما قصة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه - مع قريبه مسطح بن أثاثة عنا ببعيد، فقد كان أبو بكر - رضي الله عنه- يُنفق على مسطح بن أثاثة لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمرُ الإفك وقال فيه مسطحٌ ما قال، حلف أبو بكر ألا يُنفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا فأنزل الله(وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ..)الآية (17). فقال أبو بكر: والله إني لأحبُّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى الإنفاق على مسطح كما كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

هذه هي تعاليم ديننا الإسلامي، فعلينا أن نتمسك بها، فهي سبيل السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

1- أخرجه مسلم.
2- سورة النساء الآية (1).
3- سورة الرعد الآية (21).
4- سورة النساء الآية(36).
5- سورة الإسراء الآية (26).
6- سورة البقرة الآية (215).
7- سورة النحل الآية (90).
8- أخرجه البخاري.
9- أخرجه البخاري.
10- أخرجه مسلم.
11- أخرجه الطبراني.
12- أخرجه البخاري.
13- أخرجه البخاري.
14- أخرجه النسائي.
15- أخرجه مسلم.
16- أخرجه البخاري.
17- سورة النور الآية (22).

• خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

البواعث على الاستعمار

أ. محمد الصالح الصديق

سألتني موظفة في وزارة الثقافة عن البواعث الحقيقية على الاستعمار، فقلت لها:

كان لبعض الدول القديمة -ولاسيما فنيقيا واليونان- مستعمرات تجارية في جهات مختلفة، ولكن نظام الاستعمار في ذلك العهد كان ألطف كثيرا منه في العصور الأخيرة، لأن الذين إستعمروا تلك البلدان كانوا في الغالب أقواما فُطروا على حب الاستقلال!

أما الاستعمار الأوروبي الحديث فإنه يقوم على الظلم والبغي والاستبداد، ومحاولة محو شخصية المستعمَر حتى يتمكن من السيطرة والهيمنة، لأن الباعث على الاستعمار والتوسع التملك والاستعباد، ومن هنا نجد تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر أسود تاريخ عرفته البشرية، وظلم الجماعات البشرية أخطر وأفدح من ظلم الأفراد، كله توحش وهمجية ونسفل وانحطاط، وكلما تطورت الحضارة، وارتقى الإنسان، تطور المستعمِر في توحشه وبربريته وفظاعة بغيه وعتوه، فمن عاش احتلال الجزائر، عرف قهره وكفره وفجوره، ومن عاش ثورتها التحريرية، عرف ما بلغه المستعمرون الفرنسيون من همجية ووحشية، وحمق وطيش وسفالة، ولنا في هذا الموضوع كتب تصور تقدم المستعمر الفرنسي في مجال الهمجية، كالذي أصدرناه أخيرا تحت هذا العنوان: (كيف ننسى وهذه جرائمهم؟) الذي يزخر بفظائع تقشعر من ذكرها الأبدان، وكيف بمن عاشها؟

تلك هي طبيعة المستعمِر: الوحشية والهمجية والسيطرة، وذلك هدفه: الاستعباد، والاستئثار، وإن ادّعى -بهتانا وافتراء- أن غرضه تمدين الشعوب المنحطة، ورفع مستواها الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، إلى آخر ما هناك من الكلمات والعبارات التي ألف أن يقولها، ثم لا يلبث الواقع أن يكشف عن حقائقها، فإذا هي: الأرض، والمرافق، والمناجم والمعادن، والنفط، والمواد الخام.

إن المستعمرين يسوسون مستعمراتهم بأقسى ما يمكن تصوره من أنواع الظلم والبغي والجبروت، ويقيمون فيهم أفظع المجازر، كل ذلك ليتنعموا بخيرات البلد المستعمَر، ويدوم لهم هذا التنعم، وما أصدق قول الشاعر فيهم:

قتل امرئ في غابة
جريمة لا تغتفر
وقتلُ شعب آمن
مسألة فيها نظر

من أفواه الرجال

"ومن أصدق ما رواه الشافعي في أسس التربية هذه الكلمة الرائعة: " إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل ". وهذا صحيح؟ فإن النفس لا تهدأ، إذا لم تدر في حركة سريعة من مشروعات الخير والجهاد والإنتاج المنظم لم تلبث أن تنهبها الأفكار الطائشة، وأن تلفها في دوامة من الترهات والمهازل"

الشيخ الغزالي

ذكريات عن نجم الدعوة الإسلامية الرشيدة

العــلامة محمد الأكحل شرفاء

أ. عبد الحميد عبدوس

في صباح يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1436هـ الموافق لـ 8 فيفري 2015م انتقل إلى رحمة الله تعالى العلامة المصلح الشيخ محمد الأكحل شرفاء نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عمر ناهز 90 سنة بالتاريخ الميلادي. فهو -عليه رحمة الله- من مواليد 18 فيفري 1925 بقرية بني شبانة، من دائرة بني ورتيلان بولاية سطيف.

بعد ساعات من رحيل الشيخ الجليل اتصل بي الصحفي حمزة نذير من القناة التلفزيونية الخامسة للقرآن الكريم وطلب مني إعطاء كلمة عن وفاة الشيخ شرفاء لحصة «ضحى القناة» التي كانت تبث مباشرة على المشاهدين. كان خبر الوفاة ما زال ساخنا ومؤلما وفاجعا. فكان هذا الاتصال سانحة أتيحت لي لأعبر عن مدى تقديري وإعجابي بمجهودات الراحل في ميادين التربية والدعوة ووفائه لرسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تتلمذ فيها على يد مؤسسها ورئيسها الأول الإمام عبد الحميد بن باديس. فكان بمثابة الثمرة الطيبة لشجرة ابن باديس المباركة. إذ تشبع منذ ريعان شبابه بمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فدافع بشجاعة وبلاغة بقلمه ولسانه عن تاريخها وبرنامجها ورجالها. وناضل بجهده ووقته وماله في صفوفها وشعبها تحت الاحتلال ثم أصبح في ثلة قيادتها الحكيمة بعد استرجاع الاستقلال.

أتذكر أنه في الأسبوع الأول من شهر ربيع الثاني 1430هـ الموافق لشهر مارس 2009م. كرمت مؤسسة «الشروق» الشيخ محمد الأكحل شرفاء في حفل بهيج. فطلب مني فضيلة الشيخ الراحل المشاركة بكلمة في فعاليات حفل التكريم. فكان ما قلت. وقد سجلته جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما يلي: «إن فضيلة الشيخ (شرفاء) يمتلك تلك الميزة النادرة التي تؤهل أصحابها لترك بصماتهم في مجرى التاريخ. وتلك الميزة هي -في تقديري-س اعتناق قضية ما والدفاع عنها والوفاء لها مهما كانت الظروف والعقبات. ومنذ أن تعرفت على فضيلة الشيخ شرفاء وفي ما قرأته عنه قبل تعرفي الشخصي عليه. تأكدت أنه حامل لأشرف وأكرم قضية يسخر لها الإنسان المسلم مواهبه وجهده ووقته. فالشيخ شرفاء (ومنذ أربعينيات القرن الماضي) وهو يدافع باللسان والقلم. وبالوجدان والعقل عن الإسلام ولغة الإسلام وقيم الإسلام. هذه القضية الشريفة السامية أهلته لنيل إعجاب الناس وتقدير «الشروق اليومي» التي اختارته ليكون من بين فرسان العلم والفكر الذين استحقوا التكريم لإسهامهم العلمي ودورهم التربوي والدعوي.»(البصائر 1430-04-11هـ الموافق 6 أفريل 2009م).

أما جريدة «الشروق اليومي» الصادرة بتاريخ 4 ربيع الثاني 1430هـ الموافق 30 مارس 2009م فقد كتبت ما يلي: «أشاد الأستاذ (عبد الحميد عبدوس) مدير تحرير البصائر، الواجهة الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتكريم الشروق اليومي للشيخ محمد الأكحل شرفاء واصفا إياه بوسام شرف لعالم رباني عاش طيلة حياته مناضلا ومجاهدا من أجل قضية عادلة تمثلت في تحبيب وتقريب الإسلام للناس في المداشر والقرى داخل الوطن وخارجه. وأضاف المتحدث أن الشيخ شرفاء مصباح مضيء غير قابل للاحتراق. فهو بعد 84 سنة من عمره لازال يجوب المساجد مدرسا والمدارس معلما كما أنه بقي وفيا للثوابت والمبادئ التي عرف بها منذ بداية مسيرته الدعوية إبان الاحتلال الفرنسي. حيث عرف بعلمه الغزير وفصاحته البليغة التي جعلت منه قبلة للجزائريين والمغاربة».

كان العلامة الراحل الشيخ محمد الأكحل شرفاء من أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن نجوم الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي. وكان متألق الحضور في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر. وملتقيات الدروس الحسنية بالمغرب. وكان يشد الأنظار بمظهره الأنيق. ويطرب الأسماع بفصاحته التي أثارت إعجاب وثناء فارس البيان العربي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما زاره سنة 1948 في قرية بني شبانة. مسقط رأس الشيخ محمد الأكحل شرفاء وعرينه الإصلاحي. كان من أبرز خطباء نادي الترقي بالعاصمة. وقضى شطرا من عمره مفسرا للقرآن الكريم بالنادي. كما كان ركنه الأسبوعي في جريدة (البصائر) (في رحاب القرآن) من أهم أركان الجريدة. وظل حريصا على تحريره إلى أن أضطره المرض إلى الانقطاع عن الكتابة. مما جعل القراء يتساءلون عن اختفاء ركن «في رحاب القرآن» ويطالبون بعودته بسبب تعلقهم به.

وللتذكير فإن العلامة الكبير الشيخ محمد الأكحل شرفاء هو من مواليد 18 فيفري 1925 حفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة. التحق بدروس الإمام عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين. انتقل سنة 1947 إلى تونس لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة وساهم في الحركة الإعلامية بتونس بمقالات في جريدة «الأسبوع».

بعد استرجاع الاستقلال تولى مهمة التدريس في كبريات ثانويات العاصمة. ثم انتدب إلى وزارة الشؤون الدينية بصفة مفتش عام في سنة 1986. وأحيل على التقاعد في السنة نفسها.

أعاد في سنة 1991 بعث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع كوكبة من علماء الجزائر منهم الشيخ أحمد حماني والشيخ علي مغربي والشيخ عبد الرحمن شيبان والشيخ إبراهيم مزهودي والشيخ محمد الصالح رمضان عليهم رحمة الله. وكذلك الشيخ عمار مطاطلة -أطال الله عمره- ثم انتخب نائبا لرئيس الجمعية وهو المنصب الذي احتفظ به إلى أن تغمده الله برحمته.

غــاب عن جمعيــة العلماء من كان نجما من نجومهــا..

د. عبد القادر فضيل

غاب نجم الشيخ شرفاء عن جلسات جمعية العلماء، وعن اللقاءات التي تنظم إحياء لرسالة الجمعية. غاب عن الجمعية من لا يمكن أن تغيب عنها أفكاره. إن الشيخ محمد الأكحل شرفاء غادر دنيانا بعد أن عاش بيننا ومعنا عقودا من الزمن. غادر دنيانا بعد أن أدى أهم وأرقى ما كان ينتظره المجتمع من العلماء في المجال الديني والعلمي والتربوي بصفته أحد العلماء الذين هيأهم القدر لأداء رسالة العالم. في مجال هداية الناس وترشيد أفكارهم. وبناء الأجيال الذين هم زينة الحياة وعمدة المستقبل.

إن ما كان يميز الشيخ شرفاء، الذي لا تغيب عنا أفكاره وحيويته حتى وإن غاب عنا وجوده المادي. هو أنه كان طوال حياته التي عاشها مع العلم وللعلم لم ينقطع تفكيره عن خدمة المجتمع. لقد ظل حاضر الذهن، مستجمع الذاكرة لا تغيب عنه أحداث التاريخ. لقد ظل واعيا بدور العلم وبواجباته تجاه نشاط الجمعية، فلم تغب الجمعية عن فكره، ولم تنقطع جهوده عن الاهتمام بها وبأعمالها كلما كان ذلك متاحا له.

فرغم المرض الذي عاقه عن حضور أعمال الجمعية، فإن الجمعية تعيش معه، حتى في اللحظات الأخيرة من حياته. لقد ظل فكره يقظا، وظلت روحه متطلعة إلى ما يجب أن تكون عليه الجمعية، وظلت القدرة اللغوية ميزة من ميزات منهجه في الكلام. هذا هو الشيخ محمد الأكحل شرفاء، هذا هو الشيخ الذي خلف روح ابن باديس تعيش معه وفي أفكاره. وهي التي تحرك وعيه وتدفع تفكيره وجهوده إلى العمل من أجل النهوض برسالة الجمعية، وتطوير منهجها، وما نرجوه من العاملين في الجمعية أن يجعلوه أنموذجا حيا في أعمالهم، وأن يتخذوه قدوة حسنة في تفكيرهم وفي نضالهم من أجل مشاريع الجمعية. ومن أجل التهيؤ لصناعة مجتمع المعرفة الذي كان أحد أهداف جهود ابن باديس وجهود العلماء.

لقد فقدت الجزائر، وفقدت الجمعية بموت الشيخ شرفاء ركنا من أركان التوجه العلمي والديني المعتدل الذي عرفناه من خلال الدروس المتلفزة التي كان يقدمها ضمن التوجيه الديني، وكذا المحاضرات التي كان يلقيها في المنتديات الفكرية والمواسم الدينية والعلمية. ومن أهم ما عرفناه عن نشاط الشيخ شرفاء هو جهوده التي كانت متميزة في مجال تكوين المعلمين، حين عيّن في معهد مصطفى خالف المخصّص لتكوين المعلمين. ولقد أدى الشيخ شرفاء في السنوات التي مارس فيها تكوين المعلمين دورا بارزا في المجال اللغوي والأدبي والديني، لأن دروسه كانت متميزة وهادفة، وكان المعهد في حاجة إلى مثله، وكان المترشحون للتعليم في أشد الحاجة إلى أستاذ يدرك وظائف التعليم ويملك القدرة العلمية، والمهارة البيداغوجية التي يتطلبها تكوين المعلمين. هذا أحد الأدوار التي كان له اهتمام بارز. وقد أضاف إلى هذا الدور نشاطه المتميز حين أصبح عضوا بارزا في جمعية العلماء، ثم نائبا لرئيسها الشيخ عبد الرحمان شيبان الذي كان يقدره ويعتمد عليه في كثير من الأمور، وهو الذي رشحه ليمثل علماء الجزائر في المساهمة في الدروس الحسنية التي كانت تنظم بالمغرب الأقصى، وداوم على حضور هذه الدروس مدة معينة، وكان له تقرير من قبل المسؤولين من تنظيم هذه الدروس، التي كانت تعقد في شهر رمضان من كل سنة.

رحم الله أخانا ورفيق دربنا الشيخ محمد الأكحل شرفاء، وأسكنه فسيح جناته، إنه على ما يشاء قدير.

تأبينية الشيخ قسوم للشيخ لكحل شرفاء رحمه الله

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله

أيها الإخوة المعزون ... أيها الإخوة المحزونون...

ها نحن أمام الموت، أما عظيمة الموت، أما مصيبة الموت، كما سماها الله سبحانه وتعالى : " أولما أصابتكم مصيبة الموت "، ونحن مؤمنون بان الموت حق، وكل نفس ذائقة الموت.

و لكن أيها الإخوة المعزون ... أيها الإخوة المحزونون...

عندما يتعلق الموت بعالم عامل بعلمه، وعندما يختطف الموت من الأمة علما من أعلامها تصبح مصيبة الموت أشد و تصبح مصيبة الموت أقسى و أنكى، و إنا اليوم بهذا المصاب الجلل، إنما نودع عالما جليلا قدّم تسعين سنة من حياته كلها في خدمة العلم وخدمة الإسلام في منهجية جمعية العلماء هذا الإسلام المتسامح، المعتدل، الوسطي، فكوّن بذلك أجيالا و كون بذلك أشبالا، و كوّن أعلاما و كوّن أبطالا، وهؤلاء هم الذين يأتون اليوم ليودّعوه وهؤلاء هم الذين يأتون اليوم ليبكوا عليه، و هؤلاء هم أنتم، أنتم تمثلون الحزن و تمثلون الأسى على فقد هذا العالم الجليل

أيها الإخوة المعزون ... أيها الإخوة المحزونون...

إن محمد الأكحل شرفاء الذي نودعه اليوم ليس إبن قبيلته، و لا إبن بيئته، ولا إبن منطقته، و لا إبن وطنه، و لكنه ملك للمسلمين جميعا، بل إنه ملك للأمة الإسلامية قاطبة، لأنه منذ تفتح ذهنه، وتفتقت قريحته ، منذ ذلك اليوم ، عندما تعلم كتاب الله على أمه ، وحفظه على عمه، و جده ، وأبناء عائلته، منذ ذلك الوقت و هو يجاهد و يبذل مجهودا في سبيل تكوين و بناء الأمة ، والمواطن، والإنسان المسلم الصالح المصلح ، لقد قضى حياته و شبابه وكهولته، و شيخوخته قضاها كلها في خدمة الإسلام، وفي خدمة المسلمين، تشهد له بذلك النوادي الثقافية، و تشهد له بذلك المساجد الدينية، وتشهد له بذلك شاشات التلفزيون، وقنوات الإذاعات، وأعمدة الصحف، و أعمدة المجلات، وكلها شاهدة بقلمه، ولسانه، وصوته، و أعماله، وخطبه، و أحاديثه الدينية، كل إنما نقدّم اليوم شهادة على أعماله الجليلة، التي ستكون شاهدة له أمام الله، وتكون الكتاب الأبيض الذي به يلق الله، ويلق وجه الله

أيها الإخوة المؤمنون ... أيها الإخوة المحزونون... أيها الإخوة المتسائلون

...

إن محمد الأكحل شرفاء كما قلت لكم، هو هذا العلم العامل بعلمه ، الذي تخطه أعماله حدود وطنه، وبيئته و، وإقليميته، فهو الذي كان يقدم الوعظ في المسجد النبوي والحرم المكي، و في الدروس الحسنية بالمملكة المغربية، وفي ملتقيات الفكر الإسلامي، ز في كل مناسبة دولية أو وطنية تتطلب العمل، وتتطلب العلم، والعمل بالعلم .

لذلك أيها الإخوة ماذا عسانا نقول محمد الأكحل ونحن نودعه اليوم ؟، ماذا عسانا نقدم له من كلمات لا تف بحقه .

نقول له إن من علّم الأشبال و من علم الأبطال لم و لن يموت أبدا كما يقول أحمد سحنون :

لا تقل يا ناعي الأبطال ماتا ::: لم يمت من علّم النشء الحياتا

و هو قد علم أجيالا وعلم أبطالا و علّم أشبالا، وهؤلاء كما قلت لكم هم الذين يشهدون له بهاته الأعمال الجليلة .

نقول له نقول محمد الأكحلب نقول له .... نم هانئا فإن ما زرعته من نبت قد أنبت، وقد أينع، و قد آتى حصاده .

و نقول له بلغ عنا لإخوانك من العلماء، و من الشهداء، و من الصلحاء، بلغ أننا على العهد دائما وافون، وإننا لمبادئهم حافظون ... و إننا لبنائهم لمعلون، و إننا لنسأل عن هذا يوم القيامة، عندما نكون في مثل هذا الموقف، اذي انت فيه اليوم.

لا تخف ولا تحزن وكن مطمئنا، بفضل ما قدمت، و بفضل ما اسديت، و بفضل ما علمت، فإن الإنسان إنما هو أعمال، و إنما الإنسان هو هذه الشهود التي تشهد له بأنه كان صالحا مصلحا .

نقول لك سلاما عليك يوم ولدت، ويوم تموت، و يوم تبعث حيا .

و ندع الله لك و للعلماء شيوخك وإخوانك، ندع لكم بجنة النعيم، و نطمئنكم على أن وطنكم، و دينكم، وجمعيتكم، إن شاء الله ستحفظ العهد، ستواصل العمل، و ستكون إن شاء الله في مستو الثقة التي وضعها الجميع فيها .

ندع الله سبحانه وتعالى للجميع، أن يعودوا سالمين غانمين، و مثابين إن شاء الله بثواب الدنيا والآخرة، و غننا نقول لا نعز إبنه سيف الدين، و لا إبنه عصام، و لكن نعز الأمة كلها فيه، فأنتم جميعا تعزون، و نحن جميعا نُعزى في محمد الأكحل شرفاء.

ندع الله سبحانه وتعالى أن يسكنه جنة النعيم، و أن يجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين و حسن أولئك رفيقا.

و إنا لله وإنا إليه راجعون .

و كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجوركم يوم القيامة .

فعودوا إن شاء الله سالمين غانمين، مثابين على أعمالكم، والله يوفقنا ويثبتنا، ويلحقنا به سالمين إن شاء الله غانمين، لا مبدلين، و لا مغيرين .

إنه سميع مجيب و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كلمة حق في رجل صدع بالحق
شهادة من تلميذه زبير طوالبي « الثعالبي »

من الواجب على العاقل المؤمن أن يحمد الله على نعمه عليه، وهي كثيرة ومتنوعة، ومن واجبي أنا أيضا أن أحمده وأشكره على هذه النعم التي أنعمها غلي، وهي كثيرة ولا تحصى، منها معرفة ومجالسة العلماء، فمجالستهم نعمة، لا يمن الله بها على عبد من عباده إلا إذا أحبه وحباه، مجالستهم منعة للروح، ونعمة جليلة عظيمة لا تقدر بثمن، لأن نعمة العمر وسعادته تتجلى وتتفرد بنور إلهي خاص لمصاحبة ومجالسة العلماء.

وقد أنعم الله عليّ منذ أن كنت تلميذا في مدارس جمعية العلماء في الأربعينيات، وأنا أسمع عن شخصية الشيخ الأكحل شرفاء، وكان الشيخ محمد أمزيان الثعالبي رفيقه في التدريس، يقرأ علينا بعض النصوص من مقالاته التي أخذنا منها صورة عن هذا العملاق في العربية وتفسير القرآن، وأتذكر زيارته مع الشيخ محمد الطاهر شنتير -رحمه الله- الذي كان يعلم بمدرسة "قندوز" إلى مدرستنا التربية والتعليم بموشفقة، بمناسبة إقامة حفل مدرسي لا أتذكر مناسبته، فكم كنا سعداء عندما رأيناه بأعيننا، بعدما أخذنا عنه صورة طيبة بمقالاته وكتاباته.

وتتوالى الأيام، وينعم الله علي بنعمة مجالسة الشيخ شرفاء كثيرا في جمعية العلماء، وفي نادي الترقي وفي أغلب الجولات التي كنا نقوم بها معا في ربوع الوطن لتنشيط الندوات وإلقاء المحاضرات العلمية، واللقاءات الإرشادية والإصلاحية وإن نسيت فلن أنسى سفرياتي معه إلى بجاية وبرج بوعريريج وقسنطينة وباتنة وتلمسان ومعنا الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان، والشيخ أحمد شفار الثعالبي، والشيخ عبد الرزاق قسوم، والأستاذ محمد الهادي الحسني، وغيرهم من رجال جمعية العلماء.

وكان الراحل الشيخ شرفاء -رحمه الله- نجم هذه الندوات بمحاضراته، وطريقة أسلوبه في التبليغ والإيصال الذي يشد الأسماع والأذهان، وأحذى من يسمع الشيخ شرفاء -رحمه الله- ولا يستفيد أو لا يستزيد.

وسعدت كثيرا أيام كنت أرافقه أسبوعيا إلى نادي الترقي مساء الجمعة لإلقاء محاضراته التي كان لا يتخلف عنها أبدا، وأتذكر كيف كان يعتز بوجودي معه، ويعتز بانتمائه لجمعية العلماء، وكم كان رائعا وعظيما وهو يذكر دائما زملاءه بالخير، ولقد أنعم الله عليّ بالاحتكاك به كثيرا في الأيام الأخيرة، وهو يعاني آلام المرض، وكنت أسعد عندما يكلمني هاتفيا وقد اشتد به المرض يسألني عن الجمعية وأعضائها، خصوصا عن رئيسها الحالي الدكتور عبد الرزاق قسوم، الذي يتذكر دائما موقفا وقفه معه وهو في المغرب للمشاركة كمحاضرين في الدروس الحسنية بدعوة من ملكها، لم ينس النفاثة الدكتور قسوم الذي يقول عنها هذا الأخير بأن ما قام به واجب في حق أستاذ حقوقه علينا كثيرة.

كلمني رحمه الله آخر مرة يوم الخميس 5 فيفري 2015م لتعزيتي في أخي الذي فقدته، وكان من أصدقائه ومحبيه داعيا له بالرحمة والرضوان، وأثناء هذه المكالمة لم ينس الحديث عن الجمعية ورجالها، وحملني إبلاغ تحياته لهم، وحرص في هذه المكالمة على ذكر بعض الأسماء بتحية خاصة، وكأنه يودع رحمه الله.

الشيخ شرفاء رجل عملاق، مخلص لجمعية العلماء ولابن باديس، خدم الإسلام سنوات طوال، وعمل على تخليصه من الشوائب التي التصقت به، وإبرازه في صورته الحقيقية، والتركيز على النزام وسطيته واعتداله، مصداقا لقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)

والشيخ شرفاء أمازيغي حر، خدم اللغة العربية التي كان يحبها ويعتز بها، لجمالها الإبداعي، وفكرها الإنساني، وعطائها الروحي.

فرحم الله الشيخ شرفاء، وأدخله جنته وفردوسه، وأنعم عليه برفقة الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

محمد الأكحل شرفاء عقل نير وكلمة أصيلة واستقامة وثبات

انتقل إلى رحمة الله الإمام الغدير الأستاذ محمد الأكحل شرفاء، صبيحة يوم الأحد 18 ربيع الثاني 1436هـ الموافق لـ 8 فيفري 2015م بعد تأزم مفاجئ لوضعه الصحي مختتما حياته الحافلة بموعظة أخيرة، حيث واجه المرض والموت بصبر ووقار المؤمن الحق الراضي بقضاء الله.

صفقت هذه الشخصية الموهوبة المنحدرة من عائلة علم وتقوى من بني ورتيلان، أفكارا وأعمال، ومسيرات رجال أفذاذ من أمثال جده لأمه الشيخ السعيد أبو الفضلاء، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الفضيل الورتلاني، وأخذ عن هؤلاء "وغيرهم- علمه واستقامته وثباته على المبادئ متبنيا هذا المنهاج القويم ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

كان لمثل هذه الكوكبة من العلماء العاملين أعظم الأثر على شيخنا فتمكن بفضلهم وبفضل استعداداته الفطرية من استوعاب المعارف في ظرف قصير، وأدرك قبل الكثير ضرورة النهوض بمهام الوعظ والإرشاد، وتهذيب النفوس من منطق إصلاحي يرمي إلى التجديد وآل على نفسه أن يضطلع بهذه المهام المصيرية على أكمل وجه، ويساهم في إنجاح هذه الحركة النهضوية المباركة... وما قام به طول حياته في هذا المضمار بعد -في نظري- أبرز نشاطاته على الإطلاق، وهو الذي انضم إلى جمعية العلماء في شبابه، وبقي وفيا لها عبر السنين، حتى أصبح من أهم إطاراتها في آخر حياته.

كان الفقيد يؤمن بسلطان الكلمة الطيبة الأصيلة النابعة من الدين الإسلامي السمح، وكان يزرع الفضائل بلسانه العذب، ويشرح المعاني بأسلوب متزن وسلس وحضاري بعيدا كل البعد عن التهريج، والتهويل والتعقيد ودون غلو أو إسراف، كان يقصد وجه الله تعالى في كل أعماله بنية خالصة وعزيمة صادقة، فكان لكلامه أجمل الوقع على القلوب، وكان تأثيره على سامعيه تأثيراً عجيباً.

حقا إن المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

فالقلب ضمير الإنسان الحي الذي يفرق بين الحق والباطل، واللسان أداة التعبير عما يختلج في قلبه.

فالله الذي ألهم شيخنا نور الإيمان وعلمه البيان والحكمة، جعله يدرك "بقلبه- حقائق المعاني ودقائقها، ومكنه من إيصالها "بلسانه- إلى غيره بدقة ولطف ووضوح.

فسر ببراعة مقاصد الشريعة الإسلامية، وأحكام الدين، وآداب المعاملة، وأمور الدنيا في إطار القيم والأخلاق والحدود التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي، كما كان حريصا كل الحرص على تماسك وتآزر سائر أفراد الأمة، محاربا النشنت والخلاف، وكانت وسيلته دوما الإقناع وجلب النفوس، متفاديا إحداث نفورها بالتعنت والفرض والإكراه.

كما كان يرى أن الوعظ والإرشاد نوع من الدواء الذي يشفي النفس المرتبكة، أو المشككة، أو الهزيلة الإيمان، وكما سعد بالقرآن وعمل به وتدبره وتخلق بأخلاقه، ونشر تعاليمه ومعانيه سعى إلى جمع القلوب على اتباعه، لأن القرآن سواء السبيل.

كان عقله نيرا يستفيم به من حار، وعلمه نافعا يستهدي به من ضل، وكانت شخصيته الودودة المرنة "المبتسمة على الدوام" خير مثال وقدوة يحتذي بهما على هذا الصعيد.

حارب بدون هوادة الخمول والركود والجمود، وكان حارسا يقظا في دفاعه عن العرين ماهرا في تعليل مواقفه، بارعا في التصدي للأباطيل والشبهات والحملات العدائية...

إنا أكمل الرحمان للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

بنظرته الصائبة ومنهجه المعتدل القويم، وذكائه الاجتماعي، وسداد فهمه، وبراعة لسانه، نصاعة استدلالاته، نجح أيما نجاح في حمل الأمانة، وشحذ العزائم، وبلورة المفاهيم، وتكوين الأجيال...

أعتقد أنه كان يعتبر التعليم الدرسي كعمل ثانوي بالنسبة للأساس، وللجوهر أي الوعظ والإرشاد... فالإسلام لديه ليس عقيدة في الوجدان فحسب بل هو نظام حياة مكتمل، بل هو نظام كوني شامل، ولهذا صرف معظم اهتماماته إلى إعلاء كلمة الله.

جمع الفقيد إلى فضل العلم والعمل به، جميل الصيانة والاستقامة، فكان تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه.

كما برز الفقيد بقوة في عصر الصوت والصورة، عبر دروسه الدينية المرموقة على الشاشة، التي كانت حدث الساعة، وكان عبرها ينثر الدر في اتجاه المشاهدين، فنالت تلك الدروس النموذجية رضا الجميع، وأثلجت الصدور جوهرا وعرضا.. وزاده تألقه هنا شهرة على شهرة، وذاع صيته خارج حدود الوطن.

رفعه علمه وعمله وأدبه، وعاش فاضلا وشريفا، وأدى ما عليه، ولحق بالمولى راضيا مرضيا.

وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

خناما، لا يسعني اليوم إلا أن أنوه بكل مجهودات الفقيد، وأن أشيد بإخلاصه وتفانيه ونجاحاته، وأن أفتخر بالمنزلة الرفيعة التي توجت نضالاته وحياته عن جدارة واستحقاق.

تم قرير العين يا شيخنا الكريم فلك الحظ الأوفى من ثواب الخالق جل وعلا، وثناء عباده المخلصين.

الأستاذ عبد الحميد بن عبد المالك فضلاء

الشيخ محمد الأكحل شرفاء كما عرفته

كنا نسمع الشيخ محمد الأكحل شرفاء -رحمه الله- في المحطة العربية في الإذاعة الفرنسية، وكنا نعرفه عندما نفتح المذياع ونصادفه يذيع من خلال لفته الفصحى السليمة، ومخارج حروفها، وعشنا إلى أن التقيناه في دروسه المسجدية، فانطبق في عقولنا ما كنا نتصوره في مخيلاتنا، ذلك الإنسان العاقل الوقور الرصين الهادئ؛ وتأكد كل هذا وأكثر عندما لازمناه في حضن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ اللقاءات الأولى في الخطوات التي كان يسعى من خلالها هو وأمثاله من المشايخ أحمد حماني، وعلي مغربي، وإبراهيم مزهودي، وعمار مطاطلة، وعبدالرحمن شيبان، وغيرهم وهم كثر، إلى إحياء هذا الصرح الشامخ إلى أن قامت هذه الجمعية، وأعيد لها اعتبارها في الساحة الوطنية وحتى العربية والإسلامية بل العالمية، فصار -أي الشيخ محمد الأكحل شرفاء- من الكوكبة النيرة التي كانت تنير درب الشعب الجزائري، إذ كان منذ الوهلة الأولى في إعادة إحياء الجمعية عضوا في مكتبها الوطني، ثم نائبا لرئيسها، وتركها -رحمه الله- حملا ثقيلا على كاهل من خلفوه وهو رئيسا شرفيا لها.

لقد أمضى الشيخ محمد الأكحل شرفاء عمره في خدمة الإسلام ولغته، وقد أخذ ميثاقه مباشرة عن شيخه إمام الأمة، وباعث روحها تارة في مدارس جمعية العلماء مدرسا ومسيرا، وتارة في المساجد، وخاصة نادي الترقي قد أعاد إليه نشاطه من خلال الدروس التي عرف بها، وصار له رواده ومحبوه، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فردوسه الأعلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أ. طارق بن شمين

شمعــة انطفـأت .. فـي صمــت

سمت العالم صمته. و العلماء ورثة الأنبياء. فالأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا و لكنهم ورثوا العلم. فمن نال العلم نال الخير كله .

و الصمت ليس سكوتا بالمطلق. فالساكت عن الحق شيطان أخرص. و لكن ليس كل ما يعلم يقال و لا يخوض العالم فيما لا يعلم و لا يقول العالم إلا ما يعلم. و لا يقول إلا حقا.

روي أن بعض العوام لاموا عالمهم الذي ظل يذكرهم بشرع الله و قد ضيع في زمنهم كيف لا يفتأ يحدثهم عن الشرع و الشرع مضيع؟ فأجابهم العالم: و ماذا فعلتم أنتم من أجله و قد سمعتم ما ذكرتم؟

و العلماء أتقى و أخشى الناس لله تعالى. و دين الله متين. فلا يضره من عاداه قيد أنملة و إنما ينفع نفسه من سخر نفسه لخدمته.

و عالمنا الذي توفاه الله في هذه الأيام الشيخ الجليل محمد لحكل شرفاء نحسبه من الصنف الذي ذكرنا و لا نزكي على الله أحدا ..

يكفيه شرفا و فخرا أنه تتلمذ على خير ما أنجبت الجزائر من علماء عاملين في القرن الماضي شيخ مشايخ الإسلام في بلادنا الإمام عبد الحميد بن باديس الذي لزم دروسه و تأسى بأخلاقه.

لقد التحق الشيخ الجليل محمد الأكحل شرفاء الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكوكبة المغادرين من هذه الدار الزائلة الفانية إلى دار القرار الباقية بدء بإمام البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و من تبعه من صالحي أبناء هذه الأمة الشيوخ عبد اللطيف سلطاني. مصباح حويذق. عمر العرباوي. عبد الرحمن شيبان. أحمد سحنون وغيرهم ممن لا يتسع المجال الحالي لذكرهم كلهم. كان رجاؤهم في الله كبيرا.. و أملهم فيه منقطع النظير. كيف لا و قد نذروا أنفسهم لخدمة دينهم و بعث وطنهم من ظلمات الجهل لتحريره من براثن الاستعمار الفرنسي البغيض و هو ما ساهموا فيه بالقسط الوافر.. ثم بعد حرّر وطنهم الغالي ساهموا بفعالية و اقتدار في رسم معالم بنائه على الأساس المتين الذي لولاه لضاعت معالمه العربية الإسلامية ..

حسَبَ شيخنا الجليل أنه درس و درّس و دعا إلى شرع الله. فحذر من تضييعه. لأن من ضيع الشرع ضيع الجزائر. كما حفظ عن ظهر قلب كتاب الله ـ عز وجل ـ و حفّظه للناشئة.. و درّس في المساجد و النّوادي على عادة الدعاة و العلماء العاملين..

وهاهو اليوم وديعة بين يدي الله تعالى الذي لا تضيع عنده الوديعة.. و سيجازي كل واحد بما قدم و أخر..

فاللّهم اغفر له و ارحمه و تقبله فيمن عندك من الصالحين. و اجعل آخرته خيرا من دنياه .. آمين .

الراشدي بن زادي

كلمة تأبين الأستاذ محمد بن عقيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تلقيت نبأ وفاة الشيخ محمد لكحل شرفاء معلمي الأول صبيحة يوم الأحد 8 فبراير 2015 بصدمة عنيفة جعلت عيناي تدمع وقلبي ينفطر.

وسرعان ما رجعت إلى نفسي وتذكرت قول الله عز وجل: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ).

وأحسست ما كان بيني وبينه من تواصل يصلني به ويدنيني منه قد انتقل من المحسوسات إلى المعنويات.

وتذكرت في الحين قول الشاعر:

لقد سال دمع العين من بعد حسرتي
على صحن خدي من فراق أحبتي
وقد تركوني باكي العين أشتكي
فراقهم دوما وقلة حيلتي

أيها الأستاذ الكريم: ها أنت بصدد الانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء تاركا وراءك فراغا كبيرا لا يعوضه سوى الإيمان بقضاء الله وقدره.

إنني سأذكرك دائما لن أنساك. ستبقى صورتك ماثلة بين عيناي. وكان فضلك علي كبيرا. وكان أول اتصالي بك حينما قدمت إلى قرية قاع وزرو ببني ورتلان كتلميذ معجب بك. وهكذا بدأت كمعلم إصلاحي في قرية قاع وزرو لأول مرة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1944.

وكان لك الفضل الأول حينما صحبتني معك إلى تونس للالتحاق بجامع الزيتونة سنة 1948. ومعنا كذلك حرفوش مقران رحمه الله. وبذلك انفتح لي باب العلم وحصلت على شهادة التحصيل في العلوم سنة 1954.

أيها الأستاذ الراحل إلى دار البقاء:

ثم هنيئاً فقد قدمت في حياتك الأولى صدقات جارية طول حياتك. فأنت المعلم المخلص الناصح.

وقم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولاً

وشاركت بذلك في تخريج عدد لا يحصى من رجال العلم والمعرفة. كما تركت ذرية صالحة تدعو لك دائما بالخير. وتدين لك بالطاعة والحمد لله.

وسجلت على صفحات جريدة البصائر مقالات عديدة في مجالات متعددة. وشاركت في تبليغ رسالة جمعية العلماء: في التعليم والتوعية والإصلاح. وقدمت أحاديث متنوعة حول الإسلام والدعوة إليه. ومحاضرات في شتى ميادين المعرفة أينما حللت وارتحلت في نادي الترقي بالعاصمة وفي المملكة المغربية في شهر رمضان بصفة رسمية. وفي أماكن أخرى متعددة.

ولا ننسى أنك من تلاميذ رائد النهضة والإصلاح في الجزائر عبد الحميد بن باديس. فأنت من ضمن حلقات السلسلة الذهبية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فمنهم من قضى نحبه. ومنهم من ينتظر. تغمدكم الله جميعا برحمته وأسكنكم فسيح جناته.

أيها الأستاذ الكريم: لا يسعنا في هذا المجال إلا أن نودعك بالدعاء الخالص:

رحمك الله رحمة واسعة. وطيب الله ثراك. وأسكنك جنات عالية. وألحقك بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وحسن أولئك رفيقا في جنات الخلد والنعيم.

وجعلك الله من الذين قال فيهم سبحانه تعالى:

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي).

قالــوا عن الشيـخ العلامــة الأكحـل شرفــاء رحمـه الله

● سيف الحق شرفاء (نجل الشيخ)

"أنا مدين لوالدي في كل ما أعرف"

أضاف المتحدث أن "الحنان عنوانه والعطف صفته. هو أب عادل ومنصف بين أبنائه. يحبّهم حبّا كان ولا يزال يغلب العقل والحكمة على العاطفة.. حريص على تربية دينية ووطنية لتجذر في معالم حضارتنا وتاريخنا".

● د. عبد المجيد بيرم

شرفاء أحد أهم أعمدة الإصلاح في الجزائر

وصف الشيخ الشرفاء بأحد أعمدة النهوض والإصلاح بالجزائر. وانه حلقة من هذه السلسلة. فقد ظل مجاهدا ومرابطا وواعظا. معتبرا كتاباته من النوادر التي تعد حقا منارة للأجيال القادمة.

● أ. أرزقي فراد

شرفاء عالم من طينة الكبار

هو من شيوخ الجزائر الذين عرف عنهم الاعتدال والوسطية. من الذين خدموا الدين والوطن. وذلك بنشر تعاليم الإسلام الأصيل ومحاربة الاستعمار.

● أ. محمد بن عقيلة

شرفاء هو أول من علمنا نشيد "شعب الجزائر مسلم"

كان الشيخ محمد الأكحل شرفاء معتمد جمعية العلماء المسلمين الوحيد في المنطقة التي ولدت فيها بمنطقة القبائل. وقد اعتبر قدومه لتمثيل الجمعية بمثابة الحدث التاريخي.. وأعترف بأن أول مرة تعلمت فيها اللغة العربية. كانت على يدي شرفاء. لأن ما كان موجودا في منطقة لا يتعدى تعليم القرآن.

● الزبير الثعالبي

توطدت علاقتي بشرفاء في معهد ابن باديس

عرفت الشيخ محمد الأكحل شرفاء في سنة 1952 عندما كنت طالبا لدى جمعية العلماء بمدرسة أقبو بولاية بجاية. وقد توطدت علاقتي به بمعهد الإمام ابن باديس بقسنطينة.. كان داعية ينطلق من القرآن والسنة لإنارة طريق دعوته. ويتخذ منهما منهج عمل وأسلوب حياة. لقد وهب نفسه لخدمة الدين الإسلامي والهوية الوطنية.

● أ. عبد الحميد عبدوس

الشيخ عاش من أجل قضية وهو مصباح غير قابل للاحتراق

أشاد مدير تحرير جريدة البصائر (الواجهة الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين) واصفا إياه بوسام شرف لعالم رباني عاش طيلة حياته مناضلا ومجاهدا من أجل قضية عادلة. تمثلت في تحبيب وتقريب الإسلام للناس في المداشر والقرى داخل وخارج الوطن.

● البروفيسور السعيد شيبان

المغاربة عشقوا الشيخ لأنه أبدع في الدروس الحسنية

ذكر الشيخ سعيد شيبان بالصفحات المشرقة للعلامة محمد الأكحل شرفاء في المغرب. أين أبدع في إلقاء الدروس الحسنية لسنوات طويلة جعلت قلوب المغاربة تحج إليه وتعشق طريقته المتميزة في الإلقاء التي كانت تعتمد على بلاغة الكلمة وسمو المعاني.

● عبد الحميد مداود

نعزي أنفسنا. و نعزي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. و الأمة الإسلامية. في علم من أعلام الإسلام. وداعية من الدعاة إلى الله. ومجاهد جاهد بماله ونفسه وقلمه. من اجل تحرير الجزائر من أجل أن تبقى الجزائر مسلمة شامخة.

نسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة. اللهم يسر حسابه وبين كتابه واغفر لنا وله.

● حسين عنبر

اليوم فجعنا بفقد علم من أعلام الأمة الإسلامية. والعربية. ألا وهو الشيخ محمد الأكحل شرفاء

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة. وأن يوسع عليه قبره ويزد في حسناته وأن يغسله بالماء والثلج والبرد ويباعد بينه وبين خطاياه كما باعد بين المشرق والمغرب

إنا لله وإنا إليه راجعون

● فتحي ربيعي

اليوم افتقدنا عالما فاضلا. وشيخا جليلا. وأحد أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الذي قدم للأمة من وقته وجهده وجهاده . ما يجعلها متشبثة بهويتها العربية والإسلامية. وقد امتثل لما ذكره الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله. حينما عاهد عليه الناس مثلما امضى شبابه في خدمة هذا الدين. يمضي بياضه شيبه في خدمة هذا الدين.

فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه.

● عبد الرزاق مقري

اليوم نودع عالما كبير من علماء الجزائر. وهو من أعلام هذه الأمة. ومن رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولطالما استفدنا من دروسه ومواعظه. وعلمه في مختلف الجلسات خاصة هذا المسجد مسجد مالك بن نبي. نسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنانه. و أن يعوضنا خيرا منه. ويجعل علمه نبراسا للأجيال القادمة. وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

إنا لله و إنا إليه راجعون .

● الشيخ محمد الشريف قاهر

اليوم نفارق عالم وداعية من دعاة الإسلام. اليوم نفارق شيخا بذل حياته في خدمة الإسلام والعباد وفي خدمة الإسلام والعروبة. ونودع شيخا كبيرا وعظيما من عظماء الجزائر الذين كافحوا من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا. وكلمة الذين كفروا السفلى.

رحم الله فقيدنا وأسكنه فسيح جناته. ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

عزاؤنا فيه أنه ترك علما وترك طلبة ترك دعاة أنشأهم وكونهم. لم يمت من ترك علما نافعا وأولادا صالحين وطلابا مرشدين.

أسأل الله ان يجمعنا وإياه في الجنة

إنا لله و إنا إليه راجعون

● علي بن فليس

الشيخ الأكحل شرفاء من عظماء الجزائر وعلمائها الكبار أفنى حياته وشبابه وكهولته وشيخوخته في خدمة الإسلام الصحيح وفي خدمة الدين. اللهم أدخله جنة الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا.

● عبد الله جاب الله

موت العلماء مصيبة كبرى. موت عالم واحد أعظم عند الله من موت قرية كاملة. ومحمد الأكحل شرفاء كان أحد هؤلاء العلماء الجزائريين العاملين. قد عرفته منذ قرابة 40 عاما. داعيا إلى الله عاملا على التعريف بالإسلام مجتهد بتوعية الأمة حتى ختم الله حياته. لم يبدل ولم يغير من منهجه الدعوي. نسأل الله أن يتقبله برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنانه وأن يخلف الأمة خيرا منه.

● محمد الصالح صديق

عاش حياته كلها مجاهدا بقلمه ولسانه. كان مِن علاقته بالله كما مَنّ علاقته بربه. فخدم وطنه بخدمة دينه. وخدمة وطنه. وكان من الذين بذلوا جهدا مشكورا. وحققوا أمنيات كبيرة لهذا الوطن العزيز. نسأل الله أن يطيب ثراه. ويجعل الجنة مثواه.

«الشرفاء العُظماء لا يَمُوتون، بل أحياء عند ربهم يرزقون، وبفخر عبر الأجيال يذكرون..»

انتقل إلى رحمة الله تعالى شيخنا العلامة محمد الأكحل شرفاء. الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. صبيحة الأحد 18 ربيع الثاني 1436هـ الموافق لـ08 فبراير 2015م. بعد صراع مع المرض. عن عمر يناهز التسعين عاما.

ويعتبر الشيخ الأستاذ محمد الأكحل شرفاء واحدا من أعمدة الجمعية. ولقائها العابدين العاملين العارفين. حيث صنفه بعض الدارسين من ألمع المفسرين للقرآن فاق نفاسير عدة. إذ كان في بداية دروسه التلفزية في ثمانينات القرن الماضي يسميه بعض المشايخ "سيد قطب الجزائر". لتقارب طريقة التفسير بينه وبين صاحب "ظلال القرآن" رحمه الله..

وقد نعت الأسبوع الماضي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بيان رسمي العلامة محمد الأكحل شرفاء ووصفته بتلميذ الإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس وأعلنت عن إجراءات تشييع جنازته. حيث تمّ عرض جثمانه على محبّيه وتلامذته يوم الاثنين في مقرّ جمعية العلماء الكائن بشارع (محمد مربوش) بحسين داي بالقرب من مجلس قضاء الجزائر العاصمة. ليتمّ نقل جثمانه من مقرّ الجمعية إلى مسجد (مالك ابن نبي) بحي (مالكي) بن عكنون لتُصلّى عليه صلاة الجنازة عقب صلاة الظهر. وليتنقل جثمانه من المسجد إلى مقبرة ابن عكنون. حيث وري الثرى كما فتح بعدها سجّل التعازي في مقرّ الجمعية.

الشيخ محمد الأكحل شرفاء في سطور:

ولد المرحوم في 18 فبراير 1925 في قرية "أغيل علي" من بني شبانة. دائرة بني وريلان بولاية سطيف حاليا. وتعلّم القرآن عن والدته كلثوم ابنة العالم المحقّق الشيخ سعيد البهلولي. إلى أن بلغ سورة "يس". ثمّ استأنف تعلّمه على يد عمّه الشيخ محمد سعيد شرفاء الإمام بمسجد القرية. وأتمّ حفظه على يدي الشيخ العربي ولعربي. وهو من أشهر حفّاظ القرآن في تلك المنطقة. حيث حفظ القرآن وهو ابن 13 سنة. كشقيقه في درب العلم والدعوة. بن بجاية. إمامنا الشيخ محمود بوزوزو. رحمة الله عليه.

كما حفظ إلى جانب القرآن الكريم بعض المصنّفات والمتون كألفية ابن مالك. وابن عاشر. وابن بري والسنوسية. ثمّ التزم بحلقات دروس العربية والفقه والعقائد. وتعلّم على جدّه الشيخ سعيد الذي كان يحبّه ويكنّ له عطفا ومودة. كما أخذ على يد الشيخ أرزقي علوما ومعارف.

تتلمذه أيضا الأستاذ شرفاء على يدي الشيخين ابن باديس ومبارك الميلي. رحمهما الله. وبعد عودته إلى بلدته. شرع في الاتصال قصد إيقاظ الوعي وإثارته في النفوس بإلقاء الدروس كشأن كلّ تلاميذ ابن باديس الذين انتشروا في مختلف أنحاء الوطن آنذاك. كما كان قد ذكر لنا فيما سبق شيخنا بوزوزو. عن هذه السنة الباديسية الحميدة التي عملت بها بعض الجماعات الإسلامية فور الاستقلال. منهم المفكر الاسلامي مالك بن نبي. الذي جعل من بيته مركز دعوة وتربية للطلبة القادمين من كل ولايات الوطن. وحتى خارج الوطن من الدول الشقيقة والصديقة كما حدثني عن ذلك أحد أنجب تلاميذه التوانسة وهو الشيخ راشد الغنوشي. حفظه الله. ولبته على الحق في بناء أسس حضارة تونس وثورتها الفتية..

هذا البلد المضياف تونس الزيتونة هاجر إليها الشيخ شرفاء في مطلع السنة الدراسة 1947- 1948 ليوسّع دائرة معارفه. فانضم إلى جامع الزيتونة. وواصل الدراسة فيه حرّا. فمكث هناك سنتين. واستطاع أن يشقّ طريقه بحكمة ويبصّر وحذر وسط الصراع القائم آنذاك. بين الطلبة الجزائريين معلم مربي وفارس قلم:

وتجلّى النشاط الإعلامي للشيخ شرفاء في مقالاته المتعددة في جريدة البصائر وجريدة الأسبوع التونسية ومنابر وساحات إعلامية أخرى غيرها..

وبعد الاستقلال. اشتغل الشيخ شرفاء بالتعليم حيث عيّن غداة الاستقلال بثانوية عقبة بالعاصمة. ثم انتقل سنة 1963 إلى ثانوية ابن تومرت ببوفاريك. ثم أستاذا بثانوية وريدة مداد بالحراش من 1964 إلى 1966. واشتغل بعدها بثانوية الثعالبية. ومنها إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين التي لبث بها من 1966 إلى 1973. وأخيرا أستاذا في معهد التكوين التربوي مصطفى خالف بن عكنون الذي بقي فيه لمدة 8 سنوات. بعدها انتدب إلى وزارة الشؤون الدينية مفتشا عاما سنة 1986. وهي السنة نفسها التي أحيل فيها على التقاعد.

كما قام الشيخ محمد الأكحل شرفاء خلال مسيرة حياته بعديد الإجازات. حيث كان وجها تلفزيونيا معروفا قدّم عشرات الأحاديث الدّينية المتلفزة. كما كان يشارك باستمرار في مختلف المحاضرات والملتقيات والمؤتمرات الدّينية داخل الوطن وخارجه. ولعلّ من أهم ما طبع مساره الدّعوي دروسه الدّينية في الحرمين الشريفين في مواسم الحجّ باسم البعثة الجزائرية. وكذا مشاركته باستمرار في ملتقيات الفكر الإسلامي والدّروس الحسنية بالمغرب..

انتخب الشيخ شرفاء نائبا لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مؤتمر الجمعية سنة 2008. وبعدها أصبح يقدم الدروس الدينية بمساجد بالعاصمة كـ "القدس" بحيدرة. "أبي حنيفة" بالقارية و"معاذ بن جبل" بباش جراح بالعاصمة..

"موت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي"

فعلا برحيل الشيخ شرفاء وهو اسم على مسمى من شرفاء أمازيغنا الافحاح العاملين الواعدين. الذين لم تشرفني أقدار الله سبحانه بلقائه والجلوس إليه مطولا إلا مرات معدودات كباقي شباب الجزائر في ثمانينات القرن الماضي. وبرحيله تكون المكتبة الإسلامية حقا قد فقدت عالما جليلا لم تستغل مواهبه وعلومه وندواته وحبذا لو تجمع أشرطة ندواته ليستفيد منها العالم الاسلامي.

لكن عزاؤنا فيما قاله شيخه العلامة البشير الإبراهيمي - رحمه الله - . حيث كتب يقول في ذكرى وفاة الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية. الشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس- رحمه الله-:

"موت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله. وتبقى معانيهم الحية في الأرض. قوة تحرك. ورابطة تجمع. ونورا يهدي. وعطرا ينعش. وهذا هو معنى العظمة. وهذا هو معنى كون العظمة خلودا. فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث. هو أعمال يحتنيها من بعدهم. وأفكار يهتدون بها في الحياة. وآثار مشهودة ينتفعون بها. وأمجاد يعتزون بها ويفخرون "

لا لشيء. إلا لأن موت العظماء - أمثال الشيخ شرفاء- حياة أممهم. فإن في الغربة زادت جلالا. فإن كانت نتيجة للظلم زادت جمالا. فإن كانت في سبيل الوطن كانت جلالا وجمالا. فإن صحبها سلب العز والملك حلية وكمالا. عزاء للوطن الاسلامي المفجوع فيك يا علامة الجزائر. وسلوى للقلوب المكلومة بموتك! وجزاء للقاء في هذه الدنيا طيب ذكر. وعند ربنا ثمين ذخر. وهيهات وإخوانك العاملين أن تجزيك الجوازي من هذه الأمة التي نهجتم لها نهج الكرامة. وشرعتم لها سنن التضحية. ولقنتموها هذا الدرس السامي من الثبات والإباء والشمم رغم المحن. وها أنتم اليوم تعلمونا وأقرانكم الراحلين. كيف تموت الأسود جوعا وظلما. ولا تطعم الأذى. ولا ترد القذى. عملا بقول الآثر الأمازيغي " أنرز ولا نكنو" أي " نتكسر ولا ننحني" التي يقابلها باللسان العربي"جوع الحرة ولا تأكل من ثديها".

في انتظار ذلك نقول لفقيدنا الغالي. ثم هادنا. قرير العين..بل حسبك قول زميل دربك الشاعر الجزائر الفحل محمد العيد آل خليفة. الذي أنشد يقول يوم رحيل الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس:

ثم هادنا فالشعب بعدك راشد
يخبط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى
فالوارثون لما تركت كثير

بدورك أيضا شيخنا الجليل. يا شريف الشرفاء. ثم قرير العين.. وسلام عليك في الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.. وسلام عليك في الأولين والآخرين. وسلام عليك في المؤمنين العاملين. وسلام عليك في الدعاة الربانيين. وسلام عليك إلى يوم الدين..هنيئا لك ذخرك عند الله ما قدمت يداك من باقيات صالحات. وعزاء لك فيمن كنت تعلمهم ولواسيهم في"جمعية علماء جزائرنا الحبيبة"..

وإلى لقاء في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وإنا لله وإنا إليه راجعون وصدق محيي المولى القائل:(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

مع خالص عزائي ومودتي

ابنكم محمد مصطفى حابس
جنيف/ سويسرا
م - للمقال مراجع

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

الوزير

إلى السيد الفاضل عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعزيــة

بقلوب خاشعة. راضية بقضاء الله وقدره. تلقينا. نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ الفاضل محمد لكحل شرفاء يرحمه الله تعالى.

وأمام هذا المصاب الجلل. أتقدم إليكم بأخلص التعازي وأصدق المواساة. راجيا من العلي القدير أن يتغمد روح الفقيد برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح الجنان. وأن يلهم أسرة جمعية العلماء المسلمين والأمة الجزائرية جميل الصبر والسلوان. وحسن الاحتساب. آمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

محمد عيسى
وزير الشؤون الدينية والأوقاف

AMBASSADE DE L'ETAT
DE PALESTINE
Alger

سفارة
دولــة فلسطـــين
الجزائر

فضيلة الدكتور/ عبد الرزاق قسوم حفظه الله
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

" تعزيـة "

" يا أيتها النفس المطمئنة، أرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي

تزيد من الحزن و الأسى، وبقلب مؤمن خاشع بقضاء الله و قدره، تتلقى والأخوة العاملين في السفارة نبأ وفاة المغفور له الفقيد الشيخ/ محمد الأكحل شرفاء طيب الله ثراه.

و بهذه المناسبة الأليمة، تتقدم وكادر السفارة لكم ولأسرة الكريمة بأخلص التعازي وأصدق المواساة، سائلين المولى تعالى أن يتغمد روح الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهمكم وذويكم جميل الصبر والسلوان.

إنا لله و إنا إليه راجعون.

د.لؤي عيسى
السفير

الاتحاد العام الجزائري للشباب
قسم الإعلام والعلاقات العامة

تعزية

تلقينا ببالغ الأسى نبأ وفاة أحد أعمدة الجمعية ومؤسسيها الأوائل ورئيسها الشرفي. وأحد أقطاب العلم في الجزائر. الشيخ العلامة "محمد الأكحل شرفاء" الذي وافته المنية عن عمر يناهز التسعين عاما قضاه في الدعوة وخدمة العلم.

وإذ نعتبر فقد الشيخ خسارة للجزائر وللأمة جمعاء. تتقدم قيادة الاتحاد بخالص تعازينا لفضيلة الشيوخ في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. كما لأسرة الفقيد وأهله وذويه. الذي انطفأت شمعته ليلتحق بمن سبقه من ورثة الأنبياء من أناروا الدروب والعقول.

إنا لله وإنا إليه راجعون

نائب الرئيس
المكلف بالإعلام والعلاقات العامة
فؤاد صحراوي

الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي

إلى السيد : رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعزية

بمزيد من الأسى تلقينا نبأ وفاة المربي والمجاهد المغفور له الشيخ محمد الأكحل شرفاء. وبهذه المناسبة الأليمة لا يسعني أصالة عن نفسي ونيابة عن أعضاء الجمعية إلا أن أتقدم لكم بأحر التعازي وأصدق المواساة راجين من المولى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنانه وأن يلهمكم وكل ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس الجمعية
الهادي مناني

جمعية الإرشاد والإصلاح

إلى فضيلة/ الشيخ عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعزية

ببالغ الحزن تلقت جمعية الإرشاد والإصلاح نبأ وفاة الشيخ العلامة محمد الأكحل شرفاء نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعلى إثر هذا المصاب الجلل يتقدم رئيس الجمعية السيد نصر الدين حزام وكل إطارات الجمعية بأصدق عبارات التعازي والمواساة لكم ولكل الجزائريين. سائلين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يتقبله في الصالحين ويلهمنا وإياكم جميل الصبر والسلوان.

"لله ما أعطى وله ما أخذ فاصبروا واحتسبوا"

رئيس الجمعية
أ.نصر الدين حزام

حركة مجتمع السلم

إلى السيد المحترم: عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعزية

تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة الشيخ الأكحل شرفاء نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأمام هذا المصاب الجلل أتقدم. أصالة عن نفسي ونيابة عن كل مناضلي حركة مجتمع السلم بتعازينا الخالصة للجمعية وعائلة الفقيد. سائلين المولى عز وجل أن يتغمد روحه الطيبة برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جناته. ويرزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

د.عبد الرزاق مقري
رئيس حركة مجتمع السلم

ساقية سيدي يوسف الشهيدة

شهـــادات حيـــة عن الاعتـــداء الغاشـــم

أ/ محمد سريج

لكل شعب، أياما خالدات، ومحطات مضيئة، وتاريخا حافلا، فالشعبان التونسي والجزائري لهما من التاريخ والبطولات والمحن والانتصارات والصمود ما يجعلنا نفخر بذلك، أمام الأمم. ومن النقاط البارزة التي سجلت حضورها بين الشعبين وتركت آثارا بقيت راسخة في أذهان الأجيال المتعاقبة حادثة ساقية سيدي يوسف.

إن أحداث ساقية سيدي يوسف والاعتداء الغاشم على سكانها وأهلها وتلاميذها وأبناء الشعب المناضل الصامد أبناء جبهة التحرير الجزائرية المرابطين في الحدود التونسية المفتوحة، بدعم من الحكومة الوطنية التونسية للثورة المباركة التي اندلعت في الجزائر.

هذه الثورة التي استطاعت بفضل صمودها واعتدالها ونضالها وإيمانها بالشرعية الوطنية والاستقلال وجدت من الجارة تونس كل المساندة بل وفتحت الأبواب على مصراعيها للشعب الجزائري، الأمر الذي رأت فيه حكومة الاستعمار الفرنسي عملا يجب أن تقف أمامه وتردعه بشتى الطرق وتؤدب تونس حكومة وقيادة وشعبا فعمدت يوم 8 فيفري 1958 إلى قصف ساقية سيدي يوسف في يوم السوق الأسبوعية واختارت يوم تجمع الناس بكثافة لقضاء شؤونهم وقصف الأبرياء.

تمر سبع وخمسون سنة على هذا الاعتداء الغاشم وسقوط عدد من الشهداء التونسيين والجزائريين في ساحة الوغى وامتزاج الدم التونسي والجزائري. دم الحرية والكرامة ودم الاستقلال والسيادة. من خلال هذا المقال أردت أن أخرج عن المألوف. من حيث الحديث عن الظروف التي قتلت فيها الساقية وحيثيات العدوان ونتائجه وما شابه ذلك إلى الحديث عن نقل بعض الشهادات الحية لبعض التونسيين. ممن عايشوا الحدث وذلك من خلال قراءتي في الصحافة التونسية الصادرة في تلك الفترة وتحديدا في 09 فيفري 1958 من قبل الشاهدين: المنصف الماي وعلي الحويج في إحدى الجرائد التونسية.

وصف قرية ساقية سيدي يوسف أثناء وبعد القصف

كانت بلدة ساقية سيدي يوسف يوم 08/02/1958 أشبه شيء بقرية أطبقت عليها الحرب من كل جانب فمحقتها محقا وحولت إلى أكياس من الركام وانتشرت فيها أشلاء من الضحايا المدنيين من شيب وشبان ونساء وأطفال وارتفع الدخان من الدور التي التهمتها نيران القنابل المحرقة وساد القرية وقد خلت من جميع سكانها سكون الموت الذي طواها في ردائه الرهيب بعد مفاجأة الطيران الفرنسي بأعنف اعتداء من نوعه قام به على بلادنا أشد ضراوة وقساوة.

كان يوم سوق بقرية سيدي يوسف وفي يوم السوق يفد على القرية من المداشر القريبة الفلاحون لبيع بعض محاصيلهم ولشراء بضائع يعرضها في ساحة السوق الباعة تحت خيامهم ثم ينتقلون إلى سوق قرية أخرى وهكذا دواليك. وقد زخرت ساحة السوق الواقعة أمام دار المندوبية بالوافدين بين باعة ومشترين منذ الصباح الباكر.

وكانت المندوبية قد طلبت من اللاجئين الجزائريين أن يأتوا بأطفالهم أمام المندوبية لتوزع عليهم الإسعافات ومعظمها من الملابس التي تبرع بها عليهم الهلال الأحمر التونسي والصليب الأحمر الدولي وقد نقلت هذه المعونة في ثلاث سيارات شحن واحدة منها بقيت في مدينة الكاف واثنتان ذهبتا للساقية وربضت أمام دار المندوبية.

الطائرة الأولى:

عندما وصل "م. هوفمان" مندوب الصليب الأحمر الدولي وجماعته واتصلوا بالسيد المعتمد كان ذلك في نحو الساعة العاشرة صباحا طلبوا منه أن يحملهم إلى المساكن التي يأوي إليها اللاجئون الجزائريون ريثما تفرغ سيارتا الصليب الأحمر والهلال الأحمر التونسي شحنتهما فاستجاب لطلبهم واقتادهم في سيارة إلى المكان الذي يريدون وقد وصلوا إلى نقطة تبعد كيلومتر عن الحدود الجزائرية. شاهدوا طائرة منفردة قادمة من البلاد الجزائرية وهي من طائرات القذف ثم التحق بها السرب الأول من الطائرات المغيرة.

قصف دار المندوبية

كان قذف الطائرة الأولى دار المندوبية اتفقت عليها اتفاضا من عل ورمتها بقنبلة هشمت جانبا من دار المندوبية وكان سقوطها بمكتب المعتمد وعندئذ استولى الهلع على أولئك المساكن المجتمعين في ساحة السوق يقدر عددهم نحو العشرة آلاف. وراح كل واحد منهم يبحث عن مكان يأوي إليه تاركا خلفه كل متاع. وكانت زوجة المعتمد ومعها أربعة أطفال ضمن الهاربين وابنها الخامس تحت حوض الغسيل ولم يبرح مكانه إلا عند نزول القنبلة الأولى فالتحق بوالدته التي خرجت من مخبئها بعدما نزلت قنبلة أخرى بالقرب منه فاختلطت بالهاربين وكانت الثالثة قد أصابت غرفة أطفال المعتمد. الملاحظ أن الطائرات كانت تتعقب على القذف سربا بعد سرب حتى بلغ عدد الطائرات المتجمعة في الجو ستة عشر قاذفة وأربع مطاردات.

مطاردة الهاربين

أخذت المطاردات بعد ذلك في مطاردة الهاربين العزل ترميهم بالقذائف اليدوية وتيران رشاشاتها بعد أن تنزل تقترب من الأرض لتصيب فرائسها واستمرت تطاردهم على بعد كيلومتر من القرية في مختلف الاتجاهات. وكانت الطائرات تقوم بغاراتها المتكررة تارة على الساقية وتارة على قرية (منجم الساقية) ودامت هذه الغارة ساعة زمنية من الحادية عشرة إلى منتصف النهار.

محصول الغارة الجوية

كان محصول هذه الغارة العدوانية الوحشية التي قام بها الطيران الفرنسي فجأة على قريتي ساقية سيدي يوسف ومنجم الساقية كما يلي:

القتلى: ثمانية وستون قتيلا من بينهم تسع نساء واثني عشر طفلا والبقية من الرجال وقد عثر على خمسة وثمانين جثة هامدة في المكان الذي كان به أصحابها عندما فاجأتهم الغارة فقتلوا قبل أن يفكروا في الهرب وعشرة آخرون ماتوا عندما نقلوا إلى مستشفى الكاف وثلاثة آخرون ماتوا أثناء الليل بالمستشفى. بحيث كان هذا العدد من القتلى الإحصائية المعروفة حتى الساعة الحادية عشرة والنصف وكان من بين القتلى عون من أعوان الجمارك.

الجرحى: سبعة وثمانون جريحا من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال وكان من بين الجرحى جنديان اثنان من الحرس الوطني وجراحاتهم خفيفة.

التحطيم: كان من نتيجة القذف الجوي الفرنسي على القرية أن حطمت خمس سيارات عسكرية وخمس سيارات مدنية منها سيارة الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر التونسي وقد رميت الأولى بقنبلة صغيرة أصابتها في الصميم.

التهديم: كان عدد المساكن المهدمة في ساقية سيدي يوسف ومنجم الساقية على النحو التالي:

ساقية سيدي يوسف: دار المندوبية ثلاثة وأربعون مسكنا وأربعة وثمانون دكانا ومركز الحرس الوطني ومركز الجمارك كما تهدمت إدارة البريد والمدرسة الابتدائية.

أما في منجم الساقية: تهدم مركز الحرس الوطني ومركز إدارة الغابات وإدارة المنجم وستة وتسعون مسكنا وألحقت أضرارا في تسعة مساكن وحطمت سيارتان من نوع جيب وسيارة نقل تابعة للجيش. بل يمكن القول بأن قرية منجم الساقية أصبحت أثرا بعد عين وقد تحولت مساكنها وميانيها إلى ركام إثر ركام من الحجارة والتراب.

القنابل المحرقة: الملاحظ أنه بالإضافة إلى القنابل المدمرة والقنابل اليدوية ونيران الرشاشات التي استخدمت الطائرات المعتدية القنابل المحرقة التي أضرمت النيران في عدة مساكن.

مشهد رهيب: وكنا نشاهد ساحة السوق وقد ظهرت في وسطها بحيرة من الزيت الممزوج بالدماء كما امتزج القمح والشعير بالحصباء وتبعثر واختلطت الخضر والغلال بالتراب وحشرت ملابس وخيام مقوضة هنا وهناك. إنها بضاعة التجار الوافدين على السوق في كل يوم سوق تبددت وامتزجت بدمائهم التي أراقتها قنابل المجرمين المعتدين التي لا يستطيع المسالمون العزل لها ردا وكانت رائحة الموت منتشرة في كل مكان والمياه متفقة هنا وهناك من الثقب التي أحدثتها الشظايا في أنابيب مياه الشرب. وكنا نرى أشجار وأعمدة الهاتف التي حطمتها الغارة ملقاة على الأرض هنا وهناك مغبرة سوداء وكأنها جثث العمالقة.

ولم يبق إلا خط واحد للهاتف سالما في ساقية سيدي يوسف هو خط مركز البوليس الذي لم تنقطع المخابرات عن طريقه كامل النهار والليل منذ وقوع الاعتداء ـ فهذا يسأل عن أخيه المقيم في الساقية والآخر يسأل عن والده والثالث يسأل عن احد أفراد عائلته التي ذهب إليها زائرا ولا يتلقى أي واحد منهم جوابا صحيحا والناس في ذهول والوقت لم يسمح بعد بالتحقيق في هوية القتلى والجرحى.

الإسعافات: وما إن علم والي الكاف بالحادث حتى تحول فورا إلى الساقية ومعه قرع الهلال الأحمر بالكاف الذي مد الجرحى بالإسعافات الأولى ونقلهم إلى مستشفى الكاف وسخرت الولاية الناس وسيارات الشحن وآلات الحفر ترسلها للساقية وذلك لرفع الأنقاض عمن يظن أنهم لا يزالون على قيد الحياة ونقل الجثث والجرحى. فأما القتلى فقد جمعوا في ضيعة تبعد ثلاثة كيلومترات عن الساحة وهي ضيعة السيد محمد الخذيري الشابي الكائنة بمشيخة وادي الرمل. والجرحى نقلوا لمستشفى الكاف وقد اكتظت بهم حجراته وممراته.

إحصائية وقتية: أما عن الإحصائيات فإنها تبدو غامضة وليست مضبوطة عن القتلى والجرحى. لأن جميع السكان قد غادروا القرية هاربين إلى الجبال وقد يكون بينهم جرحى ماتوا هناك وقد حرموا من الإسعافات المستعجلة بعدما ضربوا في السهل والجبل.

منع الجولان الليلي: أعلن منع الجولان الليلي من الساعة الخامسة مساء إلى الساعة السابعة صباحا في القرية لا ترى إلا الجند ورجال الحرس الوطني يتجولون بين دورها المهدمة في صمت وحيثما نولي وجوهنا كنا نرى إلا الخراب والدمار ورائحة الحرائق التي أحدثتها القنابل المحترقة.

قنبلة المدرسة: عندما بدأت الطائرات بقرب منجم الساقية. أخذ المعلم الموجود بالمدرسة في إخراج التلاميذ من قسمه الذي يضم ستين تلميذا واحتمى معهم تحت قنطرة قريبة ولم يتمكن في آخر لحظة من إخراج ثمانية أطفال آخرين فاجأتهم الطائرة بقذفها فقنبلت القسم فماتوا تحت أنقاضه وكنت ترى بعد رفع الأنقاض احدهم ممسكا برداته والآخر بحقيبته وضمها إلى صدره والآخرون منتشرة أحذيتهم وبعضهم حطمت رجله وانتقلت بحذائها إلى جهة أخرى بعثرت أعضاؤهم جميعا يد العدوان الفرنسي المخضبة بدماء الطفولة البريئة.

وفي مستشفى الكاف زرنا الجرحى وكان من بينهم امرأة اسمها مبروكة من واليد الساقية وعمرها عشرون عاما لها ستة أبناء فاجأتها الغارة الجوية وهي بمنزلها وزوجها مع أحد أطفالها بالسوق فلاذت بالفرار مع أطفالها الباقين فسقطت قنبلة على جدار من البيت فهدمته وهربت مرة أخرى ولكن أوقفها صراخ ابنتها التي كانت تحت الردم. ولم تتمكن الأم المفجوعة من إنقاذ ابنتها فماتت أمام أعينها والتفتت إلى يمينها قرأت أحد أولادها وقد قسمته شظية قنبلة نصفين وبينما هي جريها ولوعتها أصابتها شظايا قنبلة بجراح في رأسها وكسرت رجلها. ولما نقلت إلى المستشفى علمت بأن زوجها وابنها قد قتلا في السوق وأن ابنها الأصغر الذي يتلقى العلم في المدرسة منجم الساقية كان ضمن الأطفال الثمانية الذين قتلوا تحت أنقاض القسم و حملت لها الطفلة الباقية جريحة. أما الطفلة الرضيعة فكانت تنام نومها هادئا إلى جانب أمها الأرملة الثكلى الجريحة المنكوبة في الزوج والولد والمسكن.

ينقل أحد شهود عيان بعد انتهاء القصف (مساء يوم السبت الأسود) ما يلي:

يقول: "بات الحزن والخسرة والغضب مساء السبت يخيم على مدينة الكاف التي سادها الظلام و السكون من جراء الإضراب العام الذي أعلنه المواطنون بكامل الجهة. وفي ساعات متأخرة من الليل كنا نرى بعض سكان ساقية سيدي يوسف الشهيدة يتوافدون على الجهة وقد أعياهم السير على الأقدام وركوب البغال والحمير وبانت على وجوههم علامات الألم والحسرة. لما شاهدوه وقاسوه طيلة النهار. وكانوا كلهم يتجهون إلى المستشفى عند حلولهم بالمدينة وذلك للبحث عن أطفالهم أو بقية أفراد أسرهم التي تشتت شملها بسبب الاعتداء الوحشي الغاشم.

وهكذا كان الأمر إلى أن أطل الفجر وأخذت الجماهير التي بقيت مضربة عن العمل كامل يوم الأحد واحتشدت أمام دار الولاية أو أمام المستشفى حيث كنت ترى السكان المدينة يواسون الأرملة والثكلى واليتيم واليتيمة الذين خرجوا أمام المستشفى لينذبوا حظهم بعدما تبين لهم أنهم فقدوا أعز شيء ملكوه في هذه الدنيا".

الطائرات تتبع الفارين

يقول المتحدث: "عند مغادرة هذا المركز شاهدنا الأشجار مبعثرة في الجبال. وقد روى لنا أحد الذين عاشوا الغارة الجوية: "أن المواطنين بالجهة قد حاولوا الاختفاء وراء تلك الأشجار ولكن الطائرات المقاتلة كانت تلاحقهم هناك وتقذفهم بالقنابل ونيران الرشاشات".

ويضيف الراوي: "أن مركز الجيش التونسي الذي كان به قوة عسكرية قادرة على صد العدوان قد ابتعدت عنه الطائرات ولم ترم قنابلها إلا على المواطن الأهلة بالسكان العزل من كل سلاح فقد قصد المعتدون المدارس والبيوت والمتاجر والإدارات منها إدارة المندوبية والجمارك والغابات والبريد وغير ذلك من المراكز الإدارية".

إن حادثة ساقية سيدي يوسف ومهما كلفت الشعبين من إراقة الدماء وتدمير المنشآت والمباني وإتلاف للممتلكات العامة والخاصة.

إن الملحمة التونسية والجزائرية ستبقى العلامة البارزة والمنارة المشرقة لشعوب المنطقة. إن الملحمة التضامنية التونسية الجزائرية وصمود شعبنا التونسي والجزائري ستبقى مرجعا للأجيال ودرسا عميقا للشعوب ونبراسا هاديا لمزيد التضامن العربي والتعاون بين الشعوب بصفاء ووضوح .

•أستاذ التاريخ المعاصر. كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ـ جامعة الشلف ـ

متى نفقه ثلاثية: السكن، والمودة، والرحمة...؟

بقلم: أم محمد الأخضر

كثيرا ما نرى اليوم أو نسمع في حياتنا اليومية مرارا وتكرارا عن تلك المشاكل التي ليس لها أول من آخر في الكثير والكثير من البيوت. التي تؤدي بها -والعياذ بالله- إلى الانفصال اللا رجعي. ويذهب ضحيتها المرأة أولا والرجل ثانيا. وطبعا إذا كان هناك أطفال فهم الخاسر الأكبر...

ما يجعل المرء يحاول أن يفهم ما سبب هذه المشاكل التي تؤدي إلى تدهور الأسرة بهذه السرعة. وبهذه الطريقة. وتهدر الميثاق الغليظ بين الزوجين. الذين كانوا يوما ما يتصفان بالحب والطمأنينة لبعضهم بعضا... وهل هي مشاكل طفيفة. أم مشاكل عويصة. أم مشاكل ليس لها حل..؟

لا نجزم اليوم بأن الأقرباء هم وحدهم من جعلوا هذا البيت جحيما. ولكن قد يكون ذلك لكون الزوجين يجهلان هذا الميثاق الغليظ الذي حباهم به الله سبحانه وتعالى. ولعلهما يفتقران لأدنى القيم في المعاملة الزوجية. فالكل يحتكم إلى نفسه وأنانيته التي تجعله يرى بأنه على حق تام فيما يرى. وقد ترى الزوجة أنها لا تخطئ وهي صاحبة الرأي السديد. ويرى الزوج بدوره بأنه صاحب السلطة والقرار. في حين لو تتبعنا التشريع الإسلامي وما جاء به في هذه النقطة بالذات. لزالت تلكم الخلافات التافهة في معناها. والتي حطمت الكثير من الأسر. ولعل المسؤول الأول الخاطئ إنما هي التربية الخاطئة ...

يصوّر القرآن الكريم ارتباط الغريزة والعاطفة بين الزوجين. ويشير إلى أنه آية من آيات الله. ونعمة من نعمه التي لا تُعد ولا تحصى. يقول - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾الروم: 21).

يقول السيّد قطب -رحمه الله- في الظلال: «التعبير القرآني اللطيف الرفيق يصوّر هذه العلاقة تصويرا موحيا وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحسّ ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾.. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ س .﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيدركون حكمة الخالق في خلق كلّ من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر. ملبيا لحاجته الفطريّة: نفسيّا وعقليّا وجسديّا. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار. ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء. والمودّة والرحمة. لأنّ تركيبهما النفسيّ والعصبيّ والعضويّ ملحوظ فيه تلبية رغائب كلّ منهما في الآخر. وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثّل في جيل جديد (في ظلال القرآن (5) (2763).

ونذهب إلى ما يقوله الشيخ الشعراوي -رحمه الله- في تحليله للآية الكريمة. بأن القرآن الكريم دقيق غاية الدقّة في تعبيره. إذ هو يفصل بين حاجة الرجل خاصّة. وبين أمرين مشتركين بين كلا الزوجين: فالسكن خصّه القرآن بالرجل. فقال تعالى:﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾. وأمّا ﴿الْمَوَدَّةَ وَالرَّحْمَةَ﴾ فقد جعلهما أمرا مشتركا بينهما. وذلك لحاجة كلّ منهما الفطريّة إلى ذلك. فقال تعالى:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ .

وهنا يأتي دور الأم المربية لطفل اليوم. وأب المستقبل في تحضيره نفسيا وعقليا وجسديا لهذه المهمة. التي إن نجحت فيها. تكون قد نجحت في تكوين أسرة متشبعة بتلك الثلاثية القرآنية العظيمة. السكن. والمودة والرحمة. ونركز على كلمة المودة والرحمة التي تخص كلا من الزوجين معا. فإن التعاون النفسي والجسدي بينهما. يكون كمثل تلك الخلية التي تزداد يوما بعد يوم انتعاشا.

فعلى سبيل المثال وليس الحصر. بإمكان الأم المربية أن تربي الأنثى والذكر لكل له مسؤوليته. وكل له واجباته وله حقوقه. ولا تجعل من الأنثى خادمة. ولا تجعل من الرجل السيد. فالاحترام واجب. والطاعة واجبة. فالرجل الكيس لا يستطيع أن يرى نفسه أحسن من خير البشرية الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه. الذي كان رحيما بزوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. يساعد. ويرأف. ويسامح...

أما إذا كانت نظرة كل واحد منهما محصورة في الحدود الضيقة لما يسمى بالحقوق والواجبات. فهنا يعرضان نفسيهما للكثير من الاصطدامات. التي تأخذ بعدا أكثر حدة في كل مرة. إلى أن يجدا نفسيهما قد اتسع بينهما الخرق وتعسر على الإصلاح...

على الزوجة أن تسعى جاهدة، لكسب ودّ زوجها. وعلى الزوج التحبب إلى زوجته بحسن المعاملة. وطيب المعاشرة. فالمرأة المحبوبة. هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة. والرجل الكيس هو الذي يصنع المسرات لعائلته ككل...

قرأت لك...

يوم الحجاب العالمي في عامه الثالث
غير مسلمات يرتدين الحجاب والنقاب للدفاع عنهما

تحت شعار «وعي أفضل، وفهم أعظم، وسلام عالمي». شاركت نساء من بلدان عديدة، ومن أديان مختلفة، في الذكرى الثالثة لليوم العالمي للحجاب، والتي توافق الأول من شهر فبراير. وتُرجمت إعلاناتها إلى 40 لغة، حيث ترتدي غير المسلمات الحجاب لمدة يوم في بادرة لدعم المحجبات، ونفي ما يُلصق بهن من تهم التطرف والإرهاب.

وأعربت صاحبة الفكرة، ذات الأصل البنجالي، «نظمة خان» عن سعادتها بالإقبال الكبير من قبل فتيات وسيدات من أكثر من 100 دولة، وينتمين لخلفيات عقدية وثقافية مختلفة على تجربة ارتداء الحجاب.

وقالت «خان» إنها أطلقت هذه المبادرة نتيجة للضغوط التي عانت منها المحجبات، في أعقاب هجمات سبتمبر في نيويورك، حيث ترعرعت منذ كانت في الـ11 من عمرها، مما جعل لديها إحساسا قويًا بأهمية نشر التوعية والتسامح الديني.

وقالت إنها تعرضت لكثير من «المضايقات والتمييز خلال المرحلة الإعدادية بسبب حجابها» وأطلق عليها بعض مخالفيها لقب «باتمان» أو «نينجا». أما المرحلة الجامعية التي بدأت بعد وقوع هجمات 11 سبتمبر الإرهابية، فلقبت حينها بـ«الإرهابية» أو «أسامة بن لادن».

جربي الحجاب بنفسك

وصلت «نظمة خان» إلى قناعة بأن التمييز بحق المحجبات، ووصفهن بالتطرف والتخلف، أو الاعتقاد بأنهن مضطهدات ومجبرات على ارتدائه من قبل الرجال، أن كل هذه السلبيات لن تختفي إلا إذا جربت النساء حول العالم ارتداء الحجاب ولو ليوم واحد.

وعبرت المشاركات في المبادرة، من خلال موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، عن مشاعرهن وردود أفعال المحيطين لهذه التجربة المميزة.

واتخذت المسلمات من هذا اليوم فرصة لتوضيح حقيقة ارتدائهن للحجاب، وأنه اختيارهن الشخصي ولم يفرضه عليهن رجال الأسرة كما يُشاع، وروت العديد منهن قصصا للمعاناة التي تلقتها نتيجة ارتدائها الحجاب أو النقاب، في ظل التشويه الإعلامي الغربي.

غير مسلمات سعيدات بالحجاب

وعرض موقع المبادرة «وورلد حجاب داي» لتجارب الكثيرات في ارتداء الحجاب، وتحت عنوان «ليس تهديدا، وليس أداة للقمع» كتبت الباحثة الأيرلندية غير المسلمة سينياد ميرسير قائلة: كانت صدفة مميزة أن يوافق يوم الحجاب حضوري لمؤتمر في غرب أيرلندا عن الملابس والثقافة، وفي البداية عندما نظرت لنفسي في المرآة شعرت بالغرابة، فوجهي كان صافيا دون فوضى شعري الأحمر!.

وأضافت: استمتعت برفقة الجالية الماليزية في هذا اليوم، والتي كان لها تواجد في المؤتمر للحديث عن الحجاب، وشعرت بالارتياح لارتدائي له، فقد كان رائعا بحق وأكسبني دفئًا في برودة غالوي.

واختتمت حديثها بهذه الكلمات: «أنا سعيدة لتجربتي في ارتداء الحجاب، كان أمرا مميزا، وأشعر بفهم أفضل لشعور من ترتديه، وأنه يجب احترام النساء المحجبات والدفاع عن حقهن في التعبير عن هويتهن، بدلا من النظر إليهن كضحايا أو متعرضات للعنف والقمع. فالحجاب ليس تهديدا وليس أداة للقمع، وأتمنى أن يكون يوم الحجاب العالمي فرصة لوعي أفضل وتفاهم أكبر وعالم أكثر سلمية».

بتصرف/ ترجمة وإعداد مي عباس

همساتي للفتاة المسلمة..

أنت والحجاب...

لقد كان الإسلام نعمة الله الكبرى على المسلمين عامة كونه منهاج الله القويم. وعلى المرأة خاصة. لأنه الدين الذي أقر إنسانيتها الكاملة حين سواها بالرجل تماما في المسؤولية عن أفعالها وأدائها لواجباتها. وأعطاها المكانة اللائقة أما وزوجة وبنتا. والمقام لا يتسع لذكر فضائل الإسلام الجزيلة على المرأة.

وفي السنة الرابعة للهجرة تنزلت على نساء المسلمين وبناتهم نعمة أخرى من تباشير الدين الجديد. حكما جديدا تتعبد به المسلمة ربها وتتقرب إليه. حين فرض عليها لباسا معينا بمواصفات محددة يميزها باعتبارها مؤمنة عن الكافرات والبغايا. فنزلت في ذلك آيات قرآنية عدة منها قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾النور:31).

والخمار ليس قطعة من القماش يطلق عليها الصناع أو الباعة والتجار مصطلح «الحجاب». فتقبل الفتاة المسلمة أو المرأة على شرائه ولباسه عند الخروج بكل راحة واطمئنان. أو مجرد عادة اجتماعية تمارسها الفتاة تبعا لما تفعله الأخريات دون تدبر أو تفكير أو مراجعة.

ولكن الحجاب هيئة معينة من اللباس لابد أن تتوفر فيها شروط وصفات محددة في ديننا الحنيف. وكلما كان لباس الفتاة مستوفيا لهذه الشروط والمواصفات كانت عبادتها بهذه الفريضة صحيحة وكلما أهملتها وخرجت عنها وكانت أقرب إلى التبرج والسفور كانت آثمة ناقصة الإيمان محتاجة إلى مراجعة لذاتها وتوبة عاجلة إلى ربها.

وأما شروط الحجاب كلباس شرعي للمؤمنات فهي(1):

• أن يغطي جميع البدن، عدا ما استثناه القرآن في «ما ظهر منها» وأرجح الأقوال أنه الوجه والكفان.

• ألا يشف ولا يصف ما تحته، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «من أهل النار نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات..لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» "رواه الترمذي-. ومعنى كاسيات عاريات: أن ثيابهن لا تؤدي وظيفة الستر فتصف ما تحتها لرقتها وشفافيتها.

• ألا يحدد أجزاء الجسم أو يبرز مفاتنه، وإن لم يكن رقيقا شفافا.

• ألا يكون مما يختص بلبسه الرجال كالمنطلون (السروال) في عصرنا، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهات من النساء بالرجال، كما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، ونهى المرأة أن تلبس لبسة الرجل، والرجل يلبس لبسة المرأة.

• ألا يكون لباسا اختص بلبسه الكافرات من اليهوديات والنصرانيات والوثنيات لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» "رواه الترمذي-

• أن تلتزم المسلمة الوقار والاستقامة في مشيتها وفي حديثها وتتجنب الإثارة في سائر حركات جسمها ووجهها، فإن التكسر والميوعة من شأن الفاجرات لا من خلق المسلمات، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(الأحزاب:32).

• أن تجتنب كل أنواع الزينة والعطور، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس، فهي كذا وكذا، يعني زانية» "رواه الترمذي-.

فما أعظمه من فعل أن تقبل الفتاة المسلمة على اللباس الشرعي بمواصفاته وشروطه معلنة استسلامها لأوامر الله ونواهيه قوية الإيمان في زمن الولع بالزينة والموضة واضحة الطريق في دنيا التيه والانحراف مقتدية بالمؤمنات القانتات الصادقات..

(1): عن كتاب «الحلال والحرام» للشيخ يوسف القرضاوي، ص156.

يتبع.....

أسعاد بعوش

ابتسامات القلوب...

أوراق الـــــورد

لا أدري لماذا

سأنثر أوراق وردات حياتي بين السطور، ربما حنينا لتلك الذكريات، وربما لأنني أعلم يقينا أن كل واحدة منكن ستمر بمثلها يوما ما.

كنت أرتدي قميصي الأبيض وطرحتي البيضاء ولا زلت أذكر تنورتي الزرقاء..إنها مدرستي.

كنا ننتظر بداية العام الدراسي بلهفة، رائحة أوراق الكتب الجديدة، تجليد الكراريس، الحذاء الجديد الأسود، تلك الأقلام الجديدة التي نتخيرها بعناية ونحن نشتريها وكأنها هي التي ستمنحنا المعرفة!

لن أنسى أبدا صوت خطواتها..تك تك تك. إنها معلمتي الحبيبة (الأستاذة منى) أو (الآنسة منى) كما تحب بعض صديقاتي أن تناديها.

كانت تدرسنا اللغة العربية وبين درس وآخر كان لابد من تلميح.. وبالتأكيد نصيحة.

لن أنسى أبدا فستانها الأخضر الجميل وفعلا هو كان جميلا عليها..وأظنها كانت تعلم ذلك لأنها كانت تعتني بكل شيء عندما ترتديه..حتى العطر!

عطرا قويا يداعب أنفي وهي تمر من بين الصفوف فارئة لفقرة من الدرس، أو مقتربة مني لتسألني فأجيب، أحببتها كثيرا.

ومن هيبة في قلوبنا واحتراما لها في صدورنا لم نتمكن من مواجهتها بشيء بسيط جدا، هي لا تطيق نصائحها!

فهي تنهانا عن ارتداء الملابس الضيقة ووضع مساحيق التجميل وتخبرنا أن هذا حرام وهذا لا يجوز وهي تضع العطر وتدخل علينا متأنقة بفستان ضيق يبرز مفاتن الجسد!

حتى أنت لحظة أظنها لن تنساها أبدا، فهي سألت تلميذاتها (ما رأيكن فيّ؟)

وأظنها كانت تنتظر مدحا..فقامت فتاة جريئة وأخبرتها بالحقيقة ..أنت لا تطبقين ما تنصحينا به..

وبين شهقات البنات ونظرات التعجب من بعضهن، وبعض همسات وضحكات مكتومة مرت لحظات ودق الجرس وانتهت الحصة، ومرت أيام وكانت المفاجأة.

وصلت الرسالة، ولفتنا معلمتي أهم درس شرحته في حياتها، فهي لم تغضب ولم تعنف الفتاة، ولم تتكبر على أن تكون هي من يتعلم منا، لقد ارتدت حجابا طويلا وملابس فضفاضة، وودعت مساحيق التجميل وزجاجة العطر عند خروجها من البيت، ويبدو أن هناك من كان يترقب تلك اللحظة، فقد دق باب بيتها شاب صالح وخطبت له..وفرحنا جميعا.

لن أنسى أبدا هذه الأيام..عفوا معلمتي لم ينته الدرس بعد لا زال شرحك مستمرا.

د.حنان لاشين أم البنين

الحركات الإسلامية والولايات المتحدة

لقد انشغل الإعلام الغربي بنقل صورة التي يريد عن اضطراب دول الخليج العربي بعد الربيع العربي المحارب.
وهي ترسبات تتفاعل في هذا المجتمع وتسعى سياسات حكومية لحقنه أكثر وأكثر في تصعيد أمني. أبجديات الوعي تعني أنه يسهم في تفجير المنطقة.
هذه المراقبة الأميركية للمشهد جعل واشنطن أكثر حيوية في تقدير بقاء سياساتها التي تعطي مؤشرات لحكومات الخليج بضرورة خملهم سياساتهم الكبرى. وتدفع أحيانا لتوافقات تتطابق كليا مع إيران كما هو الوضع الأخير في البحرين.وفي كل الأحوال. فإنّ واشنطن ترقب المشهد وتحاول أن تجبر هذه السياسات المضطربة لصالحها. دون أن يكون ذلك مهددا لمصالحها. وهو هنا يُعيد تأكيد ما ذكرناه من أن الصراع الخليجي الشرس بعد قبر الاتحاد الخليجي -والاكتفاء بالمطاردة الأمنية بين دوله- لا يبرز فقط في حرب الملاسنات العنيفة الإعلامية بين بعض أطرافه. لكنه أيضا في مشاريع تبدو تضامنية أو تصالحية وهي ذات حسابات خاصة لها علاقة مباشرة بخرائط المنطقة القادمة.إن الخلاصة اليوم أن الرؤية المتوازنة للتحليل السياسي عن الخليج العربي تدور حول هذه المعطيات المتشابكة. وهي تتحد في أن تعزيز الاستبداد بعد الحرب على الربيع الذي يعيشه الخليج تتلقاها حسابات تقاطعات ضخمة وتوافقات سرية تستعد لإعلان الخليج الجديد بين المحور الإيراني والمركز الأميركي. لكن ضبط مشهد التفاعلات داخله لا يُمكن تحديد مستوياته وقد يصل إلى ما يُمكن أن يُسمّى بانفجار الخليج الكبير.ستنشغل بالعلاقة بين الحركات الإسلامية وأمريكا. ولما يسمونها بأنها ذات عداء جذري لأمريكا؟فالحركة الإسلامية لم تعرف هذا العداء ابتداء من سنة 1924 وسقوط الخلافة الإسلامية ثم تأسيس جماعة الإخوان المسلمين عام 1928 فقد كان الوعي الإسلامي في مرحلة النشأة مسكونا بالعداء إما لقوى الاستعمار الغربي التقليدية. وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتان كانتا تقتسمان النفوذ والهيمنة على معظم أرجاء الوطن العربي والإسلامي.
أو للقوى التي كانت ترى فيها تهديدا لعقيدة الأمة وأخلاقها مثل الصليبية والشيوعية. وقد اتّفق ذلك في شأن القوى التي جمعت بين الخطرين وهي المشروع الصهيوني في أرض فلسطين. ومن ثمّ فقد كان مفهومًا إلى حد كبير أن الولايات المتحدة لم تكن في قلب العداء الإسلامي لما بات يعرف بـ«الغرب»؛ فهي لم تكن قد دخلت في مواجهة مباشرة مع الأمة الإسلامية أو احتلت أرضا من أراضيها ومن ثم لم تكن قد خلفت ثارات في العالم الإسلامي. بل كثيرا ما كان ينظر إليها كخصم محتمل ومنتظر لقوى الاستعمار التقليدية خاصة حين بدا حضورها في المنطقة كأنه على حساب هذه القوى؛ كما فهم البعض الإنذار الأمريكي لقوى العدوان الثلاثي على مصر: بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وكان -إضافة إلى ما سبق- الوعي الإسلامي قد أصيب سريعا بعطب انفصل معه المشروع الصهيوني عن الإرادة الغربية والأمريكية خاصة؛ فصارت الحركة الإسلامية تنظر إلى الصهيونية كأصل ومحرك لأمريكا وليس أداة لها. وهو ما كان مسئولا بدوره عن توارى الولايات المتحدة عن صدارة مشهد العداء الإسلامي لتحل إسرائيل محلها برغم أنها كانت وستبقى أداة في يد المشروع الإمبراطوري الأمريكي وارث المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة. بدايات العداء وتناميه وعلى الرغم من أن الحركة الإسلامية في نشأتها الثانية قامت على أنقاض المشروع القومي الذي بدأ يتهاوى بعد هزيمة يونيو/حزيران (عام 1967) فإنها لم تستطع إلغاءه تمامًا أو القفز على ما أوجده من تغييرات في وعي الشارع العربي والإسلامي. فكان أن تمثلت كثيرًا من أطروحاته وأعادت إنتاجها بصياغات إسلامية. وكان مما ورثته الحركة الإسلامية عن المشروع القومي ميراث العداء للغرب والولايات المتحدة الأمريكية خاصة. والذي كان قد تراكم واستقر خاصة إبان المد الناصري بحيث لم يعد ممكنا حتى للحركة الإسلامية الصاعدة على أنقاض القومية تجاوزه أو النجاة من تأثيره. ومن ثم كانت الأرض ممهدة لأن يتشبع الوعي الإسلامي الحركي الجديد بدءًا من السبعينيات بالعداء للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت قد بدأت فعليا في الدخول المباشر في المنطقة ومن ثمّ التورط في قضاياها ومعادلات الصراع فيها. وقد كانت هناك محطات مهمة تزيد يوما بعد يوم من ميراث العداء والكراهية تجاه «الغرب» الذي كانت صورته تتحدد يوما فيومًا باعتباره «أمريكا» دون بقية البلدان والقوى الغربية. وكانت البداية المباشرة من حرب أكتوبر/تشرين أول 1973 وما تلاها من مفاوضات السلام والتي أبرزت أمريكا كراع رسمي للدولة العبرية ومسئول عن حمايتها حتى لو اقتضى الأمر بناء جسور إمداد حربية مباشرة تحول دون هزيمتها. ثم تلتها الثورة الإسلامية في إيران 1979 التي بدت فيها أمريكا داعمة لأنظمة الاستبداد والقهر ضد شعوبها. ثم الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982 ومجازره الوحشية وأبرزها صبرا وشاتيلا. ثمّ اندلاع انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين عام 1987 والتي فضحت أمام العالم الهمجية الصهيونية المدعومة أمريكيا.. وكانت المحطة الحاسمة حرب الخليج الثانية 1992 وقيادة أمريكا لما عرف بالتحالف الدولي لتحرير الكويت. لقد كانت حرب تحرير الكويت أول مواجهة صريحة ومباشرة وواسعة بين الأمة الإسلامية وبين أمريكا. ومن ثم كانت النقطة الفاصلة التي جعلت أمريكا تنفرد تماما في الوعي الحركي الإسلامي بمنزلة العدو الأول للأمة الإسلامية ليتأكد بحقها وصف «الشيطان الأكبر» الذي أطلقه عليها زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخميني. وكان مما ساعد على ذلك انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989 وأفول الشيوعية التي ظلت تحتل- طيلة عمر الحركة الإسلامية- مرتبة متقدمة عن الغرب في سلم الأعداء. ثغرات في العداء المطلق لقد استقر العداء لأمريكا في الوعي الحركي الإسلامي ومنه انتقل إلى الشارع الإسلامي. أو جرت عملية بتأثير متبادل بينهما إذا أردنا الدقة. ولم يُختتم القرن العشرون إلا بحالة عداء غير مسبوقة في العالمين العربي والإسلامي تُوجت بإعلان قيام تنظيم القاعدة الذي تحدد مشروعه في الحرب ضد أمريكا بطول العالم وعرضه (أعلنت الجبهة العالمية لقتال الصليبيين واليهود عام 1994) وكان أن افتتحت القاعدة القرن الجديد بهجمات سبتمبر/أيلول 2001 التي كانت أكبر ضربة تلقتها الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها وفي عقر دارها. وكان واضحا من ردود الفعل في العالم الإسلامي أن مشاعر العداء والغضب كانت من القوة والكثافة بحيث غطت تماما على أصوات «إسلامية» أعلنت رفضها المبدئي لمثل هذا النوع من العمليات فضلا عن رفضها لتنصيب القاعدة ممثلا للحركات الإسلامية في تحديد موقف الإسلاميين من الغرب. ثم جاءت الحروب الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي والتدخل المباشر في الشئون الداخلية بما في ذلك تغيير مناهج التعليم والثقافة الدينية لتؤجج حالة العداء والكراهية ولتصل إلى وضع غير مسبوق حتى في دول ظلت وما زالت تصنف باعتبارها صديقة بل حليفة لأمريكا (كما في السعودية ومصر). وكان مما يستحق التوقف عنده أنه أثناء غزو العراق (مارس 2003) كان الغرب بمعناه الاستعماري المعادي للإسلام والمسلمين قد تحدد باعتباره يعني أمريكا حصريا دون بقية الدول. ليست الغربة فقط بل بما فيها تلك التي شاركت في الغزو تحت قيادة أمريكا ومنها بريطانيا.سيبقى هذا العداء موصولا تشعل ناره كل مرة أمريكا بحادث من الحوادث أو تدخّل من التداخّلات.

منصف بوزفور

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

حين تتربص الكلمة بالكلمة

في الوقت الذي كان اللورد كرومر ينتقد الإنسان الشرقي البائس.. كان الإنسان الشرقي قد جُرم لأنه شرقي. فهل كان كرومر حقا يمتلك خطاب السلطة؟
يقال اليوم إن امتلاك الخطاب هو امتلاك للسلطة.وأن المعرفة قوة.
وهذا «غولد شيفر»يقول: ما البلاغة إلا مرآة تعكس رغبة إيديولوجية ما في السلطة. إيديولوجية تخلق خطابا ذاتيا ونو مرجع ذاتي. ولا يفرض هذا الخطاب عن طريق تقنيات الخوف والترهيب والتضليل
وفي إطار الصراع على امتلاك الخطاب. يظهر الصراع في تاريخنا العربي الإسلامي في قديمه وحديثه وعلى طول امتداده التاريخي. على أنه صراع من أجل امتلاك الخطاب لإضفاء صفة الشرعية على الحاكم. أو على المستبد العادل.خاصة وأن تعريف الإرهاب السياسي. أو العنف السياسي في القاموس السياسي العربي هو منهج نزاع عنيف يرمي العامل بمقتضاه. وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف. إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل الحفاظ على علاقات اجتماعية عامة. أو من أجل تغييرها أو تدميرها.
هذا ما ذكره «تركي علي الربيعو» في مدخله لدراسة العنف. فهل الخطاب الذي يقصد آلة بلاغية أم آلة إبلاغية؟
إن ما تدل عليه كلمة الخطاب في حد ذاتها. قد يؤدي بالمرء لأن يقع في خطأ الجمع بين خطاب البلاغة العادي وخطاب التبليغ والإعلام. فلو كانت البلاغة مرآة تعكس رغبة إيديولوجية. لكان كل شعراء الدنيا
وبلغاؤها أهل سلطة.
لكننا نعلم أن أغلب السياسيين العاملين يتحركون في إطار إيديولوجيات معينة تستخدم نفس وسائل الإشهار الحالية. ومنها بطبيعة الحال البلاغة اللغوية. وكل ذلك بهدف التبليغ لجمع أكثر عدد ممكن من
الجماهير في صفوفهم. بواسطة جهاز العمل السياسي وهو الحزب.
فالحزب هو الذي يؤسس هذا الخطاب لأهداف مرسومة. وإن كان الحزب في حد ذاته خطاب. لكن لا تسعه الكلمات بقدر ما تسعه المؤسسات.
لقد رأى «فرانز فانون» في كتابه «معذبو الأرض» أن البورجوازية الوطنية الضعيفة والمهملة اقتصاديا والتابعة للدولة المستعمرة. يتفتق ذهنها عن اختراع كبير يجد تعبيره في الحزب الواحد. ونظام الحزب الواحد هو الشكل الوحيد لدكتاتورية البورجوازية لا تتنفح ولا تتزين ولا يزعجها وازع. ولا يروعها حياء ومهمة الحزب أمرين:
1ــ الحيلولة بين الشعب والقيادة بأن يصبح بينهما حاجز هو الحزب ذاته.
2ــ أن ينقل التعليمات والأوامر من القيادة إلى الشعب وليس العكس.
وهذا الحزب سوف يتحول إلى هيكل عظمي لا يفيد إلا في تجميد الشعب.
ثم إن المجتمع يعاني من الفصام مثله مثل الفرد. كذلك النظم السياسية. تغلب عليها الكاريزماتية والزعامة. ولو عدنا إلى قضية العنف. سواء أكان مرتقبا أو نعيشه فعلا. فهو نتيجة التخلف الحضاري الشامل والساند. والانفصام في ظل النظم التسلطية.
ومن هنا فإن جرثومة العنف نشأت في أحضان الدولة التسلطية وكبرت. وبذلك هيأت الجو لنشوء العنف المضاد والمرتقب على ساحتنا العربية.
وأنه لا يكفي تحديد الشركاء أو تقليصهم أوجعلهم حشودا كبيرة. طالما كانت هذه الزعامات تعاني من الفصام ذاته الذي يعانيه الفرد العربي.
فهل نردد مرة أخرى ما أشار إليه كرومر بأن جريمتنا الوحيدة أننا عرب ومسلمون؟
وهل الأحزاب في الجزائر الداعية إلى هوية جزائرية غير عربية قد انتبهوا إلى ما أشار إليه كرومر.
ففقدت تعليماتها للشعب من أجل ثورة مشكوك في أمرها هدفها الأول مصلحة الحزب لا مصلحة الشعب.
ما عساها تفعل هذه الأحزاب إذا كان من ضمن مسؤولياتها حراسة القانون وخدمة الشعب وشد الأواصر بينه وبين بعضه. وهي لا تسمع منه بقدر ما ترسل إليه.
الإصلاح السياسي إذن يجب أن يكون إصلاحا حضاريا.. وهو كذلك عود إلى قيمنا وحضارتنا مع انفتاحنا على الآخر والاستفادة منه.
الخوف إذن مما تتربصه الكلمة بالكلمة حين تستخدم للتمويه والتضليل والبحث عن موقع في سوق التجارة السياسية.

قراءات أدبية

قراءة في قصص «روسيكادا» للأديبة زهور ونيسي

عبد القادر كعبان

زهور ونيسي أديبة جزائرية لا تغيب بأعمالها القصصية والروائية. فهي تعد من الأصوات البارزة التي عبرت عن أفكارها العاكسة للنضال الثوري على غرار أسماء أدبية أخرى كآسيا جبار صاحبة مقولة «اللغة الفرنسية هي بيتي» التي اتخذتها سلاحا في الكتابة شأن الكثير من مبدعي المغرب العربي.

من يعود إلى مراحل تطور القصة القصيرة في الجزائر منذ بداياتها سيكتشف أن هناك أسماء قليلة لكنها عرفت كيف تعبر عن مرحلة الثورة التحريرية مركزة على الدور النسوي في مواجهة المستعمر ومن هنا نذكر على سبيل المثال مجموعة قصصية كتبتها زهور ونيسي تحت عنوان «الرصيف النائم» قبل استقلال الجزائر.

لقد حاولت الأديبة زهور ونيسي تسليط الضوء على قالب الثورة وانعكاساتها على وجه المجتمع الجزائري الذي ظل يناضل لأجل حصوله على الحرية في مجاميعها القصصية كمجموعتها الموسومة «عجائز القمر»، «على الشاطئ الآخر»، «الظلال الممتدة» و«روسيكادا». تضم هذه الأخيرة التي عشرة قصة، عدنا إلى قراءتها من جديد لأننا حين قرأنا أول مرة للأديبة زهور ونيسي لمسنا فيها لغة الشغف، تكتب بمتعة تتسلل إلى أعماق قارئ مهيئ للخضوع لسحر اللغة والكتابة في آن واحد. وعندما يصل إلى هذا الحد يقع أسير عوالم هذه الكاتبة المبدعة بلا منازع.

أول ما يلفت الانتباه في قصص «روسيكادا» عنوان المجموعة الذي يستفز القارئ الملاحظ ليجعله يتساءل بدوره عن مضامين هذه القصص ومرجعيتها الفكرية من خلال تكنيك اللغة الترميزية منذ الوهلة الأولى ليفتح الكتاب ويتصفحه بفضول ليكتشف عبر عناوين القصص سرديات الأحداث المفتاحية.

العنوان كما يعرفه الجميع بوابة تحفيزية لاكتشاف أبعاد القصة، وبمحض الصدفة سيلاحظ قارئ هذه المجموعة القصصية أن الأديبة زهور ونيسي لا تختار عناوين أعمالها الأدبية عبثا بل هناك لغز يجدر بالقارئ الذكي البحث عنه بين ثنايا نصوصها ذات الأبعاد المثيرة والساحرة وفي نفس الوقت لا تخلو من بصمة الواقعية.

كثيرا ما يكرر النقاد فكرة «ترابطية النص بالعنوان» وهذا ما دفعنا لنتساءل عن قصدية عنوان المجموعة القصصية «روسيكادا» وخلفية اختزاله للقصص الأخرى. لنجد أن القصة الأخيرة في نفس المجموعة تتناول حكاية «روسيكادا» التي هي في الأصل تسمية فينيقية لمدينة الفراولة «سكيكدة» حاليا والتي تقع في شرق الشريط الساحلي الجزائري وهي تعني «رأس المنارة»..

هذه القصة تشكل ثيمة الخطاب القصصي بشكل عام لما تحمله من روابط نفسية و وجدانية بين القاصة والمكان «روسيكادا»: فلربما تحاول مشاركة القارئ جملة من ذكرياتها و رحلتها مع الحياة وأحلامها مع ذات المكان أو لربما هدفها الإشارة إلى أهمية الآثار الجزائرية العريقة حيث تقول الساردة: «روسيكادا، حكايتي في التاريخ الحديث أغرب من حكايتك في التاريخ القديم...».

تنطلق المبدعة زهور ونيسي في قصتها الأولى الموسومة «جحيم و ذهب» من منطلق سريالي هربا من الواقع المرعب حيث تجمع منذ الوهلة الأولى بين كلمتين متناقضتين: الأولى كلمة «الجحيم» التي ذكرها الله في العديد من الآيات القرآنية كقوله تعالى: «و إن الفجار لفي جحيم» (الانفطار/14)، و الفجار جمع «فاجر» وهو المتصف بالفجور وهو ضد البرور أما الكلمة الثانية «ذهب» وكأن القاصة تعني من خلالها ذلك القلب الصادق المخلص المحب كذلك الشيء النفيس الأصفر اللون الخالي من كل شائبة. تشير هذه القصة إلى أن بعد كل ضيق فرجا وأن العذاب يتلاشى بالتمسك بحبال الصبر المتينة.

تستند الكاتبة في قصتها الثانية «سكر وذباب» على نفس التكنيك فتجمع بين نقيضين: مادة «السكر» التي تستخرج غالبا من القصب أو البنجر، وهي بيضاء اللون صادقة الحلاة على عكس كلمة «الذباب» وهي تلك الحشرات التي تتغذى بالقاذورات و تنقل الأمراض بطريقة أو بأخرى، وكأننا نقف أمام صورة المجتمع الجزائري التي أفسدتها تلك الأنظمة الغير الأخلاقية.

لعل أهم فضاء سيطر على نصوص هذه المجموعة هو فضاء الوطن كما تعكسه القصة الثالثة تحت عنوان «كف الوطن». أين تجد أن الكف يشير إلى راحة اليد مع الأصابع وكأن القاصة تشير إلى أن الكف هي «الجزائر» والأصابع «أبناؤها». فمهما سافروا أو اغتربوا لا بد من رجوعهم يوما إلى أحضانها الدافئة.

القصة الرابعة في مجموعة «روسيكادا» تحمل عنوانا له دلالته الخاصة لكونه يعكس سر الطبيعة وجمالياتها التي تجعل الإنسان يتفاءل بفجر جديد. «زخات المطر» هو العنوان عينه الذي اختارته زهور ونيسي لهذه القصة والذي يعني هطول قطرات من المطر المفيدة للتربة والأرض عموما والتي تعكس الأمل الأخضر بما سيكون مستقبلا.

تنقلنا الكاتبة في القصة الموالية إلى عنوان يعكس الفرحة و يعيدنا إلى أجواء الطفولة و البراءة الأولى ألا و هو «بدلة العيد» لكن صوت الساردة العميق يقول غير ذلك بين ثنايا النص فهي تشير إلى تدهور القيم و شبه غيابها في هذا الزمن.

تستدرج القاصة القارئ عبر عنوان آخر وهو «حنين» بمعنى الشوق وكأن الأم تحن على ولدها وتشفق عليه. تشير زهور ونيسي من خلال هذه القصة إلى ظلم المستعمر للجزائري وسلبه حريته وأرضه دون رقة قلب.

ما يلفت الانتباه في القصص الأولى للمجموعة هو تميزها بطابع شعري موغل في القص والرمزية حيث لا تخلو من مراوغة المبدعة زهور ونيسي لاستعمال أسلوب التلميح دون التصريح في عملية السرد وهذا ما نجده أيضا بارزا في بقية القصص.

في قصة «الاسم الحلم» تعكس القاصة أحلام بريئة على لسان أربعة أطفال (وردة، سعيد، فاطمة وحدة) همهم الوحيد البحث عن أبسط حقوقهم خصوصا أنهم ضحايا أخطاء أولياءهم ولم يبقى لهذه الفئة البريئة سوى التمسك بشعاع الحلم.

في حين نجد القصة الموسومة «نجمة الراعي» تذكرنا برواية تحمل نفس العنوان للكاتب جمال أبو حمدان صدرت سنة 2009 التي تتحدث عن أسطورة «أناهيد» تلك المرأة الإيرانية والملكين هاروت وماروت ومهمتهما في إصلاح الأرض بعد فسادها. القصة نفسها سبقت فكرة الروائي أبو حمدان لتعكس الأمل في حياة سعيدة عنوانها السلام تسجتها أنامل المبدعة زهور ونيسي.

القصة الموالية تعكس عبر عنوانها «قلعة التفاح الأزهر» نظرة تفاؤلية. فكلمة قلعة تعني الحصن الممتنع في الجبل بينما كلمة التفاح الأزهر هي جنس أشجار تزهر لتثمر من الفصيلة الوردية. هذه القصة تتحدث على عكس قصدية العنوان عن شخصية «سعدى» ووالدها «الملك زناتي» وموقفه السلبي ومحاولاته الفاشلة في حماية القلعة لكن النهاية بوفاته تحدث عكس ما يمكن أن يتخيله القارئ خصوصا بتلك الصرخة المدوية من ابنته.

في حين نلمس في القصة الموسومة «ليس عيبا أن يبكي الرجال» تعاطفا كبيرا مع هذه الشريحة من البشر من قبل الأديبة حيث أنها ترى أن البكاء حق وهو نفس العملة التي تستعملها المرأة حين لحظات ضعفها شأنها شأن أي طفل بحاجة ماسة لإفراغ شحنة أو عدم شعوره بالرضا في كثير من الأحيان وكأن الرجل طفل في عيون ونيسي يمكن لدموعه أن تعكس حزنه و فرحه في آن واحد.

«القرية الصغيرة» هي القصة ما قبل الأخيرة في هذه المجموعة حيث يعود المكان بقوة من خلال كلمة «قرية» وهي كما يتعارف عليه الناس عدد قليل من الدور في بقعة من الأرض في سهل أو جبل. هكذا ترسم زهور ونيسي ملامحها من خلال تلك الصبية التي تسعى لتغيير شكلها الخارجي متناسية شكلها الداخلي الذي يدفعها للهروب من البيت ظنا منها أن أخبارها لن تنتشر في عالم طغت عليه الشكليات السطحية والمظاهر.

القصة الأخيرة «روسيكادا» هي اختزال لجميع القصص كما سبق وذكرنا أين نستوقفنا شخصية «ناصر» المولع بحبه لهذا المكان والذي يعتبره الأم الحنون حيث أنه رضع من لدي التيني شأنه شأن روسيكادا التي لبنتها الحضارة الفينيقية كمنارة والحضارة الإسلامية كرمز للسياحة.

بهذا نجد أن هذه المجموعة القصصية للأديبة زهور ونيسي لا تخلو من أسلوب التشويق والتنويع وروح المغامرة السردية لتجعل منها بصمة بارزة في تاريخ القصة في الجزائر وكذا إثبات الذات من خلال تلك الرمزية العالية للتعبير عن الواقع بصدق وأمانة أدبية.

مطربات

هيفاء وصنعاء

دخل الحاجب قصر الوالي ..
على استحياء !
كان الوالي يرقص بين جواري القصر
دون ثياب - دون حياء !!
قال الحاجب يا مولانا :
قد سقطت صنعاء ..
قال الوالي ببله واضح :
ماذا !؟ هل سقطت هيفاء
أحضروا كادرنا الطبي
واستدعوا جميع الحكماء
استدعوا فرق الإنقاذ
واستدعوا جميع العلماء
يا مولانا
لم تسقط أبدا هيفاء
بل صنعاء
رفع الوالي سرواله :
من صنعاء ؟
أهي تغني ؟؟
أهي ترقص ؟؟
هل هي فاتنة حسناء
يا مولانا هي عاصمة الحكمة
ببلاد الأدباء
تدعى مولانا صنعاء
صدم الوالي وقال بغضب
نقطع هذا المرح علينا
تدخل قصري بكل غباء
وتخوفني على هيفاء
ماذا إن سقطت صنعاء !؟!
فلتسقط كل عواصمكم
ولتحيا هيفاء !!!

أحمد مطر

خزانة الأدب

نور على نور!

قال مثنّى بن بشير: دخل أبو عبد الله المرزوّي على شيخ من أهل خرسان، وإذا هو قد استصبح في مسرجة خزف، من هذه الخزفيّة الخضر. فقال له: يا شيخ لا يجيء والله منك أمر صالح أبداً. عاتبتك في مسارج الحجارة، فأعتبتني بالخزف. أو ما علمت أنّ الخزف والحجارة يحسوان الدّهن حسوا؟ قال: جعلت فداك! دفعتها إلي حريف لي دهّان، فألقاها في المصفاة شهراً حتى رويت من الدّهن ريّا لا تحتاج معه أبداً إلى شيء. قال: ليس هذا ما أريد، هذا دواؤه يسير، وقد وقعت عليه. ولكن ما علمت أنّ موضع النار من المسرجة في طرف الفتيلة لا تنفكّ من إحراق النار وتجفيفه ونشف ما فيه: ومتى ابتلّ بالدّهن وتسقاه عادت النار عليه فأكلته؟ هذا دأبهما، فلو قست ما يتشرّب ذلك المكان من الدّهن بما يستمدّه طرف الفتيلة منه، لعلمت أنّ ذلك أكثر.

وبعد هذا، فإنّ ذلك الموضع من الفتيلة والمسرجة لا يزال سائلاً جارياً. ويقال: إنك متى وضعت مسرجة فيها مصباح، وأخرى لا مصباح فيها، لم تلبث إلاّ ليلة أو ليلتين حتى ترى السّفلى ملأنة دهناً. واعتبر أيضا ذلك بالملح الذي يوضع تحت المسرجة، والنّخالة التي توضع هناك لتسويتها وتصويبها،كيف تجدهما ينعصران دهناً. وهذا كلّه خسران وغبن لا يتهاون به إلا أصحاب الفساد. على أنّ المفسدين إنّما يطعمون الناس، ويسقون الناس، وهم على كل حال يستخلفون شيئاً، وإن كان دوناً. وأنت إنّما تطعم النار وتسقي النار، ومن أطعم النار جعله الله يوم القيامة طعاماً للنار. قال الشيخ: فكيف أصنع جعلت فداك؟ قال: تتّخذ قنديلاً: فإنّ الزجاج أحفظ من غيره، والزجاج لا يعرف الرّشح ولا النّشف، ولا يقبل الأوساخ التي لا تزول إلا بالدّلك الشديد أو بإحراق النار. وأيّهما كان فإنه يعيد المسرجة إلى العطش الأول. والزجاج أبقى على الماء والتراب من الذّهب الإبريز، وهو مع ذلك مصنوع، والذهب مخلوق، فإن فضّلت الذهب بالصّلابة فضّلت الزجاج بالصفاء، والزجاج مجل والذهب ستار. ولأن الفتيلة إنّما تكون في وسطه، فلا تحمى جوانبه بوهج المصباح، كما تحمى بموضع النار من المسرجة، وإذا وقع شعاع النار على الزّجاج، صار المصباح والقنديل مصباحاً واحداً، وردّ الضيّاء كل واحد منهما على صاحبه.

واعتبر ذلك بالشّعاع الذي يسقط على وجه المرآة، أو على وجه الماء أو على الزجاجة، ثم انظر كيف يتضاعف نوره، وإن كان سقوطه على عين إنسان أعشاه، وربّما أعماه. وقال الله جل ذكره: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنّها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء). والزيت في الزجاجة نور على نور، وضوء على ضوء مضاعف. هذا مع فضل حسن القنديل على حسن مسارح الحجارة والخزف.

الجاحظ، كتاب البخلاء

فقه العربية

الممنوع من الصرف

تعريف

الممنوع من الصرف اسم معرب لا يدخله تنوين التمكين ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة إلا إذا كان مضافا أو دخلته أل التعريف فإنه يجر بالكسرة.

الأسماء التي تمنع من الصرف هي:

- الأسماء التي تحوي ألف التأنيث الممدودة أو المقصورة مثل ليلى، شقراء.
- الاسم الذي على صيغة منتهى الجموع أي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف بشرط أن يكون الحرف الأوسط من هذه ساكنا، وتكون على وزن (مفاعل، مفاعيل، فواعل) مثل : مساجد، مجاميع، سواعد.
- العلم المركب تركيبا مزجيا مثل حضرموت، بعلبك.
- العلم المزيد بألف ونون مزيدتين مثل: شعبان، رمضان.
- العلم المختوم بتاء التأنيث يمنع من الصرف سواء كان الاسم مؤنثا أم مذكرا مثل معاوية، فاطمة الخ.

يمنع من الصرف العلم المؤنث غير المختوم بتاء التأنيث شرط أن يزيد عن 3 أحرف، مثل: سعاد، زينب، رحاب الخ. وإذا كان العلم المؤنث يتكون من 3 أحرف فيمنع من الصرف إن كان محرك الوسط مثل: سحر، قمر، أمل الخ وإن كان ساكن الوسط يجوز الحالين مثل: مصر ، هند الخ

فنقول ذهبت لمصرَ أو ذهبت لمصرِ

وباختصار، فالعلم المؤنث سوّاء وجدت تاء التأنيث في آخره أم لا، وسواء كان تأنيثه لفظيا أم فعليا، كله ممنوع من الصرف إلا إذا كان ثلاثيا ساكن الوسط فيجوز الحالين.

يمنع من الصرف العلم الأعجمي بشرط ألا يكون ثلاثيا مثل: إبراهيم، إسماعيل وإن كان ثلاثيا صرف مثل رأيت نوحاً

إذا كان العلم على وزن الفعل مثل يزيد، يعيش فهو ممنوع من الصرف.

إذا كان العلم معدولا أي تحول الاسم من وزن إلى وزن آخر، والأغلب أن يكون على وزن فُعل مثل عمر وزحل فأصلهما عامِر وزاحل، وكذلك ألفاظ التوكيد التي على وزن فُعل مثل: جُمَع وكُتَع.

الصفة الممنوعة من الصرف

- الصفة المختومة بألف ونون زائدتين مثل: سهران، عطشان.
- أن تكون الصفة على وزن الفعل أي على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء مثل: أزرق زرقاء.
- إذا كانت الصفة معدولة أي محولة من وزن إلى آخر، وذلك إن كانت الصفة أحد الأعداد العشرة الأولى - على الأغلب- وكانت على وزن (فُعال) مثل: أحاد وموحد، ثناء ومثنى، ثلاث ومثلث الخ.
- الصفة المعدولة كلمة أُخر مثل رأيت مطربة جميلة وهناك عدة مطربات جميلات أُخر.

صحـــــاف التمـرات

لوحة عن علم التصوف ورموزه البارزة في الفكر الإسلامي

تقديم: إسلامي ساحلي

عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم) للنشر صدر كتاب «صحاف التمرات» للكاتب منصف بوزفور ويحمل على عنوان الغلاف تسمية (قصص) لكن الكتاب هو عبارة عن تأملات فكرية وانطباعات فلسفية تتناول موضوع التصوف الإسلامي عبر عدد من الشخصيات المعروفة في عالم التصوف وليست شخصيات تخيلية التي تملأ عالم القصص والروايات الفنية المعروفة في فن الحكي ببنائه وأركانه التي تقوم على الحدث والشخصية والحبكة الفنية.

يشرح الكاتب منصف بوزفور طريقته في كتابة هذا المؤلف (صحاف التمرات) قائلا في مقدمة الكتاب: «جعلت من «رمضان» شخص في مجلس تحت نخلة. حيث تعقد حلقة حديث وفي وقت معلوم من سهرة من سهرات شهر رمضان المبارك وكان حديثه في كل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك تنسب إليه تمرة صوفي أو زاهد أو صاحب رياضة. والقصد من التمرة قول من أقوال أحد هؤلاء المروضين لأنفسهم.

ومن هذا القول يعقد حديث يحركه رمضان الشخص في شهر رمضان. فإذا كان هناك فجوة في مجلس الليلة فهي مني أنا معد هذه الصحاف والتمرات دائما هي التمرات فمذاقها الطيب هو من ما نسبت إليهم التمرات.

وقد اخترت التمرات على غير عناية مني. بل لمذاقها الحسن لدي ولكلام أدرجه أنا ذاتي من صلب كلام الزاهد والمتصوف أو من حواشيه يتحدث به الشيخ رمضان في المجلس في شهر رمضان وقبل أن تنتهي السهرة وتفض الحلقة التي تحت النخلة يدرج الشيخ رمضان في آخر كلامه حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يبدأ اليوم الأول من الصيام بتمرة المتصوف «رويم بن أحمد» الذي كان يدرك قيمة المعرفة للعارف. فلم يكن التصوف لديه سجنا للنفس. ولا ترويضا. ولا عقبات يطالب المتصوف أن يجتازها.

أما اليوم الثاني فيقدم الشيخ رمضان تمرة المتصوف «أحمد النووي» الذي قال: «أعز الأشياء في زماننا شيئان: عالم يعمل بعلمه. وعارف ينطق عن الحقيقة». وفي صيام اليوم الثالث يقدم الشيخ رمضان تمرة «أبي حامد الغزالي» الذي كان يرفع من إيمان القلب واعتبار القلب مشكاة العرفان والمشاهدة على الإسلام والتسليم.

تمرة اليوم الرابع هي تمرة أبي الدرداء الصحابي الجليل الزاهد -رضي الله عنه- الذي قال: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة. ظل مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره».

اليوم الخامس تمرة «محمد إقبال» الذي تميز فكره بامتزاج الصوفية الشرقية والفلسفة الذاتية ووحدة الوجود الغربية.

اليوم السادس يقدم الشيخ رمضان تمرة «أبي يزيد البسطامي» الذي قال: «جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر اليأس فاسترحت».

وكان أول من استخدم ومارس لفظ «الفناء» بمعناه الصوفي الوثني.

اليوم السابع يقدم الشيخ رمضان تمرة التابعي الجليل الزاهد «الحسن البصري» الذي سئل عن أنفع علم الآداب عاجلا وعن أوصلها آجلا فقال: «التفقه في الدين. والتزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عز وجل».

اليوم الثامن يتعرف القراء على تمرة «أبي بكر الشبلي» الذي قال: «الله هو الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف» وقد سئل عن الورع فقال: «الورع هو أن تتورع عن كل ما سوى الله».

اليوم التاسع تمرة «أبي سليمان الداراني» من أوائل المتصوفين في القرن الثالث هجري الذي قال: «إذا سكنت الدنيا في القلب رحلت منه الأخرة».

في اليوم العاشر يقدم الشيخ رمضان تمرة الزاهد الفقيه «الجنيد ابن محمد» الذي قال: «اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب».

وتستمر الليالي مع أحاديث الشيخ رمضان بتقديم تمرات المتصوفة المعروفين في الفكر الإسلامي أمثال «الحلاج» و«ابن عربي» الذين يضعهم المؤلف في طبقة الكفار الجدد ودعاة الردة.

ويختم في اليوم الثامن والعشرين بثمرة الفكر الروحي يقول الشيخ رمضان للشباب المتحلقين حوله تحت النخلة في ختام صحاف هذه التمرات: «إن أهم أمر بالنسبة للإنسان هو المعرفة بصفة عامة والمعرفة بالله عز وجل بصفة خاصة مستشهدا بقول الجنيد: «لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالأرض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب».

أما العارف بالله بالنسبة للصوفي حسب المؤلف الأستاذ منصف بوزفور فهو من وصل إلى درجة عظيمة من الكمال الروحي والمعنوي وله طريقان: طريق يصل منها إلى الله عن طريق مظاهر قدرته في خلقه وطريق يعرف الله فيها عبده بنفسه ثم يشهده على قدرته في خلقه.

هذا الكتاب هو جولة فكرية في عالم التصوف بأشخاصه وأفكاره الملتزمة بالخط السني وأيضا المنحرفة عن العقيدة الصحيحة.

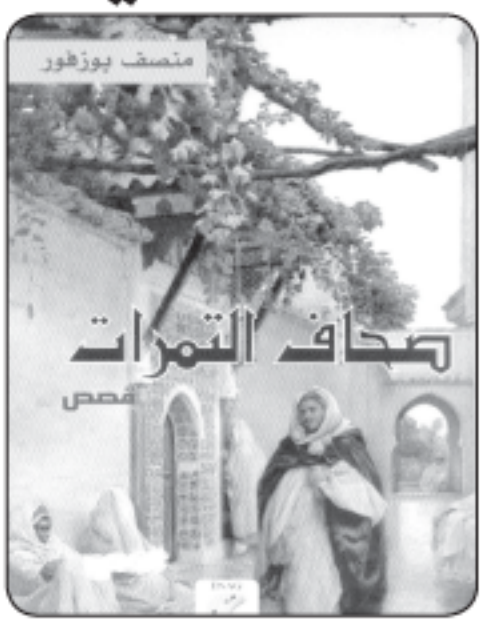

الـملتقى الدولـي

الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي

6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله فعاليات مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 **ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى** 1965 **بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الأربعين لوفاة كل منهما** 6-7-8 **ماي** 2015 **تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير**

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً مما قصدت إليه قصداً. بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان. لولا أن قيّض الله لهذه الأمة. من أصلابها. رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها. وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره. ولو بعد حين. وهكذا. قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها. وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في ممكنات رأسمالها الرمزي. هو مما يتطلب أمداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة. علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية. وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية. وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية. وضمن جو عدواني بالكامل ما تنوء بحمله هممُ الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل. إبانئذ. في الفضاء العالمي -ولاسيما العربي والإسلامي منه-. بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي. عليهما رحمة الله ورضوانه. على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي. وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية. مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر. إيقاظاً لهمم المسلمين. وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة. بعد شهور معدودة. على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر: متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الأربعين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة. لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الآصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي. وكل واحد منهما إمام وأي إمام. بل أمة. وهذه ذكراهما ستحل علينا قريباً. ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية. وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين -على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة. فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسفطة. بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص. وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة. بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا. كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين. إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي. وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي. بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي. والوطن. واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة. وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي. نعني كيف احتمل الإمامان -بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي. وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء. إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري. وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محـــاور الـملتقـــى

I. عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. مجالات التغيير ووسائله
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. الدفاع عن مقوّمات الأمّة
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. النهوض بالمجتمع
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- توعية مختلف شرائح المجتمع

VI. المجال السياسي
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

مفاهيم ومصطلحات

تجديد مفهوم القوة

الدكتور: عبد الله بلقاسم

في الحديث الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرور الناس يوم القيامة على الصراط قال: «فيقول الله تعالى لهم مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص». إن تفاوت الناس في اجتياز الصراط بحسب ما عندهم من القوة الإيمانية في الدنيا.

المؤمنون الأقوياء يمرون بقوة

وكلما قلت قوة الدفع وطاقة الضوء الإيماني ضعفت السرعة والقدرة على الاجتياز. الأقوياء كطرف العين. إنها الطاقة الهائلة والقوة الضخمة. إذا أردت أن تعرف كيف ستمر فما هو مؤشر القوة والطاقة في حياتك.

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

القوة مطلب إيجابي في الإفراد والشعوب. قال تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ). الضعف علامة السلبية والهوان. ومؤشر الضياع والتخلف. الشعوب القوية شعوب تستحق الاحترام. والقوة في معيار الشرع: هو القدرة على الفعل الصحيح. كلما كنت قادرا على أن تفعل الفعل الصحيح كنت قويا. وكلما انهزمت لتقع في الفعل الخطأ كنت ضعيفا

القوة ليست صراخا. ولا هيجانا. ولا فورة من الحماس. ولا عدوانا على الآخرين. القوة القدرة على القيام بالواجبات. والتوقف عن السيئات.

الزوج القوي مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بيت النبوة حيث قوة العاطفة. وفيضان الحنان. والقدرة على السيطرة بقيود الرحمة. ولفتات الرعاية.

الزوج الضعيف المهزوم أمام الضغوط والمواقف. للنهار أمام القيم. للنقاد لدواعي الخطأ والسلبية. حين يخرج لسانه ويده عن قدرته على التحكم. ويفقد القدرة على العطاء والسماحة والعفو والسخاء.

الأب القوي مثل محمد صلى لله عليه وسلم حيث قوة الإشفاق. وحضور النصيحة. وروعة القدوة. وجودة الأخلاق.

الأب الضعيف هو الغائب عن معارك التربية. وميادين النصيحة. الهارب إلى شفق العزاب. واستراحات الوهم. للتولي عن زحف الأشرار الغزاة لقلوب أبنائه. وعقول بناته. إنه الجبان الذي هرب من حرب الحدرات. وحين يحضر الضعف في صورة الهيجان والغضب. فهو ضعيف في غيبته وحضوره. إنه يشبه العدم. يشبه اللاشيء.

المسؤول القوي مثل محمد صلى الله عليه وسلم. حيث الرحمة. العدالة. والنزاهة. والتنفيذ. والحزم والصرامة. والثبات على المبادئ والتضحيات. المسؤول الضعيف. الساقط في أسر الإغراءات المادية. يعطل المعاملة. ويؤخر المراجع ليضع له ما تضع المرأة التي تخلب بقرنها شيئا حتى تتمكن من حلبها. المسؤول الضعيف هو المهزوم في معركة الرشوة حين أخذ لعنة الله لنمر المعاملة. ويعود إلى البيت والنار والعار والحق والسحت واللعنة.

يحمل إلى أطفاله الخراب والفساد وإلى جسده العذاب. ليأكل النجاسة في أطباق طعامه. ويلبس القذارة في ثيابه. سيارته حرام. وبيته حرام. وطعامه حرام. فهو حرام في حرام.

المسؤول الضعيف المهزوم أما مبررات الخداع رائيك ضعيف. كيف تعيش أطفالك. هذه هدية. هذا مقابل جهدك الزائد عن العمل. أنت لم تأخذ مباشرة وإنما عن طريق الوسيط. أو هو هدية من المكتب. وهكذا يتساقط الضعفاء. وينهار الأشقياء.

قوة الشباب قوة بين ضعفين

ضعف الترف واللهو. نوم وأكل وعبث بالسيارة. قنوات وأغان وسهر. ودخان. ثم مشاجرات ومضاربات. يحسبونها قوة وهي علامة الانهيار ومنتهى الضعف. وغاية الخور.

قوة السيارة وسرعتها ليس من قوتك أيها الشاب. إنها قوة شباب هناك يقضون النهار في معامل الفيزياء وقوانين الحركة. ليضيفوا قوة جديدة للمحرك. وأنت تضيف لنا ضعفا جديدا.

حينما تسهر في المساء ينامون مبكرين ليستيقظوا في الغد إلى المصنع.

وضعف آخر

شباب وأصمون يظنون قوة الأمة في حزام ناسف. وخطة انتحار. وفوضى في المجتمع. إنهم ضعفاء حين انهزموا من معركة الحياة

كل سلاح أنتجه الغرب خلفه عشرات السنين من القوة والتعب والتفكير والعرق والصبر في المعامل والدراسة والمراجعة والكفاح.

الشاب القوي

القادر على الفعل الصحيح. في بيته. ومدرسته. ورياضته.

القادر على مقاومة كل جيوش الإغواء بالصمود والصبر والتحدي. الحدرات. أفلام الجنس. بلوتوثات الحفارة. معاكسات الوهم. مهزومة في كل جبهات التحدي من الشاب الواثق.

هات شابا قادرا على أن يعطينا من عمره ثلاثين سنة أعطيكم جائزة نوبل. وأضمن لكم تفوقا في التقنية. ومزاحمة في الفضاء

أما أن يبقى معنى التضحية أن تعطيني ثواني من عمرك هي مدة المؤقت في حزام الانتحار فلن تنهض الأمة أبدا.

الشعوب القوية شعوب قادرة على الفعل. تمتلك المناعة الذاتية عن أمراض المجتمع. الأفراد السلبيون لا يستطيعون اختراقها

صدقوني لو كنا مجتمعا قويا بما يكفي لما وجدنا الرشوة في بعض مؤسساتنا.

وصدقوني لو كنا أقويا بما يكفي. لما وجدت الحدرات طريقها إلى بيوتنا ومدارسنا. فالمجتمع القوي لا يسمح للغرباء أن يخترقوا قيمه. المجتمع القوي غيور على القانون والنظام. العدوان على النظام عدوان على الحياة. عدوان على السلم الاجتماعي. عدوان على الأفراد. المجتمع القوي هو الذي يملك أدوات القوة القيمية والعلمية والبدنية والعسكرية والصحية والاقتصادية.

مجلس الأمن يتكون من خمس دول أخذت مقاعدها بالقوة. العالم الأول كان أولا بالقوة. والعالم الثالث صار تالثا بالضعف.

لغة القوة بمفهومها الشامل الصحيح هي لغة الحضارة. ولغة التفوق. ولغة العزة التسول والاستضعاف هي الخيار الخطأ في معركة الوجود.

الداعية القوي: هو داعية واضح الفكرة. صحيح التوجه. قوي التأثير. ناصع الحجة. رائع البيان. دائم التجديد. يملك أدوات القوة: بالثقافة واللغة والقيم والقدوة. والتقنية والتجديد إيا يحيى خذ الكتاب بقوة!. فلنكن أقويا بالله تعالى. نملكين لأدوات القوة القادرة على الفعل الصحيح. ولنتخلى عن مظاهر الزيف التي نقتنها قوة «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقية الشُّرفي

الراحمون يرحمهم الرحمن

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي جعل الأخوّة بين المسلمين من علامات الإيمان. والتّعاون بينهم من أعلى درجات الإحسان.

• **الشهادتان:**

• **القرآن حبل الله العتيق، والسنّة رباطه الوثيق، والإيمان جُبّ مودّة أهل الله الفميق، وكلّ ذلك نهج الفلاح والتوفيق:**

- يقول جلّ جلاله:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104-103].

- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

• **رباط الإسلام التّكافليّ يشمل الجميع:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا ». يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

• **التّكافل الاجتماعي في الإسلام أنواعٌ وصور:**

- التّكافل التّعبدي: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» مُتَّفَقٌ عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الأخلاقي: يقول جلّ جلاله:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71].

- التّكافل الأدبي: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متّفق عليه عن أنس.

- التّكافل العلمي: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» أخرجه أحمد عن أبي هريرة.

- التكافل السّياسيّ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الاقتصادي:

- «لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ» مسلم عن معمر بن عبد الله.

- «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» مسلم عن أبي هريرة.

- التّكافل المعيشي: ويشمل سائر أمور الحياة.

• **فئات خصّها الإسلام بالعناية، وأمرنا أن نوليها الرّعاية:**

- كفالة اليتيم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقَى» رواه مالك عن صفوان بن سليم.

- كفالة أصحاب العاهات: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» أخرجه أبوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

- كفالة اللّقيط والأرملة والمطلّقة والشّيخ الكبير: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَلاَ يَزَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» أخرجه البيهقيّ عن أبي هريرة.

- كفالة المسكين وابن السّبيل:﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء:26].

• **المشاريع الإسلامية للتّكافل الاجتماعي:**

1. فريضة الزّكاة وزكاة الفطر.
2. النّذور والكفّارات.
3. الوقف الخيريّ.
4. الوصيّة والعاريّة.
5. الهبة والهديّة.

• **الخاتمة والدّعاء**

قضايا فقهية معاصرة

تعلم اللغات الأجنبية فريضة إسلامية

د. جمال الحسيني أبو فرحة

إن تعلم اللغات الأجنبية رغم أهميته التي يدركها كل مثقف في عصرنا الحاضر. إلا أننا لا نعدم من يجادل في ذلك من منطلقات يزعمها بعض هؤلاء دينية. والدين منها براء: فتعلم اللغات الأجنبية من المنظور الإسلامي فرض كفاية: إن قصرت فيه الأمة أثمت جميعا. وإن قام به العدد الكافي من المسلمين سقط عن الباقين.

وتثبت الفرضية وتتحقق الكفاية في ذلك بالآتي:

تبليغ الرسالة:

يقول تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:158). ويقول النبي " صلى الله عليه وسلم" :«كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود» رواه مسلم. ولما كان محمد - صلى الله عليه وسلم " خاتم النبيين. ولمي ربه ولم يؤمن به كل العالمين: حمّل الله تعالى أمته مسؤولية الدعوة إلى العالمين. قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:143). قال المفسرون: ليكون الرسول عليكم شهيدا بأنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة. وتكونوا شهداء على الناس بأنكم قد أبلغتموهم الرسالة. وهو ما يقتضي تعلم لغات أهل الأرض جميعًا لأداء الرسالة إليهم

نقل كل ما هو مفيد لأمتنا من حضارة الآخر وثقافته:

حكمة قديمة تقول: «ما الأسد إلا خراف مهضومة».. تقول: مهضومة. ولا تقول: موضوعة بعضها فوق بعض. أو جنب بعض: فالأسد لا يكون أسدًا إلا إن اعتمد على غيره من خراف وأشباهها: فاختار ما يأكله. وترك ما لا ينفعه أو يضره. وهضم ما أكله جيدا: وما أشبه الأسد في ذلك بكل أمة تريد لنفسها القوة والرفعة والعزة: فلابد لها من أن تنتقي من عند الآخر ما يفيدها. وتترك ما عداه. وتصبغ ما تأخذه بصبغتها. وتهضمه وتطوره: وهو ما لا يمكن تخيفه إلا بتعلم لغات الآخر وإتقانها: ومن الأقوال المأثورة في ذلك: «اطلبوا العلم ولو في الصين» وهو ما يقتضي تعلم لغة أهل الصين. وكذا لغة كل الحضارات واللثافات الأخرى.

معرفة توجهات الآخر الفكرية بشأننا:

حتى يمكننا أن نتعامل معها بشكل صحيح: ومن الأقوال المأثورة في ذلك: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم».

ومن أجل كل ذلك كان عند النبي " صلى الله عليه وسلم" من أصحابه من يعرف الفارسية والرومية والحبشية ويكفيه هم الترجمة منها وإليها. ولما لم يكن عنده من يعرف لغة اليهود أمر النبي " صلى الله عليه وسلم " «زيد بن ثابت» بتعلم لغة اليهود معللا ذلك بقوله: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» راجع البخاري والترمذي وأبو داود وأحمد فتعلمها رضي الله عنه وأتقنها. واستغنى به النبي عن المترجمين اليهود الذين لم يأمنهم على كتابه..ومقتضى أمره " صلى الله عليه وسلم " لزيد هنا هو أمر لنا بأداء مثل ما أمر به زيد من تعلم للغات الآخر وإتقانها: حتى تتحقق كفاية أمتنا من المتخصصين في كل لغة لأداء ما سبق من مهام.

وصدق الشاعر:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه
فتلك له عند الملمّات أعوان
فأقبل على درس اللغات وحفظها
فكل لسان في الحقيقة إنسان

والله أسأل الهداية لنا جميعًا

إعجاز

الإعجاز العلمي في قيام الليل

- عن كيفية قيام الليل بطرد الألم من الجسد ثبت الآتي:

• يؤدي قيام الليل إلى تقليل الكورتيزول (وهو الكورتيزون الطبيعي للجسم) خصوصا قبل الاستيقاظ بساعات عدة. وهو يتوافق زمنيا مع وقت السحر (الثلث الأخير من الليل). ما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى سكر الدم. الذي يشكل خطورة على مرضى السكر. ويقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم ويقي من السكتة المخية والأزمات القلبية في المرضى المعرضين لذلك.

• يؤدي قيام الليل الى تحسن وليونة في مرضى التهاب المفاصل المختلفة سواء كانت روماتيزمية أم غيرها نتيجة الحركة الخفيفة والتدليك أثناء الوضوء.

• يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي الذي يحدث نتيجة لبطء سريان الدم أثناء النوم وزيادة لزوجته بسبب قلة تناول السوائل أو زيادة فقدانها أو بسبب السمنة المفرطة وصعوبة التنفس. ما يعوق ارتجاع الدم الوريدي من الرأس.

• يؤدي قيام الليل الى تخلص الجسد مما يسمى بالجليسرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم. خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي على نسبة عالية من الدهون التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة 32 في المائة في هؤلاء المرضى مقارنة بغيرهم.

• قيام الليل علاج ناجح لما يعرف باسم «مرض الاجهاد الزمني» لما يوفره قيام الليل من انتظام في الحركة. بين الجهد البسيط والمتوسط الذي ثبت فاعليته في علاج هذا المرض.

• يقلل قيام الليل من خطر الوفيات بجميع الأسباب. خصوصا الناتج من السكتة القلبية والدماغية وبعض أنواع السرطان.

• يقلل قيام الليل من مخاطر الموت الفاجئ بسبب اضطراب ضربات القلب. لما يصاحبه من تنفس هواء نقي خال من الملوثات في النهار. وأهمها عوادم السيارات ومسببات الحساسية.

• قيام الليل ينشط الذاكرة وينبه وظائف المخ الذهنية المختلفة لما فيه من قراءة وتدبر للقرآن وذكر للأدعية واسترجاع لأذكار الصباح والمساء فيقي من أمراض الزهايمر وخراف الشيخوخة والاكتئاب وغيرها. وكذلك يقلل قيام الليل من شدة حدوث مرض طنين الأذن والتخفيف منه. جعلنا الله من القائمين آناء الليل وأطراف النهار.

الدكتور: جمال البيباني

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (203)

{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} النساء/88:

بدأت الآية بالاستفهام التعجيبي. فإن المؤمنين. انقسموا إلى فئتين أو جماعتين إزاء المنافقين الذين تخلفوا يوم أحد. أمثال عبد الله بن أبيّ وأتباعه. فاختلف المسلمون في الحكم عليهم بالكفر أو بالإيمان. مما لا ينبغي التردد في كفرهم. ولا مهم الله في خطئهم في هذا الاجتهاد. فدلائل كفرهم واضحة. ولا يكتفي بمجرد النطق بالإسلام. والذهاب إلى عدم موالاة المؤمنين. بل خذلانهم في وقت الشدة.

والفئة مشتقة من الفيء وهو الرجوع لأن أفرادها يرجع بعضهم إلى بعض في شؤونهم وتضامنهم. ومعنى {وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا} أي ردهم إلى حالة سيئة. ردا شنيعا. فنكسوا إلى الكفر. وجازاهم الله بذلك. لسوء اعتقادهم. فعجبا ولوما. إنهم قد أضلهم الله أتريدون أن تهدوا ما أضل الله. وأركسه وأنكسه؟ وهو تعجب من ترددهم.

{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} النساء/89:

يروى عن ابن عباس أن الآية نزلت في جماعة من أهل مكة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ليكونوا في أمن من تعرض المسلمين لهم بحرب في خروجهم للتجارة ونحوها. فاختلف المسلمون في شأنهم. هل يعاملون معاملة المسلمون أم أنهم كفار. فإذا جُعل الأمر على ظاهر المهاجرة فيناسب هذه الرواية. ولا يناسب ما روي في الصحيح من تخلفهم عن غزوة أحد. ولذا يتعين تأويل المهاجرة في سبيل الله بالجهاد. فنهى الله المسلمين عن ولايتهم إلا إذا خرجوا في سبيل الله في غزوة بعد نزول هذه الآية. وبعد غزوة أحد التي مضت.

وقوله: {فَتَكُونُونَ سَوَاءً} تحذير للمسلمين من أن يقعوا في فخ المنافقين الذي يودون أن يرجع المسلمون إلى الكفر بصدهم عن الإيمان.

{فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}: المهاجرة في سبيل الله هي الخروج من مكة إلى المدينة لمفارقة أهل الشرك فيها. وذلك لأجل الوصول إلى الله. إلى دينه الذي أوحى به إلى رسوله.

{فَإِن تَوَلَّوْا}: فإن أعرضوا عن المهاجرة ولم يتقبلوا. فأبلغوهم أن مصيرهم القتل. إذا أعذرتموهم وبينتم لهم ما صدر عنهم. ولم يرتدعوا عن هذا النفاق ويقصد بالأولياء جمع ولي. وهو الوالي الذي يضع عنده مولاه سره وأمانته. والنصير هو الذي يدافع عن ولبه. وبعمل لنصرته.

{إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا} النساء/90:

هذا الاستثناء إما أن يقصد به الذين آمنوا ولم يهاجروا أو الذين ارتدوا على أدبارهم بعد أن هاجروا. وكانت لهم صلة نسب بقوم قد عاهدوهم بميثاق. فلا تتعرضوا لهم بالقتل. لئلا تنقضوا عهدكم مع قومهم. ويمكن أن يكون المعنى إلا الذين التحقوا بقوم بينكم وبينهم ميثاق. وبذلك يدخلون في هذا العهد.

ومعنى{أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ}: إذا جاءوا إلى المدينة مهاجرين. واشترطوا أن لا يقاتلوا معكم قومهم. فيقبل منهم ذلك.

وكان هذا رخصة لهم في أول الإسلام. عندما هادن المسلمون بعض القبائل تأليفا لهم ولمن دخل في عهدهم وذلك أنهم ضاقت نفوسهم أن يقاتلوا قومهم ووجدوا حرجا في ذلك. كما ضاقت صدورهم أن يقاتلوا المسلمين لأنهم إخوانهم. كما ضاقت عن قتال قومهم وهم ذوو نسب واحد. وكان بنو مدلج عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك. فقد كانوا أعداء فصاروا مسالمين. ولكن يأبون قتال قومهم. ولذلك أمر المسلمون أن يكفوا عن قتالهم إن اعتزلوهم ولم يقاتلوهم.

{فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}: أي لم يأذن الله لكم بقتالهم. وبقصد بالسبيل وسيلة. المؤاخذة. فلا يؤخذون بأي وسيلة من سبيل المؤاخذة.

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ}: ولكنه لم يشأ ذلك وأمر المؤمنين بكف أيديهم عن قتالهم لصدقهم فيما قالوا.

{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا} النساء/91:

هؤلاء جماعة أخرى لا تهمهم إلا أنفسهم. ولا يهتمون بغيرهم. يظهرون المودة للمسلمين ليأمنوا من غزوهم. ويبدون لقومهم الود أيضا ليأمنوا شرهم. وما هم في الحقيقة يوادون أي فريق من الفريقين. ينقضون مآربهم عند المسلمين. فيظهرون لهم الإيمان. فإذا عادوا إلى قومهم أظهروا لهم الكفر. وهذا معنى قوله. كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها. فأمر الله أن يدعوهم ما داموا مسالمين ولكنهم إذا قاتلوا المسلمين فعليهم أن يقاتلوهم.

ولذلك عبّرت الآية عن وجدانهم أي العثور عليهم والإطلاع على شأنهم. فإن لم يتركوا المسلمين ويسالموهم ويكفوا أيديهم عن قتالهم فإن المسلمين مأمورون بأخذهم وقتالهم حيثما عثروا عليهم ووجدوهم. فهؤلاء جعل الله للمسلمين عليهم حجة وسلطانا واضحا لما هم عليه من النفاق.

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} النساء/92:

انتقلت بنا هذه الآية من معاملة المسلمين مع عدوهم. إلى أحكام معاملة المسلمين بعضهم لبعض. فإذا ظهر الحكم في قتال المنافقين فإن النفس تشوف إلى معرفة حكم قتل المؤمنين الصادقين في إيمانهم. وروي أنه حدث قتل أحد المؤمنين خطأ إذ ظن القاتل أن المقتول كافر كما حدث قتل مؤمن عمدا ممن كان يظهر الإيمان نفاقا.

هوّل الله في هذه الآية قتل المسلمين أخاه. وبيّن أنه ما كان ليقع. فقال: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً} أي ما يمكن لمؤمن أن يقتل مؤمنا في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ. وهذه صيغة النفي التي تسمى صيغة الجحود. وهي مقدمة للتشريع. وتشنيع لهذا القتل إلا في حال الخطأ الذي لم تسبقه إرادة ولا قصد بحال.

وقوله: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أي فحكمه تحرير رقبة والتحرير من الحرية أي جعل الرقبة أي العبد حرا. ومن أسرار الشريعة الإسلامية ومقاصدها الحرص على تعميم الحرية. وكانت العبودية متفشية في البشر واستعملت في الحروب. وأخذ المدين عبدا إذا لم يدفع دينه. والخطف في الغارات. وبيع الآباء والأمهات أبنائهم. فأبطل الإسلام كل هذه الأسباب إلا الأسر في الحرب لأنه معاملة بالمثل. ولتخويف قطاع الطرق من إذاية المسلمين. ولأن العرب لا يخاف شيئا مثل خوفه من الأسر.

إخـــلاص الدعـــوة إلى الله

لم يكن المسلمون الأولون في بداية الدعوة الإسلامية يملكون شيئا مذكورا من القوة المادية التي تؤهلهم إلى أن يقفوا في وجه المشركين الذين حاربوهم وحاربوا الدين الجديد بكل ما أوتوا من قوة على اختلافها بلا هوادة..!

بيد أن القوة المعنوية التي كان يملكها المسلمون من سلفنا الصالح كفلت لهم حق البقاء والتقدم نحو غايتهم إلى أن وصلوا وانتصروا من بعد ما ظلموا. وأسسوا بعد ذلك أعظم حضارة " بدون مبالغة " لم تخدم المسلمين فقط. بل خدمت الإنسانية جمعاء.

لقد استطاع «إخلاص» سلفنا الصالح فيما مضى أن يصنع المعجزات. وأن يحول الهزائم إلى انتصارات. فقد كان الواحد منهم يستنشق عبير الإخلاص الصافي في كل خطوة يخطوها في سبيل الله. وما خدموا دياتهم على حساب العقود وما استوسلوا الإسلام ودعوته لنيل غنيمة. وما لها من جريمة!

بل آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. فنالوا أعظم درجة عند الله.

فقد أخرج النسائي في سننه بإسناد صحيح عن شداد بن الهاد-رضي الله عنه-أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- فآمن به واتبعه ثم قال:« أهاجر معك» فأوصى به النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض أصحابه. فلما كانت غزاة غنم النبي -صلى الله عليه وسلم- قسم وقسم له - أي للأعرابي - فأعطى أصحابه ما قسم له. وكان " أي الأعرابي- يرعى ظهرهم- أي إبلهم-. وما يركبون من دواب. فلما جاء دفعوه إليه. فقال:« ما هذا؟» قالوا:« قسم قسمه لك النبي -صلى الله عليه وسلم-» فأخذه فجاء به إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال:«ما هذا؟» قال:(قسمته لك). قال الأعرابي: «ما على هذا اتبعتك. ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة». فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن تصدق الله يصدقك). فلبثوا قليلاً ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتي به النبي -صلى الله عليه وسلم- يحمل قد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(أهو هو؟ قالوا: نعم. قال:(صدق الله فصدقه). ثم كفنه النبي -صلى الله عليه وسلم- في جبته. ثم قدمه فصلى عليه. وكان مما ظهر من صلاته:(اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً. أنا شهيد على ذلك).

وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار: إن مسلمة أحد قادة المسلمين) حاصر حصناً. فندب الناس إلى نقب منه فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه ففتح الله عليهم. فنادى مسلمة:«أين صاحب النقب؟» فما جاءه أحد فنادى:«إني قد أمرت الآنَ بإدخاله ساعة يأتي فعزمت عليه إلا جاء» فجاء رجل فقال:«استأذن لي على الأمير».

فقال له :« أنت صاحب النقب؟ قال:« أنا أخبركم عنه».

فأتى مسلمة فأخبره عنه فأذن له فقال له: « إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلا الخليفة. ولا تأمروا له بشيء. ولا تسألوه عن هو».

قال: «فذاك له».

قال: «أنا هو».

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال:« اللهم اجعلني مع صاحب النقب».

ولهذا كان الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- يقول:«ما عالجت شيئاً أشدّ عليّ من نيتي لأنها تتقلب عليّ في كل حين».

وكان أيوب السختياني-رحمه الله- إذا حدّث بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم- يشتدُّ عليه البكاء وهو في حلقته. فكان يشدُّ العمامة على عينه ويقول: ما أشدّ الزكام. ما أشدّ الزكام.

وقال أبو حازم -رحمه الله-:«لا يحسن عبدٌ فيما بينه وبين ربه إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد. ولا يعوّر ما بينه وبين الله إلا أعور الله ما بينه وبين العباد. ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها».

وهذا داود ابن أبي هند- رحمه الله- صام أربعين سنة ما علم به أهله ..كان له دكّان يأخذ طعامه في الصباح فيتصدق به. فإذا جاء الغداء أخذ غداءه فتصدق به. فإذا جاء العشاء تعشى مع أهله.

وكان- رحمه الله- يقوم الليل أكثر من عشرين سنة ولم تعلم به زوجته.

إن الذي يفتح جامع صحيح الإمام البخاري - رحمه الله " سيجد أنه افتتح كتابه بالحديث المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:(إنما الأعمال بالنيّات. وإنما لكل أمرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله. فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها. أو امرأة ينكحها. فهجرته إلى ما هاجر إليه). إشارة من البخاري إلى أهمية إخلاص النية في الأعمال والأقوال والأحوال.

قال الإمام ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى (1-22 218): وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله. فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها. أو امرأة يتزوجها. فهجرته إلى ما هاجر إليه». مراده بالنية النية التي في القلب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين الأئمة الأربعة وغيرهم.

وسبب الحديث يدل على ذلك فإن سببه أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها:(أم قيس فسمى مهاجر أم قيس).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (1/ص24): «ونقل ابن دحية أن اسمها قيلة بقاف مفتوحة ثم خفتانية ساكنة».

يقول سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- في سانحته المعنونة بـ«منهاج جمعية العلماء في الإصلاح والتربية» المنشورة في البصائر العدد 336: «لعل العنصر الأكثر تأثيرًا في نجاح جمعية العلماء في دعوتها والنهوض بالشعب نحو الكمال إنما هو إخلاص علمائها العاملين في دعوتهم وأعمالهم. عملاً بقول رسول الله "صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الشيخان البخاري ومسلم "عليهما رحمة الله- واللفظ لمسلم عن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه- قال:«سمعت رسول الله يقول:« إنما الأعمال بالنية... ».

وهو ما جسمه الإمام ابن باديس "رحمه الله- في حياته العملية. وعبر عنه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الاحتفال العظيم الذي حضرته وفود وافدة من كل أرجاء الجزائر للقام بقسنطينة سنة 1357هـ 1938-م احتفاء بختمه تفسير القرآن الكريم "تدريسًا". وذلك في معرض ذكر من كان لهم الفضل عليه في تكوينه العلمي والعملي. وهم: والده. ومشايخه. وإخوانه العلماء. ثم الأمة التي قال في شأنها:«ثم الفضل لهذه الأمة الكريمة المعوانة على الخير المنطوية على أصول الكمال. ذات النسب العريق في الفضائل. والحسب الطويل العريض في المحامد».

«هذه الأمة التي ما عملت يومًا "علم الله- لإرضائها لذاتها. وإنما عملت. وما أزال أعمل. لإرضاء الله بخدمة دينها ولغتها. ولكن الله سدّدها في الفهم. وأرشدها إلى صواب الرأي. فتبينت قصدي على وجهه. وأعمالي على حقيقتها. فأعانت. ونشطت. بأقوالها. وأموالها. وبفلذات أكبادها. فكان لها بذلك كله من الفضل في تكويني العملي أضعاف ما كان لتلك العناصر في تكويني العلمي».

ثم الفضل أولا وأخيرًا لله. ولكتابه الذي هداني لفهمه. والتفقه في أسراره. والتأدب بآدابه.

وإنّ القرآن الذي كوّنَ رجالَ السّلف. لا يعْسُرُ عليه أن يُكوّن رجالاً في الخلف. لو أُحْسِنَ فهمُهُ وتدبّره. وعُمِلَتْ الأنفُسُ على منهاجه».

إن الداعية المراثي "كما يقول الداعية الشيخ المرحوم محمد الغزالي في كتابه (مع الله) - يشترف جريحة مزدوجة. إنه في جبين الدين سَبّة منتقلة وآفة جائحة. وتشهّرُ الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء. وقد رُوِيت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم. والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل..والعمل الخالص الطيب "ولا يقبل الله إلا طيبا- هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المخلص وابتغاء وجه الله. دون اكتراث برضا أو سخط. ودون خزّ لإجابة رغبة أو كبح رغبة.

فما أحوج الدعاة في عصرنا إلى أن يتحسسوا أحوال سلفنا الصالح. ويتتبعوا خطاهم في سيرتهم ومسيرتهم حتى ينجحوا كما نجحوا. ويلقوا الله "عز وجل- وهو عنهم راض.

ابن أحمد الجزائري

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقية الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

مركّب المنار
الحميز، الدار البيضاء، الجزائر

تعزيـــة

إلى: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُس وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا، أينا أحسن عملا، والصلاة والسلام على من عظم مصابنا في رحيله محمد بن عبد الله وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وبعد:
سلام قولا من رب رحيم:
ببالغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة الشيخ الكريم والأب الفاضل الشيخ **محمد الأكحل شرفاء**، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عليه شآبيب الرحمة والغفران، وإننا بهذه المناسبة الأليمة، والمحتومة على كل الخلق، نتقدم إلى حضرتكم باسم إدارة مركب المنار، وباسم جميع فروعه التعليمية والدعوية والرياضية والاقتصادية، بأسمى عبارات المواساة، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد فقيدنا وفقيد الجزائر برحمته الواسعة، فقد أدى الواجب لدينه وأمته ووطنه، ورحل بعد أن أحسن الجهاد في التعليم والدعوة والإصلاح، وترك للمجتمع مواقف وذكريات يُفتخر بها، ويُترحم عليه في كل زمان ومكان من قريب أو بعيد، وأجيال الطلبة والمتعلمين الذين تخرجوا على يديه شهود خير له يوم القيامة، ولسان ذكر له في الأولين والآخرين.
وبوفاة شيخنا محمد الأكحل شرفاء لا تفقده عائلته وأقرباؤه فحسب بل تفقده الأمة الجزائرية كلها لما له من أيادي بيضاء في سبيل وطنه وأمته، تعليما وتوجيها وإرشادا، كيف لا وهو من بقية سلفنا الصالح رحمهم الله جميعا، وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى إن شاء الله.
وندعو الله أن يبارك في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويطيل في أعمار القائمين عليها، ويبارك في أعمالكم، ويختم لنا ولكم بخواتم الصالحين والصالحات والسعداء آمين يا رب العالمين.

عن إدارة مركب المنار
الرئيس مصطفى بن محمد حميد أوجانه

تعـزيــة

تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة الشيخ **خالد قويدري**، أحد أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورجال التربية والتعليم في الجزائر، وأمام هذا المصاب الجلل يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وهيئة تحرير البصائر بتعازيهم الخالصة لعائلة الفقيد، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يرزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

مساحة إشهارية
مساحة إشهارية
مساحة إشهارية

أ هو تجاهل؟

في الكلمة التي ألقاها معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف، في ملتقى الحواضر العلمية في ولاية الشلف. تكلم معالي الوزير في كلمته التي ألقاها، عن الشيخ المهدي بوعبدلي، وتجاهل الشيخ الجيلالي الفارسي، ما جعل الحضور يتساءلون عن سر هذا التجاهل، وهذا التفريق البيّن بين علمين من أعلام المنطقة، لهما ثقلهما العلمي. أو هو موقف من جمعية العلماء؟ أم هو استدعاء لتاريخ نريد أن نتذكره؟

من لهؤلاء ؟

هؤلاء هم الطلبة المسلمون الثلاثة الذين قتلهم العنصري الأمريكي في الأيام القليلة الماضية، بالقرب من جامعة نورث كارولينا. وهم، شاب يدعى ضياء بركات، وزوجته يسرى أبو صالحة، وشقيقتها رزان، من أصل فلسطيني هربوا من سوريا.

هذه الحادثة مرت في الإعلام العالمي، مرور الكرام على مائدة اللئام..

لنتصور ، لو أن المغدورين كانوا من غير المسلمين والقاتل كان مسلما، كيف سيكون الأمر؟ ستمتلئ الأرض صياحا وعويلا واعتداءات على الناس بالجملة وتنديدا بـ"الإرهاب الإسلامي"، ولاهتزت عواصم العالم، صغيرها وكبيرها، صارخة وداعية للتحالف ضد المسلمن المتوحشين..

أين الذين تظاهروا مساندة لشارلي إبدو؟ أين المنددون بالارهاب؟ أم أن دماءهم غالية وأعراضنا رخيصة؟

الطفل النابغة

هذه الصورة لفتى تونسي إسمه أحمد الجربي لم يبلغ الحلم، ألقي عليه القبض ضمن مجموعة متهمة بالإرهاب... وهذا عادي في بلد تعيش اضطرابات سياسية كالتي تقع في تونس، ولكن غير العادي، ان هذا الفتى نابغة في مجال البرمجيات والإعلامية، يتعامل مع كبرى الشركات العالمية، كمايكروسوفت وغوغل وغيرها، وكشف من خلال نشاطه التواصلي عن الكثير من الخدع في عالم الانترنت.

وإذا فرضنا جدلا أن هذا الفتى شارك في عمل ما يدينه، فلا يمكن أن يحاسب كما يحاسب الكبار؛ لأن سجن الأحداث –أي صغار السن- عادة يكون لحمايتهم، ومن ثم إخراجه من هذه الدائرة، ثم إن هذا المستوى الذي يتمتع به، ينبغي أن يراعى ويستثمر لفائدة تونس، وليس لتحطيمه ومواهبه المتدفقة، بالسجن والتهم الثقيلة.

يبدو أن تونس التي كنا نظن انها خرجت من دائرة بن علي قد دخلت حظيرته..

أولويـــات !!

تناقلت وسائل الإعلام يوم الخميس الماضي خبر تنصيب وزارة الشؤون الدينية لـ50 مفتيا ولائيا، قبل تنصيب مفتي الجمهورية... وهذا شيء مهم، إذا ما نظرنا إليه من جهة الاهتمام بالمرجعية الدينية في البلاد، ولكن عندما ننظر إلى الأولويات التي تنتظر الوزارة، نرى أن هذا الأمر، لا يستجيب لحاجة عاجلة؛ لأن للناس أكثر من مخرج في الإستفتاء، فلهم بين أيديهم إمام مسجد الحي، وفتاوى على الهواء الإذاعية والتلفزيونية، وفتاوى الجرائد التي لا تخلو منها جريدة، والعلاقات الخاصة التي تربط الناس بفضلاء من أهل العلم.

أما إصلاح المساجد، والخطاب الديني والتكوين الشرعي والمطبوعات المرجعية وإشاعتها في البلاد، فهي من المهام العلجلة، والتي لا يقدم بها إلا الوزارة.

مساحة إشهارية

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 26 ربيع الثاني 03 جمادى الأولى 1436 هـ /16 - 22 فيفري 2015 العدد: 743 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

وإذا المسلمون سُئلوا بأي ذنب قُتلوا..!

أ. كمال أبو سنة

ما حدث من اغتيال لثلاثة من المسلمين من أسرة واحدة بولاية «نورث كارولاينا» إذ لقوا حتفهم بيد متطرف أمريكي في العقد الرابع من عمره يُدعى «كريج ستيفن هايكس»، اقتحم بيتهم وقتلهم بدم بارد، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، يدل دلالة واضحة أن التطرف والإرهاب ليس صناعة عربية-إسلامية محضة كما يزعم الزاعمون، وإنما هي صناعة غربية قديمة جديدة، غير أنها ألصقت بالمنتسبين للإسلام عن مكر لتشويه صورته وصورة الأمة التي تنتسب إليه..!

ويظهر هذا المكر جيدا من خلال تعامل السلطات الغربية مع كثير من الحوادث التي ذهب ضحيتها المسلمون حيث يكون الاستنكار باردا، هذا إن كان، أما إذا كان المصاب غربيا أو يهوديا فالدنيا تقوم ولا تقعد، مثلما حدث مع «شارلي إيبدو» التي تحرك لقتلاها العالم كلهم، وفي طليعتهم الساسة...ولم نشاهد هذا التحرك والتفاعل والتنديد حين قتل المسلمون الثلاثة في ولاية «نورث كارولاينا»، بل حين قتل الآلاف من المسلمين في بقاع كثيرة من العالم، إذ منهم من ذُبح، ومنهم من أحرق، ومنهم من قتل بالغارات الجوية، فلم يسلم من هذا الإرهاب حتى الأطفال والشيوخ والعجائز والنساء..!

لقد تعامل الإعلام الغربي مع حادثة «نورث كارولاينا» التي قتل فيها الشبان المسلمون الثلاثة الأبرياء بدم بارد بيد الإرهابي الأمريكي المتطرف بنوع من اللامبالاة أو كأنه «لا حدث» لأن الضحايا «مسلمون» والقاتل «أمريكي»، فالقضية مجرد حادث عابر لا يحمل أي دلالات ولا يُعبر عن الروح الغربية المحبة للسلام والمحترمة للحياة الإنسانية، وهذا ما عبرت عنه وكالة أنباء «فرانس برس» حين علقت على حادث مقتل الشبان المسلمين الثلاثة: «لم يمر حادث مقتل ثلاثة طلاب مسلمين في جامعة أمريكية ليل الثلاثاء على يد شخص سلم نفسه واعتبرته الشرطة شخصًا «معاديًا للأديان» دون إثارة الجدل مجددًا حول تغطية الإعلام الأمريكي للجرائم في حق المسلمين».

إن تعامل الإعلام الغربي مع الأحداث والقضايا حين يتعلق الأمر بالمسلمين يكون في الغالب تعاملا منحازا غير مهني وغير أخلاقي، والمؤسف أن ردود الفعل العربية والإسلامية حين تزهق الأنفس البريئة في العالمين العربي والإسلامي لا تكون قوية، خاصة من جانب «المسؤولين» الذين لا نسمع لهم تنديدا ولا نرى لهم فعلا يُعبر عن مساندتهم للضحايا ويُنبئ الغرب أن للمسلمين ظهرا يسندهم ويحميهم ويدافع عنهم..!

لقد أحسن أحد الدعاة المسلمين الألمان يُدعى «بيير فوجل» عندما سُئل عن الإرهاب والإسلام-كما نقل عنه- فقال:

« من بدأ الحرب العالمية الأولى..؟
ليسوا مسلمين..؟
من بدأ الحرب العالمية الثانية..؟
ليسوا مسلمين..!
من قتل حوالي 20 مليون من السكان الأصليين الاستراليين..؟
ليسوا مسلمين..!
من أطلق القنابل النووية في هيروشيما و ناغازاكي..؟
ليسوا مسلمين..!
من قتل أكثر من 100 مليون هندي أحمر في أمريكا الشمالية..؟
ليسوا مسلمين..!
من قتل أكثر من 50 مليون هندي أحمر في أمريكا الجنوبية..؟
ليسوا مسلمين..!
من استعبد أكثر من 180 مليون أفريقي ورمى 88٪ ممن قتلوا في المحيط الأطلسي..؟
ليسوا مسلمين..!
أولا: يجب عليك تعريف مصطلح الإرهاب..!
إذا قام غير المسلمين بعمل فهو جريمة..أما إذا قام المسلمون بنفس العمل فهو إرهاب..!
لذا يجب علينا أن نحدد مبادئنا ثم نناقش هذا الموضوع».

إن التاريخ الذي سجل ماضي الغرب يؤكد أن ضحاياه من الأبرياء لا يعدون ولا يحصون، والحاضر يشهد أن وراء كل مجزرة في حق المسلمين مؤامرة من بعض الغربيين أو يد منهم ساهمت فيها، وما يفعله الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة -مثلا- بمساندة أمريكا وبعض أخواتها من الدول الغربية ومباركتهم لخير شاهد، وإن المستقبل ليخبئ للمسلمين من جهة الغرب في ثنايا الشيء الكثير..!

كلمة حق

أين الجزائر من أكاديمية العلوم؟

أ.د. عمار طالبي

يمكن القول بأن كل الدول العظمى لها أكاديميات علمية، وهدفها هو جمع العلماء المتميزين ليكونوا مرجعا للبحوث، ويضم إليها أيضا بعض العلماء الأجانب اللامعين في مجالات البحوث والاكتشافات لتكون الأكاديمية معترفا بها عالميا، وإذا اختير الباحث المتميز فإنه يبقى عضوا في المؤسسة طول حياته، وإذا بلغ سنا معينة فإنه يكون عضوا شرفيا أو محنكا émérite وبعض الأكاديميات حددت سن العضوية ببلوغ 75 عاما.

ليكون الباحث عضوا في الجمعية الملكية البريطانية يشترط أن يكون أستاذا في جامعة أكسفورد أو كمبرج، وأسست هذه الجمعية سنة 1660، أما الأكاديمية الأمريكية فإن كبريات الجامعات في الولايات المتحدة مثل معهد ماشوساتس للتكنولوجيا MIT وهارفارد، وبرنستن، وجامعات أخرى في كاليفورنيا تدعم هذه الأكاديمية وأعضاءها، وكذلك أكاديمية فرنسا، فإن أعضاءها ينتخبون ويزور هؤلاء الأعضاء الأكاديميين الآخرين، ويحضرون عرض أبحاثهم، ويمكن قبول بعض هؤلاء المترشحين من الباحثين في الأكاديمية.

وفي روسيا فإن الأكاديمية مكلفة بتنظيم البحوث، ولها مخابرها وباحثوها ومعاهدها، وكل مجال برأسه أكاديمي له خبرة فائقة، وهذه الأكاديمية مستقلة عن الجامعات وإن كانت تربطها علاقات وثيقة بالحزب الشيوعي في عهد الاتحاد السوفياتي.

وأقدم أكاديمية للعلوم هي أكاديمية إيطاليا التي أسست سنة 1603، ومن أوائل أعضائها جاليليو Galilée، وأسست أكاديمية فرنسا القديمة سنة 1666 ثم ألغيت، وأحياها نابليون.

ومن تقاليد الأكاديمية البريطانية أن الوزير الأول يزورها كل سنة، ويشرب الشاي مع أعضائها، ويتبادل الآراء مع ألمعهم، وتشجع الحكومة الأبحاث وتمدها بالمنح، وتمون أيضا كراسي الجامعات، وتقدم تقارير للحكومة، أو تنشرها للعلوم، وتنظم ملتقيات علمية دولية ذات مستوى عال، وعندما انتخب جسكار ديستن الرئيس الفرنسي عضوا، طوّرها وعني بها، وأصبحت ذات أهمية، ولكن أخذت بعد ذلك تفقد حيويتها، وضعفت سنة 1970.

وعندما تولى كلود ألاقر Claude Allègre الوزارة عني بها باعتباره عالما وفيزيائيا ووزيرا كلفت الأكاديمية رسميا بمد الحكومة بما تشير إليه في تقرير يقدم إليها، وأصبحت فعالة أكثر من قبل بهذه التقارير التي تشير على الحكومة سياسة البحث العلمي وتطويرها كما فعل إبراهام لنكولن أثناء الحرب، فعهد إلى إنشاء أكاديمية لتنصح الحكومة، وعليها أن تقدم في مدة ستة أشهر أو عام خبرتها، ورأيها فيما تطلبه إدارة الرئاسة من حلول لبعض المشكلات، ولهذه الغاية أسس لدى رئاسة الجمهورية المجمع الوطني للبحوث يضم 3000 عضوا، وينشر كل سنة 500 تقريرا، أي أكثر من تقرير في اليوم الواحد من السنة، والقيام بتجارب نووية تحت الأرض.

ويشتكي الوزير الفرنسي العالم Claude Allègre ويرى أن البحث العلمي في فرنسا في تدهور.

إن أمريكا اليوم هي الوطن المتميز بالاكتشافات العلمية واستثمارها، وهي التي يلتقي فيها العلماء من كل أرجاء العالم، وينبادلون المعلومات، نعم تتم اكتشافات في أوطان أخرى، ولكن مصيرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن أهم أسباب نجاح هذه البحوث العلاقة الوثيقة بين الجامعات، ومراكز البحوث والصناعة، وكذلك وسائل تمويل البحث العلمي، يضاف إلى ذلك الروح الوثابة للبحث، والطموح والجد، والإيمان بالعلم نفسيا، وعقليا، واجتماعيا، والإيمان القوي بالتقدم، كل ذلك يلخصه الشعار الأمريكي: «الحلم الأمريكي American Dreem» ولم يضعف احترام العلم، وكذلك اعتبار البحث العلمي الأساسي هو مصدر كل ذلك، والعلاقة بين الصناعة والبحث التطبيقي أمر ضروري، وهذا لا يتم إلا بالاهتمام بالبحث الأساسي، واحترام الصناعة لاستثمار هذه البحوث التطبيقية.

ومن أهم عوامل تشجيع البحث العلمي التقرير المشهور الذي طلبه روزفلت من Venn-var Bush الأستاذ بـ MIT الذي اخترع الحاسب اليدوي، ورئيس مكتب البحث العلمي والتطوير أثناء الحرب، ويسمى هذا التقرير « The E-ndless Frontier» لا نهائية للحدود، وينص: على أنه من سياسة الولايات المتحدة أن حكومتها منفتحة على الحدود الجديدة، تفتح الأسوار لكل سريع الإنجاز، وتعطي الأرض للطلائع من العاملين، وبذلك تختفي هذه الحدود، ويعوضها العلم والتقدم ضد الأمراض، وصحة الاقتصاد، والدفاع عن الوطن يقتضي سيلا من المعارف التي لا تكتسب إلا بالبحث الأساسي النظري والتطبيقي.

مع رئيس التحرير

التهامي مجوري

عندما كلفني السيد رئيس الجمعية، برئاسة تحرير البصائر، جاءني من يهنئني على هذا المنصب، ولا أدري أهي تهنئة على منصب هام، ربما أغرى غيري ببريق عنوانه؟ أم هي تهنئة على ثقة من السيد رئيس الجمعية أعتز بها؟ أم هي مجاملة لما يعرفه عني بعض الإخوان، من ميل وحب للصحافة والكتابة، التي لم أتوقف عنها منذ ثلاثين، بحيث لم يعرفني أحد بتخصصي الأصلي إلا من أخبرته؟

ومهما تكن الإجابة، فإن من يقبل المسؤولية في الإعلام، وهي مهنة المتاعب كما ينعتها زملاء المهنة، كالمقبل على الزواج، يفرح ويتمتع بالمهنة وممارستها، ولكن ما ينتظره من توابع وانعكاسات عليه وعلى أيامه، قد يعكر ذلك الفرح وتلك المتعة، ولذلك قلت لمن هنأني، الأولى بك أن تعزيني في أيامي الماضية التي كنت متحللا فيها من كل التزام إعلامي بالجمعية.

إن رئاسة تحرير البصائر باعتبارها لسان حال جمعية العلماء، من صلاحية رئيس الجمعية، ولم تكن تسند لغير نواب الرئيس، ولذلك كانت في عهد الشيخ شيبان للدكتور عبد الرزاق قسوم، ونائبه المكلف بالإعلام الأستاذ محمد الهادي الحسني، ثم أسندت للدكتور عمار طالبي ولم يكن له نائب.

وبعد انتخاب الشيخ قسوم رئيسا للجمعية، تولى هو رئاسة التحرير بنفسه، ثم بعد المؤتمر تولاها الأخ مولود عويمر، عضو المكتب الوطني المكلف بالإعلام.

ولما عرض علي السيد الرئيس المنصب، باعتباري من أهل المهنة، سألته عن مصير الدكتور مولود، فقال لي الدكتور مولود، استاذ جامعي غير متفرغ، وله انشغالاته الإدارية والعلمية، ونحن نريد لرئاسة تحرير الجريدة شخصا متفرغا، ومن ناحية ثانية نحن عازمون على إصدار مجلة علمية محكمة، تحتاج إلى لقب علمي نسند إدارتها بالكامل للدكتور مولود، إضافة لمهمته الأساسية وهي الإشراف على السياسة الإعلامية للجمعية، فقبلت.

وقبولي هذا، لا يقف عند الجانب الإداري، والمسؤولية امام الجمعية ورئيسها فحسب، وإنما هو قبول أربطه بجانب آخر قد يكون أكثر أهمية في رأيي، وهو المسؤولية أمام الله، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ثم امام القارئ، الذي ينتظر من الفريق القائم على الجريدة الكثير، والذي في العادة لا يعبأ به كثير من الكتاب والإعلاميين... وهو ما دعاني لإضافة هذا الركن «مع رئيس التحرير» إلى جانب أركان الجريدة، وهو باب للقارئ يلجه متى يشاء وكما يريد، بلا واسطة، بالسؤال والنقد والاقتراح والإضافة..... ليعين الفريق على هذا الحمل الثقيل، وعلى النفس الأمارة بالسوء.

فمرحبا بكم جميعا في هذا الركن، على عنوان الجريدة، وعلى هذا العنوان الالكتروني الخاص: raistahrir@gmail.com